**مركز القانون العربي والإسلامي**

**Centre de droit arabe et musulman**

**Zentrum für arabisches und islamisches Recht**

**Centro di diritto arabo e musulmano**

**Centre of Arab and Islamic Law**

**القرآن الكريم**

**بالتسلسل التاريخي وفقاً للأزهر**

**بالرسم الكوفي المجرد والإملائي والعثماني مع علامات الترقيم الحديثة**

### ومصادر القرآن وأسباب النزول والقراءات المختلفة السنية والشيعية والناسخ والمنسوخ

### ومعاني الكلمات والأخطاء اللغوية والإنشائية

### 

### بعناية

### الدكتور سامي عوض الذيب أبو ساحلية

### مدير مركز القانون العربي والإسلامي

### لنفس المؤلف

### ترجمة [فرنسية](http://www.editions-aire.ch/details.php?id=1382) مماثلة للقرآن

### ويعد ترجمة إنكليزية وترجمة إيطالية مماثلتين

### الطبعة الثالثة

### النسخة الإلكترونية بالألوان مع الروابط

**متوفرة مجانا من الرابط التالي**

**http://goo.gl/UDxjE6**

### يطلب هذا الكتاب من

**www.amazon.com**

### 2016

### الدكتور سامي عوض الذيب أبو ساحلية

### مسيحي من أصل فلسطيني. مواطن سويسري. دكتور في القانون من جامعة فريبورغ. مؤهل لإدارة الأبحاث من جامعة بوردو. أستاذ جامعات (الاستشارية القومية للجامعات – فرنسا). مسؤول عن القانون العربي والشريعة الإسلامية في المعهد السويسري للقانون المقارن من عام 1980 الى عام 2009. مدير [مركز القانون العربي والإسلامي](http://www.sami-aldeeb.com/). يعلم الشريعة الإسلامية والقانون العربي في عدة جامعات سويسرية وفرنسية وإيطالية. ترجم [الدستور السويسري](http://www.admin.ch/org/polit/00083/index.html?lang=fr&download=NHzLpZeg7t,lnp6I0NTU042l2Z6ln1ae2IZn4Z2qZpnO2Yuq2Z6gpJCDdH99hGym162epYbg2c_JjKbNoKSn6A--) إلى العربية كما ترجم [القرآن](http://www.editions-aire.ch/details.php?id=1382) بالتسلسل التاريخي إلى الفرنسية، ويعد حالياً ترجمة إيطالية وترجمة إنكليزية مماثلتين. له عدد كبير من الكتب والمقالات بلغات مختلفة. انظر كتاباته ونشاطاته في [سيرته الذاتية](http://www.sami-aldeeb.com/files/fetch.php?id=238&action=cv.pdf) ومقال عنه في [الويكيبيديا](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%85%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A%D8%A8) باللغة العربية.

**الناشر**

**مركز القانون العربي والإسلامي**

**Centre de droit arabe et musulman**

Ochettaz 17, Ch-1025 St-Sulpice

Tél. fixe: 0041 [0]21 6916585 Tél. portable: 0041 [0]78 9246196

Site: [www.sami-aldeeb.com](http://www.sami-aldeeb.com/) Email: [sami.aldeeb@yahoo.fr](mailto:sami.aldeeb@yahoo.fr)

© Tous droits réservés 2013

L’édition électronique est distribuée gratuitement

توزع الطبعة الإلكترونية مجاناً

**اشعار هام لقراء القرآن**

كغيره من "الكتب المقدسة"، يتضمن القرآن بصورة مباشرة، أو غير مباشرة من خلال سنة النبي محمد التي يفرض على المسلمين اتباعها، نظماً مخالفة لحقوق الإنسان المتعارف عليها في المواثيق الدولية، خاصة في الجزء المدني منه. ولذا ندعو القراء إلى قراءته بروح ناقدة ووضعه في اطاره التاريخي، أي القرن السابع الميلادي. ومن هذه النظم المخالفة لحقوق الإنسان التي ما زالت القوانين العربية والإسلامية تنص على بعضها وتطالب الحركات الإسلامية بتطبيقها، كليا أو جزئيا، نذكر على سبيل المثال:

- عدم المساواة بين الرجل والمرأة في الزواج والطلاق والميراث والشهادة والعقوبات والعمل، والتحريض على العنف ضد النساء.

- عدم المساواة بين المسلم وغير المسلم في الزواج والطلاق والميراث والشهادة والعقوبات والعمل.

- عدم الاعتراف بالحرية الدينية وخاصة حرية تغيير الدين.

- الحث على مقاتلة غير المسلمين واحتلال اراضيهم واخضاع غير المسلمين لنظام الجزية وقتل من لا يتبع الديانات السماوية.

- وصم غير المؤمن بالكُفر، وتعليم أطفال المسلمين كراهيته فيما يُعرف بمفهوم «البغض في الله» والبراء منه وطلب قتاله فيما يعرف بجهاد الطلب.

- تثبيت نظام الرق والسبي وملك اليمين من خلال كتب شرعية تدرس في الأزهر، ورفض مراجعة آيات الرقيق وملك اليمين.

- النص على عقوبات وحشية مثل قتل المرتد ورجم الزاني وقطع يد السارق والصلب والجلد والقصاص (العين بالعين والسن بالسن).

- تحطيم التماثيل والصور والآلات الموسيقية ومنع الفنون الجميلة.

# المقدمة

#### 1) تنبيه للقراء

لهذا الكتاب قصة. فبعد الانتهاء من ترجمتي [الفرنسية](http://www.editions-aire.ch/details.php?id=1382) والإنكليزية والإيطالية للقرآن، بدأت بالإعداد لكتاب عن حقوق الحيوان في الديانات السماوية الثلاث، وهو موضوع كنت أود منذ زمن طويل البحث فيه بعد أن نشرت كتاباً ضخماً [بالفرنسية](http://www.amazon.fr/Les-musulmans-face-droits-lhomme/dp/1481990683) عن حقوق الإنسان في الإسلام. وفجأة اتصل بي رجل دين مسيحي عربي وسألني عمّا افعله بعد تلك الترجمات. فأخبرته عن موضوع حقوق الحيوان. فضحك وقال: «لقد ترجمت القرآن الى الفرنسية والإنكليزية والإيطالية، ولكن ماذا قدمت لنا نحن العرب؟» فاستغربت سؤاله وطلبت منه توضيح هدفه. فأجاب بأنه ينتظر مني طبعة عربية للقرآن بالتسلسل التاريخي مشابهة للترجمات الثلاث انفع بها ابناء جلدتي. فرددت عليه بأن القرآن مطبوع بالعربية ويمكن لأي عربي أن يقوم بترتيبه وإضافة الهوامش له. فقال بأن ذلك مستحيل في الدول العربية وأني أملك معلومات غير متوفرة بسهولة في تلك الدول ولي خبرة في هذا المجال. ولذلك كان لزاماً علي القيام بهذه المهمة. وبعد نقاش طويل رضخت لطلبه وبدأت بالإعداد لهذه الطبعة. وبما أن اتمام هذا العمل قد يستغرق عدة سنين، قررت توفير كتابي على الأنترنت مجاناً مع الإبقاء عليه مفتوحاً بحيث أضيف إليه كل ما يستجد من معلومات اجدها خلال ابحاثي أو يدلني عليها قُرائي. وقد شجعني على ذلك تحميل النسخة الأولى منه بأعداد كبيرة لم أكن اتوقعها، مما أوضح لي بأن هناك طلب عليها. وقد كتب لي بعضهم بأن العثور على كتاب كهذا كان حلمهم منذ زمن طويل وأنني قد حققت ذاك الحلم لهم.

ومن الضروري الإشارة هنا الى أن المعتني بهذه الطبعة ليس مسلماً بل مسيحياً. وكنا نرغب أن يقوم عليها مسلمون ولكن ذلك غير ممكن بسبب رفض السلطات الدينية في الدول العربية والإسلامية الخروج عن المألوف في طباعة القرآن رغم تحبيذ بعض المؤلفين المسلمين نشر القرآن بالتسلسل التاريخي، كما سنرى لاحقاً. فقمنا بعمل هذه الطبعة بدلاً منهم لخدمة المسلمين وغير المسلمين المهتمين بالقرآن. ونحن نعتبر أن القرآن ليس حكراً على المسلمين وليس ملكاً لأحد وفقاً لما جاء في القرآن: «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» (7\81: 27)؛ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» (73\21: 107). فيحق لغير المسلم، لا بل من واجبه أن يقرأه ويحاول فهمه، ليس بالضرورة كما يفهمه مشايخ المسلمين، بل كما يمليه عليه عقله، خاصة أن القرآن ذاته رفض كل سلطة دينية: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» (113\9: 31). كما يحق لغير المسلم، لا بل من واجبه أن يوصل هذا الكتاب الى غيره بالطريقة التي يراها أكثر ملاءمة. فالقرآن جزء من الثقافة العربية لكل عربي مهما كانت ديانته، وجزء من الثقافة الإنسانية لكل أمرئ مهما كانت قوميته. وعلى كلٍ، نحن لا نفرض قراءة هذه الطبعة على أحد ولا نبتغي الربح من ورائها إذ أننا قمنا بإعدادها دون أي مقابل مالي ونضعها مجاناً تحت تصرف القراء: «وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» (47\26: 109). ونشير هنا الى أن القصد الأساسي من هذه الطبعة ليس التعبد والتلاوة ولكن البحث العلمي وتسهيل فهم القرآن.

ونحن نرى أن على المسيحيين واليهود الشرقيين أن يهتموا بالقرآن كما يهتم به المسلمون، لا بل أكثر منهم، لأنه جزء من تراثهم ويعتمد على كتبهم بصريح نص القرآن، فهو يقول إنه مصدق لما بين يديه (انظر مثلا الآية 66\46: 30). ويمكنهم القول مثلما قال إخوة يوسف عندما عادوا من عند أخيهم مع بضاعتهم: «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» (53\12: 65). وعليه، أرى أن على المسلمين أن لا يغتاظوا من اهتمام الشرقين المسيحيين واليهود بالقرآن، فهو كتابهم بقدر ما هو كتاب المسلمين، حتى وإن اختلفت نظرتهم إليه. فكل كتاب يمكن أن يُنظر إليه من زوايا مختلفة، ولكلٍ الحق في فهمه كما يمليه عليه عقله وضميره ومجال بحثه. فمثلاً كتاب «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا» جزء من التراث العربي، بينما الإسماعيليون يعتبرونه أحد كتبهم المقدسة. وكل مجموعة تدرس هذا الكتاب وفقا لنظرتها الخاصة. هذا وأشدد على أن هذه الطبعة لم تمس نص القرآن، واكتفت بترتيب السور بالتسلسل التاريخي وفقا للأزهر مضيفة هوامش للمساعدة في فهمه.

#### 2) أهمية القرآن وخصائص هذه الطبعة

يعير المسلمون اهتماما خاصا بالقرآن يمكن إيجازه بالكلمة التي وجهها الرئيس محمد أنور السادات لإذاعة القرآن في 31 مايو 1976:

إن الإسلام ليس مجرد عبادات ومناسك ومواعظ خلقية وتلاوة آلية لكتاب الله. لا، إن قرآننا موسوعة كاملة لم يترك جانبا من الحياة أو الفكر أو السياسة أو المجتمع أو الأسرار الكونية أو الغوامض النفسية أو شؤون المعاملات والأسرة إلا قال فيه رأياً وحكماً. ومعجزة التشريع القرآني هي صلاحيته لكل عصر، ومرونته في مواجهة كل التحولات، ومعجزة الإسلام كدين هي قدرته المستمرة على التفاعل والعطاء والتأثير[[1]](#footnote-1).

وإذا تركنا نظرة المسلمين للقرآن، يمكننا القول بأنه الكتاب الأكثر تأثيراً في العالم على مستوى السياسة، والمصدر الأول للشريعة الإسلامية التي تعتبر المصدر الأساسي للقانون كما تنص عليه كثير من الدساتير العربية. ومن هنا جاءت أهمية قراءته حتى نفهم أتباعه الذين يمثلون خمس البشرية، بشكل أفضل. وهذا هو الهدف الرئيسي لهذه الطبعة التي تتميز بالخصائص التالية:

- تقدم النص القرآني بالرسم الكوفي المجرد (دون تنقيط أو تشكيل) والرسم العثماني والرسم الإملائي، وذلك بالتسلسل التاريخي وفقا للأزهر، وتضيف إلى الرسم العثماني علامات الترقيم الحديثة.

- تشير في العمود الأيمن الى الآيات المكية بالحرف م والى الآيات الهجرية (المدنية) بالحرف هـ باللون الأحمر يتبعه رقم السورة بالتسلسل التاريخي ثم رقم السورة بالتسلسل الاعتيادي ثم رقم الآية.

- تشير في الهوامش الى أسباب النزول وأهم القراءات المختلفة والناسخ والمنسوخ ومصادر القرآن والأخطاء اللغوية والإنشائية ومعاني الكلمات المستعصية.

- تتضمن في نهايتها فهرساً لجميع الأعلام وأهم المفاهيم في القرآن لتسهيل عملية البحث.

وسوف نوضح هذه الخصائص في الصفحات التالية نبدأها ببعض الوقائع التاريخية كما تنقلها لنا المصادر الإسلامية دون الدخول في تفاصيلها وما يدور حولها من نقاش. ولا نقصد من هذه التوضيحات عمل دراسة مستفيضة ولكن نكتفي بالمعلومات الأساسية. وسوف نرد على تخوف بعض الاوساط الإسلامية من هذه الطبعة ونستعرض دورها الاجتماعي.

#### 3) أهم الوقائع التاريخية

وفقاً للمصادر الإسلامية، ولد النبي محمد (واسمه الحقيقي هو قثم بن عبد اللات) [[2]](#footnote-2)حوالي سنة 570 في مكة (المذكورة في القرآن باسم أم القرى)، وهي مدينة تجارية في شبه الجزيرة العربية حيث كانت تتعايش جماعات عرقية و دينية مختلفة، أهمها العرب الوثنيون، والذين يذكرهم القرآن باسم المشركين أو الكفار، والأحناف، وأتباع الديانة اليهودية، و طوائف مسيحية منها من كان يؤمن بألوهية المسيح كأهل نجران أو من كان يرى فيه نبيا ً بشريا ً مثل الطائفة التي مثلها القس ورقة بن نوفل ومنهم زوجه الأولى خديجة و التي تزوجها على مذهبهم، و يسمي القرآن جميعهم نصارى. وفي حوالي عام 610، بدأ النبي تلقي رسالة من الملاك جبريل، وهي الظاهرة التي تسمى بنزول الوحي. وأمام عزوف أهل قبيلته وبعض الحواضر الأخرى عن الإيمان به، هاجر عام 622 مع بعض رفاقه الى يثرب، مدينة أخواله بني النجار من الخزرج، والتي أصبحت تدعى المدينة. وكانت هذه بداية التقويم الهجري الموافق 16 يوليه 622 الذي يقابل أول يوم من شهر محرم. وقد عاد النبي محمد الى مكة عام 630 على رأس جيش وتوفي في المدينة في 8 يوليه 632 وكانت هذه نهاية الوحي.

#### 4) جمع القرآن وفقا للتقليد الإسلامي والآيات الضائعة

وفقاً للتقليد الإسلامي، استمر نزول الوحي على محمد منجما (ويعني أنه نزل مفرقا كل بضع آيات معاً) قرابة ثلاثةً وعشرين عاماً. وقد تحول خلالها محمد من تاجر بسيط الى رئيس دولة. ووفقاً لهذا التقليد، كان كلما ينزل عليه الوحي يسجله كتبة النبي على وسائل بدائية مثل الرقاع والأكتاف والعسب. وبعد وفاته، بدأ تجميع القرآن للمرة الأولى في عهد الخليفة أبي بكر (توفي عام 634). ولكن بدأت تظهر مجموعات خاصة متباينة تحتوي نصوصا ً مختلفة قرر بسببها الخليفة عثمان (توفي عام 656) تثبيت القرآن في نسخة واحدة وهي التي تحمل حتى الآن اسم مصحف عثمان، ثم أمر بحرق المجموعات الأخرى، والتي يبلغ عددها 22 مصحفاً وفقاً للساجستاني. ويتألف مصحف عثمان من 114 سورة. وكل سورة تحمل اسماً أو أكثر أشرنا إليها في الهوامش (مثل السورة 5\1). وهذه الأسماء مشتقة من الكلمات الأولى من السورة (النجم سورة 23\53 وسورة الرحمن 97\55) أو من رواية مميزة (سورة إبراهيم 72\14 وسورة مريم 44\19) أو من كلمة ذكرت في السورة (سورة النحل 70\16 وسورة العنكبوت 85\29) أو من حرف أو حرفين (سورة ق 34\50 وسورة طه 45\20). وهذه الأسماء ليست من ضمن الوحي فهي غير واردة في المخطوطات القديمة للقرآن وقد أضيفت لاحقاً للتمييز بين السور. واسماء السور مكتوبة كتابة عادية مختلفة عن الكتابة القرآنية الواردة في نفس السورة، مثل سورة الصافات والحجرات والذاريات والمنافقون والطلاق والقيامة والإنسان والمرسلات وغيرها جاءت مع الألف الصريحة على خلاف ما جاء في نص القرآن.

والرواية الإسلامية حول تدوين القرآن المكي في زمن النبي محمد محل شك. وننقل هنا اعتراض محمد صبيح عليها:

أكاد اشك في أن العرب لم يعرفوا وسيلة للتدوين إلا قطع الأحجار والعظام وغيرها مما يروى أن القرآن كان يكتب عليه في حياة النبي، وأن زيد بن ثابت جالس بجواره يكتب. فكم من الأحجار أو أجزاء النخيل يستطيع أن يدون هذه الآيات؟ إنه يحتاج الى قدر غير قليل. فإذا سرنا مع الرأي القائل بأن القرآن الذي نزل في مكة دوِّن كله – وهو نحو ثلثي المصحف – وتصورنا كتابته على هذه الأدوات الخشنة في حجمها وملمسها فعلينا ان نتصور أن ثلثي القرآن الذي كتب في مكة كان مصحفا يحتاج الى عشرين بعيراً ليحمله. ولم نعلم من أنباء الهجرة أن قافلة من الأحجار فرت، قبل النبي أو مع النبي، ومعها هذا الحمل الغريب. وإذن فنحن نفرض فرضاً آخر، وهو أن العرب كانوا يعرفون الصحف ولنعرفها بأنها أداة مبسوطة خفيفة الحمل يكتبون عليها. وليس غريبا أن يعرفوا هذه الصحف فقد كان اليهود يقيمون غير بعيد من مكة وكانت لهم كتب كثيرة يتدارسونها وكانت مكة – كما ذكر الأزرقي – طريق تجارة تدون حساباتها ووثائقها. وأكثر من هذا نعلم أن صحيفة كتبت في مكة، كتبتها قريش لإعلان الحصار الاقتصادي والاجتماعي على بني هاشم. وأن كاتب الصحيفة كان منصور بن عكرمة، وقد علقت الصحيفة في الكعبة[[3]](#footnote-3).

ويشير صبيح أن القرآن ذاته يذكر كلمة صحيفة (فقد جاءت ثماني مرات بصيغة الجمع «صحف») وقرطاس (مرة بصيغة المفرد ومرة بصيغة الجميع «قراطيس»)[[4]](#footnote-4). كما يذكر القرآن مرة واحدة كلمة الرق، وهو جلد رقيق يكتب عليه. ويشك ايضا صبيح في أن يكون القرآن المكي قد تم تدوينه بالكامل قبل الهجرة لأنها كانت فترة اضطرابات. فالآية قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» (55\6: 91) والآية وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (55\6: 7) تدلان على أن القرآن المكي، خلافاً للتوراة، لم يكن يكتب على سبيل الحصر في صحف وقراطيس بَلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ (85\29: 49). أي ان الحفظ كان أساس العلم بالقرآن المكي وليس التلاوة من صحف مسطورة، والتدوين الفعلي للقرآن بدأ بعد الهجرة[[5]](#footnote-5). ففي العصر المكي لم تكن هنا إلا صحف معينة تكتب من القرآن ويتداولها المسلمون سرا ليتدارسوها في بيوتهم بعيداً عن أعين قريش وعن أذاها[[6]](#footnote-6). ويرى البعض أن القول بأن الكتابة كانت مقتصرة على العهد المدني يهدف الى إثارة الشبهات حول سلامة النص القرآني الشريف وحفظه في تلك الحقبة المبكرة من نزول الوحي، وهي في الواقع حقبة مهمة جداً، لأن ما نزل فيها يمثل حوالي ثلثَيْ القرآن الكريم[[7]](#footnote-7). فهم يرون أن القرآن المكي قد كتب كله في مكة[[8]](#footnote-8)، وأن كتابته كانت على أدوات رقيقة سهلة للحمل وقابلة للطي والتمزيق، سواء كانت من جلد رقيق فاخر أو قرطاس ـ الورق البردي ـ وما نحوه. وأن ما جاء من قول زيد بن ثابت في أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وصدور الرجال، إنما هو من باب الاحتياط وليس في مجال الكتابة والتأليف[[9]](#footnote-9).

وفيما يخص جمع القرآن بعد وفاة محمد، يشير التقليد الإسلامي أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله، فقيل له كانت مع فلان، قتل يوم اليمامة. فقال: لنا الله واشار على أبي بكر بجمع القرآن خوفا من ضياع كثير من القرآن بمقتل من حفظوه. وقد تم توكيل أبو بكر بهذه المهمة الى زيد بن ثابت الذي استصعب المهمة بقوله: «فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن». فراح يجمعها من العسب واللخاف وصدور الرجال. وهذه الرواية تطرح موضوع وسائل التدوين البدائية التي تكلمنا عنها، وموضوع ما إذا كان القرآن مدونا أم لا قبل وفاة محمد، فلو كان مدونا لما استصعب زيد بن ثابت مهمته ولما احتاج البحث عنه في صدور الرجال. وتطرح ايضا موضوع صحة حفظ القرآن من الصحابة: هل هو كله أم بعض آياته؟ وإن ضاعت آية بموت أحد الصحابة، فهل هذا يعني ان القرآن الحالي ناقص؟ وكم من آية ضاعت بمقتل حامليها؟ هذه التساؤلات تبين انه يجب أخذ التقليد الإسلامي بشيء غير قليل من الاحتياط[[10]](#footnote-10).

ويضيف التقليد الإسلامي ان زيد بن ثابت أودع الصحف التي دونها عند أبي بكر، ثم عند عمر مدة حياته، ثم عند حفصة بنت عمر وزوجة محمد. وليس هناك أخبار تفيد بأن ابو بكر أو عمر فرض قرأن أبي بكر على الجميع، فبقي الوضع كما كان عليه قبل جمعه. ولما كان عهد عثمان بن عفان، رأى إعادة النظر في أمر هذه الصحف. وينقل البخاري عن أنس سبب هذا الأمر وهو أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وأخبره باختلاف الناس في قراءة القرآن. فأرسل عثمان الى حفصة طالبا الصحف لنسخها. وأوكل هذه المهمة الى زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (وغيرهم وفقا لبعض الروايات) على أن يكتبوه بلسان قريش في حال اختلافهم في شيء من القرآن. ويذكر البخاري أن اللجنة راجعت الصحف التي عند حفصة ورتبت سورها وما غاب منها اكملته. وكان ذلك في عام 25 أو عام 30 للهجرة، وفقاً للتقليد الإسلامي. وبعد ذلك، رد عثمان النسخة الى حفصة وأرسل النسخ الى الأمصار وأمر بما سواها أن تحرق، مما يعني ان قرآنه كان مختلفا عما سواه، وإلا لما احتاج لحرقه. فبعض الروايات تشير الى أن ابن كعب يضيف الى قرآنه سورتي القنوت، وهما سورة الخلع وسورة الحفد. وهذا نصهما وفقاً لمصادر مختلفة:

سورة الخلع: اَللّهُمّ إِنّا نَسْتَعِيْنُك وَنَسْتَغْفِرُكَ ونُثْنِيْ عَلَيْكَ اَلْخَيْرَ ولا نَكْفُرُك ونَخْلَعُ ونترُكُ مَنْ يَفْجُرُك.

سورة الحفد: اَللّهُمّ إيّاكَ نَعْبُدُ ولَكَ نُصَلِّي ونَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى ونَحْفِدُ نَرْجُوْ رَحْمَتَكْ ونَخْشَى عَذَابَكَ اَلْجَد إِن عَذَاْبَكَ بِالكُفّاْرِ مُلْحِقٌ.

وكان الكثيرون يعتبرون هاتين السورتين جزءاً من القرآن ومنهم ابن عباس وابو موسى الأشعري وأنس بن مالك وابراهيم النخعي وسفيان الثوري والحسن البصري. وكان عمر بن الخطاب يقرأ هاتين السورتين في الصلاة. وقد وضعهما جلال الدين السيوطي في آخر تفسيره «الدر المنثور» بعد «المعوذتين» إيمانا منه بأنهما سورتان من القرآن. وعلى النقيض من ذلك، أنكر عبد الله ابن مسعود على لجنة عثمان إضافة المعوذتين الى القرآن (أي سورتي الفلق والناس، وهما أخر سورتين وفقا لترتيب مصحف عثمان: 20\113 و 21\114)، وكذلك الأمر في الفاتحة (أي السورة 5\1). فيكون عدد سور قرآن ابن مسعود 111 سورة بدل 114 سورة يتضمنها قرآن عثمان[[11]](#footnote-11). وننقل ما يقوله السيوطي حول هذا الموضوع: «أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لأنا إن قلنا إن النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فإنكاره يوجب الكفر وإن قلنا لم يكن حاصلاً في ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الأصل»[[12]](#footnote-12). ويشار هنا الى ان قرآن ابن مسعود كان واسع الانتشار في الكوفة وقد رفض تسليم قرآنه لحرقه معتبراً ان نصه أفضل من نص زيد بن ثابت وأنه كان يجب اختياره لجمع القرآن بدلا من زيد، فقد أصبح مسلما في مكة قبل مولد زيد. ويخبرنا اليعقوبي: «جمع عثمان القرآن وألفه، وصير الطوال مع الطوال، والقصار مع القصار من السور، وكتب في جمع المصاحف من الآفاق حتى جمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخل، وقيل أحرقها، فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود. وكان ابن مسعود بالكوفة، فامتنع أن يدفع مصحفه الى عبد الله بن عامر، وكتب إليه عثمان: أن أشخصه، إنه لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً. فدخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابة سوء، فكلمه ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان، فجزّ برجله حتى كُسر له ضلعان». ويظهر أن مصحف ابن مسعود استمر موجوداً حتى عام 389 هجرية حيث تم حرقه بعد فتنة بين الشيعة والسنة ببغداد. ويقول السرخسي في المبسوط: «ونحن أثبتنا التتابع بقراءة ابن مسعود فإنها كانت مشهورة الى زمن أبي حنيفة رحمه الله تعالى حتى كان سليمان الأعمش يقرأ ختما على حرف ابن مسعود وختما من مصحف عثمان والزيادة عندنا تثبت بالخبر المشهور»[[13]](#footnote-13). ولم يكن مصحف ابن مسعود هو الوحيد المتداول. فيذكر ابن النديم (توفى عام 995) في الفهرست: «رأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفا قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان»[[14]](#footnote-14).

ويلاحظ هنا وجود آيات طويلة ضمن سور آياتها قصيرة، يمكن اعتبارها دخيلة على القرآن، فهي بمثابة تفاسير ربما اضيفت للنص القرآني لتوضيح الآيات السابقة لها. ونذكر منها الآيات التالية: سورة المزمل 3\73: 20، سورة المدثر 4\74: 31، سورة الفاتحة 5\1: 7، سورة العصر 13\103: 3، سورة النجم 23\53: 23 و 32، سورة البروج 27\85: 10 و 11، سورة التين 28\95: 6، سورة الشعراء 47\26: 227، سورة الصافات 56\37: 102 و 158، وسورة الدخان 64\44: 37، سورة الإنشقاق 83\84: 25.

ويتهم بعض الشيعة الخليفة عثمان (توفي 656) بحذف أو تعديل نصوص قرآنية تشير الى علي (توفي 661)، منافسه السياسي. ويقولون إن سوراً كاملة وعدداً من الآيات اختفت أو اجتثت من القرآن. ويذكر كاتب سني 208 أمثلة للتحريف الذي يزعمه الشيعة[[15]](#footnote-15). ولكن هناك كتاب شيعي ينفي مثل هذه الاتهامات عن الشيعة ويضيف أن ادعاءات تحريف مماثل أكثر عدداً توجد في كتب سنية[[16]](#footnote-16). ومن بين تلك السور التي يعتقد بعض الشيعة انه تم حذفها من مصحف عثمان سورة الولاية وسورة النورين كي لا يحصل علي بن أبي طالب على الخلافة بعد وفاة محمد. ونحن ننقلهما هنا لمجرد العلم. فالعلم بالشيء خير من الجهل به:

سورة الولاية

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي اللذيّن بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم • نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير • إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم • والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين • إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين • ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم الى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعليّ من الشاهدين[[17]](#footnote-17).

سورة النورين

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم • نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم • إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم • والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم • ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم • إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم • قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم • إن الله قد أهلك عادا وثمودا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون • وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين • ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون • إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون • إن الجحيم مأواهم وأن الله عليم حكيم • يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون • قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون • مثل الذين يوفون بعهدك أنّي جزيتهم جنات النعيم • إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم • وإن عليّا من المتقين • وإنا لنوفيه حقه يوم الدين • ما نحن عن ظلمه بغافلين • وكرمناه على أهلك أجمعين • فإنه وذريته لصابرون • وإن عدوهم أمام المجرمين • قل للذين كفروا بعدما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون • يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا ومن يتوليه من بعدك يظهرون • فأعرض عنهم إنهم معرضون • إنا لهم محضرون • في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يُرحمون • إن لهم جهنم مقاما عنه لا يعدلون • فسبح باسم ربك وكن من الساجدين • ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون • فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم الى يوم يبعثون • فاصبر فسوف يبصرون • ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين • وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون • ومن يتولى عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين • يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذه وكن من الشاكرين • إن عليّا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجوا ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون • سنجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون • إنا بشرناك بذريته الصالحين • وإنهم لأمرنا لا يخلفون • فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين • وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون • والحمد لله رب العالمين[[18]](#footnote-18).

والجدير بالذكر أن المعتزلة يدَّعون بأن سورة المسد (6\111) ليست من القرآن. فقد كان عمرو بن عبيد إمام المعتزلة يتمنى ويقول: «وددت أنني أحك سورة تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ»، لأن المعتزلة كانوا قدرية، وهذه السورة نزلت عَلَى أبي لهب وهو لا يزال حي ومخاطب بالدعوة، وفيها إخبار بأنه من أهل النار[[19]](#footnote-19). كما أن الخوارج يدَّعون أن سورة يوسف (53\12) أيضا ليست من القرآن، وهذا القول ينسب إلى طائفتين منهم هما العجاردة والميمونية، وحجتهم في هذا أن القرآن جاء بالجد، وسورة يوسف اشتملت على قصص الحب والعشق[[20]](#footnote-20). ويرى رشاد خليفة من القرآنيين ومبتدع فكرة الإعجاز العددي للقرآن اعتمادا على رقم 19 أن الآيتين «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (113\9: 128-129) ليستا من القرآن لأنهما لم يوافقا نظريته الحسابية، فقام بحذفهما من ترجمته الإنكليزية للقرآن[[21]](#footnote-21). وقد تبنى نفس الفكرة تلميذه التركي اديب يوكسل في ترجمته الإنكليزية، مضيفا الآيتين دون ترقيم ووضع ملاحظة للآية 127 مشيرا إلا انهما ليستا من القرآن[[22]](#footnote-22).

وتذكر كتب التراث الإسلامي أن الملاك جبريل كان يراجع القرآن كل سنة مع النبي، وفي آخر سنة كانت المراجعة قبل وفاته. وكان الملاك يحذف عدداً من الآيات في كل مراجعة. ورغم ما يتضمن هذا الكلام من خرافة إلا أن السيوطي (توفى عام 1505) يذكر لنا إن عدد آيات سورة الأحزاب 90\33 كان 200 آية أو أطول من سورة البقرة 87\2 التي تتضمن 286 آية، ولكن لم يبقَ منها حالياً إلا 73 آية. ويعطي السيوطي أمثلة أخرى لسور وآيات اختفت من القرآن وينقل عن أبي عبيد: «حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله. قد ذهب منه قرآن كثير. ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر»[[23]](#footnote-23). وجدير بالذكر أن سورة التوبة هي السورة الوحيدة في القرآن التي لا تبدأ بالبسملة: «بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ». ويرى مالك بن أنس أنه سقط منها الكثير عندما سقطت البسملة. وهناك من يرى أنه لم يبق منها في القرآن الحالي إلا ربعها، مما يعني انه سقط منها ثلاثة ارباع آياتها بما فيه البسملة[[24]](#footnote-24). وهناك من يرى أنه لو اعتمدنا على الروايات الصحيحة والموثقة عند أهل السنة فإن القرآن الحالي لا يبلغ نصف القرآن المنزل على محمد[[25]](#footnote-25). ويذكر الكليني الملقب «ثقة الإسلام» (توفي عام 941) «إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ آيَةٍ»[[26]](#footnote-26)، علما بأن القرآن الذي بين أيدينا يتضمن 6236 آية، مما يعني أن قرابة ثلثي القرآن قد ضاعا وفقا للشيعة. وفي كلامه عن مصحف فاطمة، يقول الكليني: «مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَاللَّهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ»[[27]](#footnote-27). وقد ذكر الفيض الكاشاني (متوفي عام 1680) في المقدمة السادسة لتفسيره «الصافي»: «إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير ومحرف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله [...]. ويرد على هذا كله إشكال وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلا فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك»[[28]](#footnote-28).

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة الإخبارية عند الشيعة تقصي القرآن عن المعرفة الدينية، فأحاديث الأئمة عند هذه المدرسة أولا وآخراً. ويقول مؤسس هذه المدرسة محمد أمين الإسترآبادي (المتوفي عام 1623) في هذا الخصوص: «وأن القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية، وكذلك كثير من السنن النبوية. وأنه لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام الشرعية النظرية أصلية كانت أو فرعية إلا السماع من الصادقين»[[29]](#footnote-29). وقد يفسر هذا سبب عدم اهتمام الحوزات العلمية لعلوم القرآن. فهو لا يدخل ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سيره العلمي بالقليل منها ولا بالكثير. فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو الاجتهاد من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن الكريم واسراره أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء إلا ما يتعلق باستنباط الأحكام الشرعية منه من خلال التعرض لآيات الأحكام ودراستها من زوايا فقهية وفي الحدود العقلية والأصولية الخاصة. ويقول آية الله الخامنئي: «مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو لمرة واحدة [...] لماذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن»[[30]](#footnote-30). وإن كان لإهمال القرآن عند الشيعة أسسا عقائدية، فقد لا يخلى هذا الإهمال من اسباب تاريخية علما بأن الأغلبية الشيعية من أصول فارسية شاءت الأقدار أن يقضي إسلام القرآن على حضارتهم العريقة.

وقد اختصر الشيخ مصطفى راشد الحالة التي عليها القرآن الأن في مقال نأخذ منه خلاصته:

أن القرآن الكريم المسمى بمصحف عثمان، الموجود بين أيدينا الآن، هو ما تمكن عثمان بن عفان من جمعه أو أراد ذلك، وتمسك به دون باقي المصاحف، ثم أحرق باقي المصاحف، مثل مصحف عبد الله ابن مسعود، ومصحف ابن عباس، ومصحف عائشة، وغيرهم مما جعل الصحابة والمسلمين، وعلى رأسهم السيدة عائشة، يكفرون عثمان ويطالبون بقتله، ثم يرفضون دفنه بعد قتله في مقابر المسلمين. وبالفعل دفن في مقابر اليهود بمنطقة حش كوكب بالمدينة. ونحن لا نستطيع أن ننكر أن هناك الكثير من الآيات المفقودة. وعلينا أن نكون صادقين مع الله ونقر ونفتي بأن القرآن غير مكتمل وان من يقول بغير ذلك فإما جاهل أو يكذب على الله وهو الكفر بعينه والعياذ بالله[[31]](#footnote-31).

وإذا رجعنا للقرآن، نجده يقول:

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (57\31: 27)

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (69\18: 109)

وهذا يذكرنا بما جاء في اخر آية من انجيل يوحنا: «وهُناكَ أُمورٌ أُخرى كثيرةٌ أتى بِها يسوع، لو كُتِبَت واحِداً واحِداً، لَحَسِبتُ أَنَّ الدُّنْيا نَفْسَها لا تَسَعُ الأَسفارَ الَّتي تُدَوَّنُ فيها» (يوحنا 21: 25)

وتجمع مصادر التاريخ الإسلامية بأن أحد أسباب قتل عثمان أشنع قتلة هو اتهامه بتغيير القرآن، وهو ما قاله محمد ابن الخليفة أبو بكر لعثمان قبل قتله. ورغم ذلك يستمر المسلمون في الاعتقاد بأن مصحف عثمان هو القرآن الذي أنزله الله على محمد دون أي تحريف، معتمدين في ذلك على الآية 54\15: 9 «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». وهذا الاعتقاد يفنده اعتراض أشخاص أثنى عليهم محمد ذاته مثل ابن كعب وابن مسعود على قرآن عثمان. فقرآن عثمان لم يكن إلا النسخة المعتمدة من السلطة الإسلامية، خشية من الفتنة واقتتال المسلمين بسبب الاختلاف في قراءة القرآن، أي انه سبب سياسي بحت. وإن تم اعتماد مصحف عثمان رغم تكفيره واتهامه بتغيير القرآن، فهذا يرجع إلى وصول أقربائه الأمويين إلى السلطة. ويشار هنا الى أنه ليس بين أيدينا مخطوط واحد من النسخ التي تنسب لعثمان ونسخة حفصة ذاتها احرقها مروان بن الحكم بعد وفاتها مَخافة أن يكون فيها اختلافٌ لما نسخ عثمان. ولا نعرف التاريخ الذي تم فيه بلورة نص القرآن النهائي الذي بين ايدينا والذي قد يعود الى القرن التاسع أو العاشر الميلادي، وليس الى القرن السابع كما يعتقد المسلمون. فالقرآن في حقيقته ليس إلا تراكم معلومات تم تثبيتها تدريجيا حتى وصلت الى ما نعرفه في ايامنا، تماما كما حدث مع كتاب ألف ليلة وليلة مع اختلاف هام وهو أن نسخة القرآن التي بين ايدينا لا يمكن بأي حال اعتبارها كتاباً، بل هي أقرب الى الكشكول[[32]](#footnote-32) منها الى الكتاب كما سنرى لاحقا. وهذا التناقض الصريح بين ما يعتقد المسلمون وحقيقة القرآن يبين ان علاقة المسلمين بالقرآن هي علاقة غزلية وليست عقلية.

والقول بأن القران كما هو عليه الآن هو تراكم معلومات أصابها الحذف والإضافة يعني باختصار شديد في نظر المسلمين أن القرآن محرف، بينما هو في نظر الباحث امر طبيعي لا غرابة فيه البتة. وانقل هنا فقرة من كتاب عنوانه الشيعة وتحريف القرآن:

يا ابناء الشيعة الاثني عشرة: إن الإيمان بصحة القرآن الكريم أصل من أصول الدين وأركانه، والكافر به ولو بحرف من حروفه فقد كفر به وبأصل من أصول الدين، وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى انكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله لأنه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات القرآن الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات والاحتمالات فلا يكون[[33]](#footnote-33).

ويضيف هذا الكتاب: «صرح كبار علماء السنة أن من اعتقد أن القرآن فيه زيادة أو نقص فقد خرج من دين الإسلام». ويستشهد في هذا الخصوص بعدد من فقهاء المسلمين الذين يعتبرون أن من يعتقد ذلك هو كافر[[34]](#footnote-34). ومن المعروف أن الكافر يستحل دمه. ويقول القانون الجزائي العربي الموحد الذي وافق عليه بالإجماع مجلس وزراء العدل العرب ([هنا](http://carjj.org/node/237)) في مادته 162: «المرتد هو المسلم الراجع عن دين الإسلام ذكرا كان أم انثى بقول صريح أو فعل قاطع الدلالة أو سب الله أو رسله أو الدين الإسلامي أو حرف القرآن عن قصد». والمادة 163 تضيف: «يعاقب المرتد بالإعدام إذا ثبت تعمده وأصر بعد استتابته وإمهاله ثلاثة ايام». وتقول المادة 246: «يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة كل من ارتكب عملا من شأنه المس بحرية العبادة أو ممارسة شعائرها». وتضيف المادة 247 «يعاقب بالعقوبة المقررة في المادة السابقة غير المسلم إذا حرف القرآن الكريم عن قصد».

ونشير هنا الى وجود شك بخصوص الأحرف التي تم بها كتابة النص الأصلي للقرآن: هل هي الأحرف العربية التي لم تكن كتابتها متطورة ومنتشرة في القرن السابع الميلادي، أم الأحرف السريانية التي كانت لغة الثقافة حينذاك؟[[35]](#footnote-35) ويظهر تأثير الثقافة السريانية في كثير من كلمات القرآن، وخاصة في أسماء الأعلام المذكورة فيه، حيث فضل مؤلف أو مؤلفو القرآن اختيار الصيغة السريانية على الصيغة العبرية لهذه الأسماء مثل: سليمان، فرعون، إسحاق، إسماعيل، إسرائيل، يعقوب، نوح، زكريا، مريم، عيسى، كما في المصطلحات الدينية مثل: قرآن، كاهن، مسيح، قسيس، دين، سفرة، مثل، فرقان، طاغوت، رباني، قربان، قيامة، ملكوت، جنة، ملاك، روح القدس، نفس، وقر، آية، صلاة، صيام، كفر، ذبح، تجلي، سبح، قدس، حوب، طوبى، طوفان[[36]](#footnote-36). وثمة كلمات كثيرة في القرآن تُظهر من خلال الإملاء التأثير السرياني مثل: حيوة (حياة)، صلوة (صلاة)، زكوة (زكاة)، مشكوة (مشكاة)، سموت (سموات)، الربوا (الربا)، بنت (بنات)[[37]](#footnote-37). وهناك أيضا حذف الألف عند وقوعه في وسط الكلمة، في رحمان ومساكين ويتامى ومساجد وكتاب وابراهيم واسحاق واسماعيل، فإنها كتبت في خط المصاحف بدون ألف، وحذف الألف من ضمير الجمع المتكلم «نا»، كما في «ارسلنك» و «اصطفينه» و «بشرنه»، في موضع «ارسلناك» و «اصطفيناه» و «بشرناه». وسوف نرجع الى غيرها من الآثار في الهوامش. ويرى البعض أنه من الممكن قراءة القرآن قراءة سريانية اعتماداً على المخطوطات القديمة التي ليس فيها نقط. فإضافة النقط الى المصحف الحالي أخلَّت بمعناه وأحدثت لنا قرآناً غير القرآن الأصلي. ويا حبذا لو أن أتباع هذه النظرية كتبوا لنا القرآن باللغة السريانية وترجموه لنا الى العربية لمعرفة الفرق بين النص الأصلي الذي يتكلمون عنه والنص الحالي الذي بين أيدينا. ويلاحظ هنا أن الأحرف السريانية تشبه الأحرف العربية فيما يخص ارتباطها ببعضها البعض، خلافا للأحرف العبرية واليونانية واللاتينية التي تكتب كل حرف على حدة.

ومن المفيد هنا ذكر ما جاء في مسند احمد عن زيد بن ثابت الذي تعتبره المصادر الإسلامية من كتبة الوحي في زمن محمد والموكل بجمع القرآن بعد وفاته: «عن زيد بن ثابت قال لي رسول الله: تحسن السريانية إنها تأتيني كتب. قلت لا. قال: فتعلمها. فتعلمتها في سبعة عشر يوما»[[38]](#footnote-38). وفي حديث أخر ذكره الطبراني: «عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله: إنه يأتيني كتب من الناس ولا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب السريانية؟ قلت: نعم، فتعلمتها في سبع عشرة»[[39]](#footnote-39). ومن الصعب تصور تعلم لغة في هذا العدد القليل من الأيام رغم أنها قريبة للعربية. فقد يكون معنى هذا الحديث أن زيد بن ثابت كان يتكلم السريانية فتعلم كتابتها. ومن هنا يأتي الاحتمال أن النص الأصلي للقرآن قد كتب بما يعرف بالكرشوني وهي الكتابة العربية بالحروف السريانية، وهذه الكتابة اشتهرت في القرن السابع الميلادي في كتابة المخطوطات العربية. ولم تكن اللغة العربية اللغة الوحيدة التي استعمل فيها هذا الخط. فهناك كتابات كرشونية بالتركية والمالايامية (احدى لغات جنوب الهند) والفارسية والأرمنية والكردية.

وبما أن اللغة السريانية لا تتضمن إلا 22 حرفاً مقابل 28 حرفاً للغة العربية، فبعض الأحرف السريانية كانت تشير الى أكثر من حرف عربي. وقد يكون هذا مصدر القراءات المختلفة عندما تم تطوير الكتابة العربية ونقل النص القرآني من الخط السرياني الى الخط العربي. والمطلع على الكتابة السريانية ومخطوطات القرآن القديمة يجد تقارباً كبيراً بينهما. ويمكن القول أن فهم القرآن بصورة صحيحة يتطلب معرفة اللغة السريانية والكتابة السريانية، فقد دخلت على النص القرآني الحالي تغيرات في مرحلة النقل أدت إلى أخطاء ما زالت موجودة فيه، وكان يمكن تلافيها لو أن نساخ القرآن كانوا يجيدون اللغة السريانية. ولو أن رجال الدين المسلمين اعترفوا بمثل هذه الأخطاء لتم تصحيحها في النص الحالي بدلاً من اللجوء الى حيل المفسرين القدامى للخروج من المأزق الذي وقعوا فيه أمام نص نُسِخ خطأً. وسوف نشير الى تلك الأخطاء في مكانها.

وسوف نتكلم لاحقاً عن الاختلاف في تسلسل سور القرآن والقراءات المختلفة. وننتقل الآن الى موضوع أخطر من كل ذلك وهو موضوع مؤلف القرآن ومصادره.

#### 5) مؤلف القرآن مجهول الاسم

سيطرت على بعض الثقافات القديمة فكرة أن القوانين صادرة عن الإله. فحمورابي يفتتح شريعته بتحية الآلهة فيقول في مقدمة شرائعه:

في ذلك الوقت ناداني أنو الأعلى وبل، رب السماء والأرض الذي يقرر مصير العالم، أنا حمورابي الأمير الأعلى، عابد الآلهة، لكي أنشر العدالة في العالم، وأقضي على الأشرار والآثمين، وأمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء، وأنشر النور في الأرض وأرعى مصالح الخلق[[40]](#footnote-40).

مما يعني أن حمورابي لم يبتكر هذه الشرائع بل كان الإله «شمش» الذي يرمز للحق والعدل في نظر البابليين، يوحي له بها، وقد وُجد نقش على اسطوانة من الحجر يبين الملك حمورابي وهو يتلقى القوانين من الاله[[41]](#footnote-41). وشريعة حمورابي هي من أكثر التشريعات تأثيرا على ما جاء في الكتاب المقدس اليهودي من تشريعات[[42]](#footnote-42).

وإذا انتقلنا الى الثقافة اليهودية، فإن الكتاب المقدس اليهودي يتضمن مجموعة من الأسفار استغرق تأليفها قروناً عديدة، وبعضها يحمل اسم مؤلفها، بينما بعضها الآخر دون مؤلف. وبعض نصوص العهد القديم تشير الى أنها موحا بها من الله مباشرة لموسى، لا بل مكتوبة بإصبع الله. ونعطي هنا ثلاثة أمثلة من هذه النصوص:

وكَلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: وأَنتَ فكَلِّمْ بَني إِسْرائيلَ وقُلْ لَهم: إِحفَظوا سُبوتي خاصَّةً، لأَنَّها عَلامةٌ بَيني وبَينَكم مَدى أَجْيالِكم، لِيَعلَموا أَنِّي أَنا الرَّبُّ مُقَدِّسُكم. فآحفَظوا السَّبْت، فإِنَّه مُقَدَّسٌ لَكم، من آستَباحَه يُقتَلْ قَتْلاً. كُلُّ مَن يَعمَلُ فيه عَمَلاً تُفصَلُ تِلكَ النَّفْسُ مِن وَسْطِ شَعبْها. في سِتَّةِ أيام تُصنَعُ الأَعْمال، وفي اليَومِ السَّابِعِ سَبْتُ راحةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبّ. كُلُّ مَن عَمِلَ عَمَلاً في يَومِ السَّبتِ يُقتَلُ قَتْلاً. فلْيَحفَظْ بَنو إسْرائيلَ السَّبْت، حافِظِينَ إِيَّاه مَدى أَجْيالِهم عَهْداً أَبَدِيّاً. فهُو بَيني وبَينَ بَني إِسْرائيلَ عَلامةٌ أَبَدِيَّة، لأَنَّه في سِتَّةِ أيام صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَواتِ والأَرض، وفي اليَومِ السَّابِعِ آستَراحَ وتَنَفَّس. ولَمَّا آنتَهى اللهُ مِن مُخاطَبَةِ موسى على جَبَلِ سِيناء، سلَّمَه لَوحَيِ الشَّهادة، لَوحَينِ مِن حَجَر، مَكْتوبَينِ بِإِصبَعِ الله (الخروج 31: 12-18).

يقول موسى مخاطباً شعبه:

اُذكُرْ، لا تَنْسَ أنَّكَ أَغضَبتَ الرَّبَّ إِلهَكَ في البَرِّيَّة، فإِنَّكَ مُنذُ يَومِ خروجكَ مِن مِصرَ، حتَّى وُصولكم الى هذا المَكاَن، لم تَزالوا تَتَمَرَّدونَ على الرَّبّ، وفي حوريبَ أَغضَبتُمُ الرَّبَّ، فغَضِبَ علَيكم وكادَ يُبيدُكم. حينَ صَعِدتُ الجَبَلَ لآخُذَ لَوحَيِ الحَجَر، لَوحَيِ العَهدِ الَّذي قَطَعَه الرًب معَكم. فأَقَمتُ بِالجَبَلِ أَربَعينَ يَومًا وأَربَعينَ لَيلَةً، لم آكُلْ خُبزًا ولم أَشرَبْ ماءً. ثُمَّ سَلَّمَ الرَّبُّ إِلَيَّ لَوحَيِ الحَجَرِ المَكْتوبَين بِإصبَعِ الله، وعلَيهما جَميعُ الكَلِماتِ الَّتي كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ بِها في الجَبَلِ مِن وَسَطِ النَّارِ في يَوم الاِجتِماع. وفي نِهايَةِ الأَربَعينَ يَومًا والأَرَبَعينَ لَيلَةً، كانَ أَنَّ الرَّبَّ سَلَّمَ إِلَيَّ لَوحَيِ الحَجَر، لَوحَيِ العَهْد، وقالَ ليَ الرَّبّ: قُمْ فانزِلْ على عَجَلِ مِن هُنا. لأَنَّه قد فَسَدَ شَعبُكَ الَّذي أخرَجتَه مِن مِصر، وِابتَعَدَ سَريعًا عنِ الطَّريق الَّتي أَوصَيته بِها وصَنعَ لَي تِمْثالاً مَسْبوكًا (تثنية 9: 7-12).

ولكننا نقرأ في فقرة أخرى:

وقالَ الرَّبُّ لِموسى: أُكْتُبْ لَكَ هذا الكَلام، لأَّني بِحَسَبِه قَطَعتُ عَهْداً معَكَ ومع إِسْرائيل. وأَقامَ موسى هُناكَ عِندَ الرَّبِّ أَربَعينَ يَوماً وأَربَعينَ لَيلَةً، لا يأكُلُ خُبزاً ولا يَشرَبُ ماءً، فكَتَبَ على اللَّوحَينِ كَلامَ العَهْد، الكَلِماتِ العَشْر (الخروج 34: 27-28).

وهنا واضح أن الوصايا العشر من كلام الله ولكن الذي كتبها بإصبعه ليس الله بل موسى ذاته. وهناك نص في العهد القديم له دلالة عميقة:

بِكُلِّ ما أَنا آمُركم بِه تَحرِصونَ أَن تَعمَلوه، لا تَزِدْ علَيه ولا تَنقصْ مِنه. إِذا قامَ في وَسْطِكم نَبِيٌّ أَو حالِمُ أَحْلامٍ فعَرَضَ علَيكم آيةً أَو خارِقَة، ولو تَمَّتِ الآيَةُ أَوِ الخارِقَةُ الَّتي كَلَّمَكَ عَنها وقالَ لَكَ: لِنَسِرْ وَراءَ آِلهَةٍ أُخْرى لم تَعرِفْها فنَعبُدَها، فلا تَسمع كَلامَ هذا النَّبِيِّ أَو حالِمِ الأَحْلام، فإِنَّ الرَّبَّ إِلهَكم مُمتَحِنُكم لِيَعلَمَ هل أَنتُم تُحِبونَ الرَّبَّ إِلهَكم مِن كُلِّ قُلوبِكم ونُفوسِكم. وَراءَ الرَّبِّ إِلهِكم تَسيرون وإِيَّاه تَتَّقون، ووَصاياه تَحفَظون، ولِصَوتِه تَسمَعون، وإِيَّاه تَعبُدون وبِه تَتَعَلَّقون. وذلك النَّبي أَو حالِمُ الأَحلام يُقتَل، لأَنَّه، نادى بِالتَّمَرَّدِ على الرَّبِّ إِلهِكمُ الَّذي أَخرَجَكم مِن أَرضِ مِصرَ، وفَداكَ مِن دار العُبودِيَّة، لِيُبعِدَكَ عنِ الطَّريقِ الَّتي أَمَرَكَ الرَّبَّ إِلهُكَ بِأَن تَسيرَ فيها، فاقلعِ الشَّرَّ مِن وَسْطِكَ (تثنية 13: 1-6).

وقد أطلق المسيحيون على الكتاب المقدس اليهودي اسم العهد القديم وأضافوا اليه مجموعة من الأسفار اسموها بالعهد الجديد. وهذه الأسفار تحمل اسماء مؤلفيها، أو من يعتقد انهم مؤلفوها. ولكن بولس يقول:

فأُعلِمُكم، أَيُّها الإِخوَة، بِأَنَّ البِشارةَ الَّتي بَشَّرتُ بِها لَيسَت على سُنَّةِ البَشَر، لأَنِّي ما تَلقَّيتُها ولا أَخَذتُها عن إِنسان، بل بِوَحْيٍ مِن يسوعَ المسيح (غلاطية 1:11-12).

ويقول بطرس:

واعلَموا قَبْلَ كُلِّ شَيء أَنَّه ما مِن نُبؤَةٍ في الكِتابِ تَقبَلُ تَفسيرًا يَأتي بِه أَحَدٌ مِن عِندِه، إِذ لَم تأتِ نُبوءَةٌ قَطُّ بِإرادَةِ بَشَر، ولكِنَّ الرُّوحَ القُدُسَ حَمَلَ بَعضَ النَّاسِ على أن يَتَكَلَّموا مِن قِبَلِ الله (بطرس الثانية 1: 20-21).

وإن كان اليهود والمسيحيون يستعملون كثيرا عبارة «كلام الله» عندما يتكلمون عن كتبهم المقدسة، إلا ان التيار الغالب يرى أن هذه الكتب التي لم تكتب بلغة واحدة، ليست كلاماً اوحى به الله حرفيا، بل أن مؤلفيها كانوا تحت تأثير الهام إلهي. فهم يفرقون بين الوحي (بالفرنسية révélation) والإلهام (بالفرنسية inspiration). فعلى سبيل المثال هناك اربعة اناجيل تختلف في الطول والتفاصيل، ولكنها تُعتبر كلها من الهام الروح القدس. ولتقريب فهم هذا الاختلاف بين الوحي والإلهام بالنسبة للمسلمين، يعتبر المسلمون القرآن موحى بلفظه ومعناه من عند الله، بينما الحديث فمعناه موحى من عند الله ولكن لفظه من عند محمد. فيمكن هنا ان نسمي القرآن موحى، بينما الحديث ملهم. وإن كان التفريق بين الوحي والإلهام يحل بعض المشاكل الشكلية المرتبطة بالكتب المقدسة، إلا أنها تُبقي على مشكلة شائكة جداً تتعلق بمضمون الكتب المقدسة. فهذه الكتب تتضمن كلاماً منسوباً الى الله يعتبر اليوم مخالفاً لحقوق الإنسان، لا بل بمثابة جرائم حرب يعاقب عليها القانون الدولي والوطني، نذكر منها على سبيل المثال النص التالي:

وقالَ صَموئيلُ لِشاوُل: أَنا الَّذي أَرسَلَني الرَّبُّ لأَمسَحَكَ مَلِكًا على شَعبه، على إِسْرائيل. فأسمعَ الآنَ قَولَ الرَّبّ. هكَذا يَقولُ رَبُّ القُوَّات: سأَفتَقِدُ عَماليقَ لِما صَنَعَ بِإِسرائيل، حينَ وَقَفَ لَه في الطَّريق، عِندَ صُعودِه مِن مِصْر. فهَلُمَّ الآنَ واضرِبْ عَماليق، وحَرِّمْ كُلَّ ما لَهم، ولا تُبقِ علَيه، بل أَمِتِ الرِّجالَ والنِّساءَ والأولادَ وحتَّى الرُّضَّعَ والبَقَرَ والغَنَمَ والإبلَ والحَمير (صموئيل الأول 15: 1-3).

وإن انتقلنا إلى القرآن، نرى أنه يعيد علينا فكرة تكليم الله لموسى وكتابته للألواح (وليس اللوحين[[43]](#footnote-43)):

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (92\4: 164)

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (39\7: 144-145).

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (م73\21: 105).

واعتماداً على القرآن، يعتقد المسلمون أن أصل القرآن هو أم الكتاب (96\13: 39) في لوح محفوظ عند الله (27\85: 22). وهو منزل من عند الله في ليلة القدر التي يشير اليها في الآيات 25\97: 1-5، باللغة العربية (أنظر مثلاً الآية 45\20: 113)، لفظه ومعناه. ويستعمل القرآن في هذا المجال عبارة أنزل «الى» محمد (انظر مثلاً آية 38\38: 29) وانزل «على» محمد (أنظر مثلاً آية 59\39: 41). كما يستعمل القرآن عبارة أوحى «الى» محمد (أنظر مثلاً الآية 4335: 31). وقد اختلف المسلمون في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ، والرأي الصحيح الذي ينقله لنا السيوطي هو أنه نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما على محمد بعضه في أثر بعض. وهذا القول هو في حقيقته محاكاة لاعتقاد يهودي ينص على أن التوراة نزلت جملة على موسى. وفسر المسلمون نزول القرآن مفرقا بعد نزوله جملة واحدة لأنه انزل غير مكتوب على نبي أمي. ويستندون في ذلك على الآية: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآَنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» (42\25: 32)[[44]](#footnote-44).

ويقول صبيح في هذا المجال:

نفهم [...] من آيات اللوح المحفوظ وليلة القدر وأم الكتاب أن القرآن نزل أول ما نزل جملة واحدة وأن الوحي كان يهبط به آيات على قلب النبي بحسب الحوادث العارضة. وذلك أنه قد سبق في علم الله أن هذه الحوادث ستحدث فقال فيها كلامه، ثم هبط بهذا الكلام الإلهي الوحي. كل قسم منه في موعده [...] وكان القرآن ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل [...] والحكمة في نزول الآيات قليلة العدد على هذا النحو، هي أن يتمكن النبي من حفظها ومن تعليمها للناس ومن املائها على كتابه ليدونوها. وقد وردت في القرآن آية بهذا المعنى هي: وَقُرْآَنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (50\17: 106)[[45]](#footnote-45).

ولن ندخل هنا في كيفية النزول أو الوحي والتحليل النفسي لهذه الظاهرة التي عرفت عند كثيرين قبل وبعد محمد في جميع بقاع الدنيا، كما هو الأمر في عصرنا هذا مع الظاهرة الشامانية. ونكتفي هنا بذكر ما يقوله ابن خلدون عن عوارض النبوة بصورة عامة، ونبوة محمد على وجه الخصوص:

وعلامة هذا الصنف من البشر أن توجد لهم في حال الوحي غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كأنها غشي أو إغماء في رأي العين وليست منهما في شيء، وإنما هي في الحقيقة استغراق في لقاء الملك الروحاني بإدراكهم المناسب لهم الخارج عن مدارك البشر بالكلية. ثم يتنزل الى المدارك البشرية: إما بسماع دوي من الكلام فيتفهمه، أو يتمثل له صورة شخص يخاطبه بما جاء به من عند الله. ثم تنجلي عنه تلك الحال وقد وعى ما ألقي إليه. قال النبي وقد سئل عن الوحي: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». ويدركه أثناء ذلك من الشدة والغط ما لا يعبر عنه. ففي الحديث: «كان مما يعالج من التنزيل شدة» وقالت عائشة: «كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً». وقال تعالى: «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» (3\73: 5). ولأجل هذه الحالة في تنزل الوحي كان المشركون يرمون الأنبياء بالجنون، ويقولون: له رئي أو تابع من الجن[[46]](#footnote-46).

ونشير في هذا المجال الى ما يسمى في التاريخ الإسلامي بـ "محنة خلق القرآن"، اذ قال المعتزلة وغيرهم قبلهم أن القرآن مخلوق وليس كلام الله الأزلي، فاقتنع بهذا الرأي الخليفة المأمون وطالب بنشره وعزل كل قاضي لا يؤمن به، بينما مخالفيهم يرون ان القرآن كتاب غير مخلوق وكلام الله الأزلي. وقد ابتدأت هذه المحنة عام 833 وانتهت عام 861. وكانت المحنة تتلخص في سؤال واختبار أشخاص بعينهم، فيما يرونه من وجهة نظرهم، حول ما إذا كان القرآن مخلوقا أم لا. وقد أجابت كل الطوائف أن القرآن هو الكلمة التي لم تمسها شائبة منسوبة الى الله العلي، بما يعنى أن القرآن كلام الله ولم يخلق. وكانت المسألة: هل القرآن مخلوق أم أنه هو كلام الله؟ وكان هذا الجواب الأخير لا يخلو من العواقب بما فيها الفصل من الوظيفة العمومية، والسجن، وحتى الجلد والقتل أيضا. فقد تم قتل ما يقارب ألف شخص في هذه المحنة. ومن بين الذين عُذبوا في هذه المحنة الإمام احمد بن حنبل. وقد اعتبر المعتزلة أن القرآن يحوي نصوصا متنوعة ومختلفة ومتعارضة أحيانا، ففيها من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد والكلام التشريعي والكلام الإخباري والكلام الوضعي، كما يجمع بين المسائل الروحية والدنيوية في آن. وإذا كان ليس جائزا تنسيب التناقض في القول الى الله، يصبح من الضرورة إذا اللجوء الى النظر العقلي لتفسير ما ورد في القرآن، مما ينزع عنه الأبدية أو عدم الاجتهاد في نصوصه. ولم يكتف المعتزلة بتجاوز المألوف في الجدل اللاهوتي بقولهم بخلق القرآن، بل تجاوزوا ذلك الى نفي صفة الإعجاز عنه، وهو ما نُظر إليه مساّ بمقدسات أجمع عليها المسلمون، وكانت مصدر فخرهم وتميزهم بأنّ كتابهم العظيم يستحيل الإتيان به من حيث النظم والبلاغة والفصاحة. وفي هذا المجال، كما في خلق القرآن، كان المعتزلة منطقيّين مع أنفسهم وأمناء لمنهجهم العقلاني في النظر الى الأمور وعلى الأخصّ منها النص الديني، برفض كل ما لا يقبله العقل مهما أهدلت عليه صفات القدسية[[47]](#footnote-47).

ورغم ضراوة الخصومة بين المؤيدين لفكرة خلق القرآن والمخالفين لهم فإنهم لم يتعرضوا لموضوع مؤلف القرآن. فهم جميعا متفقون على أن القرآن ليس عملا بشرياً، بل منزلاً من عند الله. وقد دحض القرآن فكرة أنه نتاج بشري: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» (70\16: 103)؛ «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» (85\29: 48)؛ «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» (42\25: 4-6).

ويشذ عن هذا الموقف أحمد القبانجي، وهو شيخ شيعي عراقي ينتمي الى مدرسة العرفاء. فقد خطا خطوة جريئة في محاضراته معلناً بصراحة أنه يجب أن ننزه الله من نسبة القرآن له. فهو يرى أن القرآن كلام إلهي (أي يتكلم عن الله) ولكن ليس من الله، والقرآن يعكس ثقافة النبي محمد ولهذا وردت فيه الأخطاء البلاغية والأخلاقية، وكلها تحمل الطابع البشري. والنبي كان يجلس مع اليهود والنصارى وهو حتماً سمع قصص الأنبياء وهي نفسها تم تجديد انتاجها بصيغة أجمل في القرآن. فمثلا داوود في التوراة زنا بزوجة قائد الجيش أوريا[[48]](#footnote-48)، إلا أن هذه الصيغة غير مذكورة في القرآن[[49]](#footnote-49). ووفقا لكلام الشيخ أحمد القبانجي، فإن القرآن هو نتاج ما سمعه النبي، وليس من تأليف شخص آخر غير النبي. وهو ينتقد الأسلوب الذي جُمع به القرآن[[50]](#footnote-50) ولكنه يبقى في نطاق التقليد الإسلامي في كيفية تدوين القرآن الذي بين أيدينا. وبطبيعة الحال، يرفض رجال الدين عامةً القول بأن القرآن ليس كلام الله، وهناك من يتهم الشيخ أحمد القبانجي بالزندقة ويحذر منه، كما هناك من يخاف أن يذهب ضحية أفكاره كمرتد. ومنهج القبانجي يصل الى نفس النتيجة التي توصلنا لها فيما يخص الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية كما ذكرنا أعلاه، مما يعني أن القرآن ليس كلام الله للبشر، بل كلام البشر عن الله.

وإن قبلنا فكرة القبانجي أن القرآن «هو نتاج ما سمعه النبي، وليس من تأليف شخص آخر غير النبي»، فإن هذا يعني أن النبي كان ذو معلومات واسعة ومتنوعة، وهو امر مستغرب خاصة إن قبلنا بفكرة انه كان امياً لا يعرف الكتابة والقراءة كما يقول التيار الغالب بين المسلمين[[51]](#footnote-51). ولكن حتى وإن قبلنا بمقولة انه كان يعرف الكتابة والقراءة، فهذا يعني انه كان مثابراً على القراءة ومنتمياً الى حلقة دراسية كما هو الأمر عند رجال الدين المتبحرين. وهو امر لا ذكر له في كتب السيرة أو التاريخ الإسلامي. ولنفرض ان المعلومات تنقصنا حول هذا الحدث المهم، أو تم تغييبها لسبب أو لآخر، فهذا يعني انه كان إما يهودياً أو راهبا ينتمي الى احدى الطوائف النصرانية قبل ان يقرر انتاج دين جديد. وقد يدعم هذه الفكرة الأخيرة تكرار كلمتي «الذكر» و «الذكرى» في القرآن التي تشير في اللغة السريانية (دوكرون) الى الصلوات التي يرددها الرهبان في التقليد الشرقي حتى يومنا هذا. وقد استعملت هذه الكلمة كمرادف لكلمة القرآن التي هي ايضا من أصل سرياني وتطلق على الفصول من الكتاب المقدس التي كان يجب ان تقرأ في الكنائس[[52]](#footnote-52). وفي تلك الصلوات يتم عامة سرد اسماء الأنبياء كما يتم في عدة سور من القرآن دون الدخول في التفاصيل. هذا ويرى البعض أن محمد قد يكون نصرانياً من خلال عدة دلائل، وخاصة أن امه آمنة بنت وهب كانت من قبائل النصارى العرب وماتت على نصرانيتها، وقد عقد زواجه الأول من خديجة بنت خويلد ابن عمها القس ورقة، وكلاهما ينتميان الى قبيلة أسد النصرانية. والقس ما كان ليقبل إتمام مراسم الزواج إلا إذا كان العريس نصرانيا أو تنصر قبل زواجه[[53]](#footnote-53). ويوم فتح مكة دخل محمد الكعبة فامر بمحي كل الصور إلا صورة يسوع وأمه[[54]](#footnote-54). غير أننا نرجح ان يكون مؤلف القرآن يهودياً نظراً للكم الهائل من المعلومات اليهودية التي تضمنها، كما سنرى لاحقاً.

وإذا تركنا جانباً نظرية احمد القبانجي بأن القرآن من تأليف محمد فإن المصادر الاسلامية المتأخرة تشير الى بعض الأسماء المرشحة لأن يكونوا مؤلفي القرآن مثل القس ورقة بن نوفل والراهب بحيرى والحاخام عبد الله ابن سلام الذي أسلم قبل وفاة محمد والحاخام كعب الأحبار الذي أسلم بعد وفاة محمد، وسلمان الفارسي الذي دان بالمجوسية والتقى بالرهبان والقساوسة ثم أسلم بعد تعرفه على محمد (أنظر هامش الآية 70\16: 103)، وزيد بن ثابت كاتب الوحي والقائم على لجنة جمع القرآن، وكان يهوديا وفقاً لشهادة ابن مسعود. فقد قيل له ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: «ما لي ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من في رسول الله سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان» (وهو الشعر المضفور عند اليهود). وهذا لا يعني ان هؤلاء هم الذين كتبوا القرآن، بل من المحتمل أن المعلومات التي تضمنها القرآن قد تم اقتباسها منهم على مراحل مختلفة، فالمعاني منهم والصياغة من محمد. مما يعني أن القرآن لم يعتمد على مؤلف واحد، بل على عدد من المؤلفين. ولكن المعلومات المتوفرة لدينا لا تسمح بتحديد أسماء مؤلفي القرآن بصورة أكيدة ومدى مشاركة كل واحد منهم في تأليفه. واللجنة التي كونها أبو بكر ومن بعده عثمان، ان صحت، لم تقم إلا بتجميع ما توفر لديها من معلومات مع نسبتها لله بدلاً من نسبتها لمن اتاحوا هذه المعلومات. وبالمعايير الحديثة، يعتبر القرآن أكبر سرقة أدبية على مر التاريخ، يضاف اليه كذب صريح في وضح النهار. وما تخريج المسلمين لتبرير تشابه ما تضمنه القرآن من معلومات مع الكتب التي سبقته إلا تهريج. فوفقا لهذا التهريج، إن كان هناك شبه بين التوراة والإنجيل والقرآن فسببه وحدة المنشأ. فهذه الكتب الثلاثة جميعها صادرة عن الله[[55]](#footnote-55).

والقول بأن القرآن أو غيره من الكتب المقدسة منزلة من عند الله يدخل في خانة المعتقدات الغيبية. والباحث لا يقبل مثل هذا القول، ولكن عليه أن يأخذه بعين الحسبان كظاهرة بشرية تماما كما يفعل مع اساطير الإغريق والرومان. فالإنسان أسطوري بطبعه ويعشق الروايات المصطنعة تماما كما يعشق الصبيان حكايات جدتهم في الشتاء حول موقد النار. ومن البديهيات عند الباحث أن كل كتاب من تأليف بشري، حتى وإن جُهل مؤلفه. فالف ليلة وليلة كتاب لا يعرف مؤلفه ويتضمن مجموعة من القصص الشعبية تنتمي الى بيئات مختلفة أهمها العراق وسوريا ومصر يُرجح أنها كُتبت بشكلها الحالي في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، وهي من أصل هندي وفارسي إلا انها مع مرور الزمن وتعاقب الزيادات غلب عليها الطابع العربي. وفي الحضارة الإغريقية ملحمتا الإلياذة والأوديسة نسبتا الى هوميروس ولكنهما في حقيقتهما تراكم حكايات شعبية شفهية تعود للقرن التاسع قبل الميلاد. وعلى الرغم من عدم معرفة مؤلفي ألف ليلة وليلة والملحمتين الإغريقيتين على وجه التحديد، فلا يوجد من ينسبهما لله.

ونسبة الكتب المقدسة لله توقع الله في ورطة إذا ما وُجدت فيها اخطاء لغوية أو علمية أو اخلاقية (مثل ملك اليمين والرق والعقوبات الوحشية إلخ). ومن هنا يأتي تمسك المسلمين بمقولة أن القرآن قمة البلاغة ومعصوم عن الخطأ، كما انه يتفق مع العلم الحديث، وهو أعلى من حقوق الإنسان. وسوف نعود إلى ذلك عند تكلمنا عن الإعجاز في القرآن. ولتخليص الله من هذه الورطة، يستوجب القول بأن لا علاقة لله بهذه الكتب التي هي في حقيقتها كتب بشرية تتضمن الغث والسمين، وتحتمل الصواب كما تحتمل الخطأ لغويا وعلميا وأخلاقياً. ويشار هنا إلى أن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان قد قضت في حكمين لها أن الشريعة الإسلامية مخالفة لحقوق الإنسان، وهذا يعني أن القرآن، المصدر الأول للشريعة الإسلامية، مخالف لتلك الحقوق. فإذا نسبنا القرآن لله، فهذا يعني أن الله يخالف حقوق الإنسان، وهي كارثة اخلاقية كبرى[[56]](#footnote-56).

#### 6) الهوية الثقافية لمؤلف القرآن من خلال مصادره

أمام شح وتضارب المعلومات حول النبي محمد والقرآن، وخاصة في العصر المكي، فإننا نضطر للرجوع للقرآن ذاته الذي يدلنا من خلال مضمونه على الهوية الثقافية التي كان ينتمي لها مؤلف أو مؤلفو القرآن.

وقد اشار المسلم حميد الله في ترجمته الفرنسية للقرآن التي صدرت في باريس الى أوجه الشبه بين نصوص القرآن والنصوص اليهودية. وكذلك فعل المسلم ماندل في ترجمته الإيطالية. ولكن السلطات الدينية المسلمة ترفض نشر مثل هذه المعلومات حتى تبعد كل شبهة عن مصدر القرآن. فعندما نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترجمة حميد الله[[57]](#footnote-57) قام بحذف كل إشارة الى الكتب اليهودية والمسيحية. وكذلك عندما تم نشر ترجمة دينيس ماسون في بيروت بإشراف الدكتور صبحي الصالح[[58]](#footnote-58) مع إذن الأزهر قام هو أيضاً بحذف كل إشارة الى تلك الكتب. ولا نعلم إن كان هذا الحذف بموافقة المترجمين المذكورين أم فُرض عليهما فرضاً كشرط لنشر ترجمتهما.

ونلاحظ من علاقة القرآن بالمصادر اليهودية والمسيحية التي سبقته ما يلي:

* جزء كبير من القرآن نُقِل من نصوص يهودية ومسيحية، وخاصة المنتحلة منها، ولكن المصادر اليهودية تزيد بكثير عن المصادر المسيحية بنسبة لا تقل عن 80%. وسوف نثبت في الهوامش اختلاف القرآن مع نص العهد القديم والعهد الجديد واتفاقه مع الكتب اليهودية والمسيحية المنتحلة وكتب أخرى حيكت حول أحكام وشخصيات وأحداث وأساطير نجدها في العهدين القديم والجديد. فعلى سبيل المثال، يتكلم القرآن عن صحف إبراهيم وموسى (انظر خاصة الآية 8\87: 19) ولكن ليس هناك ذكر لمثل تلك الصحف في العهد القديم، بينما نجد كتباً يهودية منتحلة تنسب الى إبراهيم وموسى. كما أنه يتكلم عن معجزة نفخ المسيح في طير صنعه من الطين فأصبح طيراً حياً (انظر الآية 89\3: 49 والآية 112\5: 110)، وهذه المعجزة لا ذكر لها في العهد الجديد بينما تذكرها كتب مسيحية منتحلة. وسوف نعود الى ذلك في هوامش الآيات ذات الصلة. وعليه، خلافاً لما يقوله القرآن في آيات عدة بأنه جاء مصدقاً بما في التوراة (انظر مثلا الآية 89\3: 50)، فإنه جاء مصدقاً لما في الكتب المنتحلة والقصص «الهاجادية» غير القانونية التي وردت في التلمود وغيره. وقد يكون سبب اتهام القرآن اليهود والمسيحيين بتحريف التوراة والإنجيل هو عدم التطابق بينهما وبين ما جاء في القرآن (أنظر الآيات 87\2: 75 و 79 و 174 و 89\3: 199 و 92\4: 46 و 112\5: 13 و 41 و 44). ويلاحظ هنا ان «عيسى» لم يذكر في القرآن إلا بداية من السورة 44\19: 34، ثم في السورة 55\6: 85، ثم في السورة 62\42: 13، ثم في السورة 63\43: 63، ثم في السورة 87\2: 87. مما يعني ان عيسى لم يذكر إلا أربع مرات في قرآن مكة. واما «المسيح» فلم يذكر إلا بداية من السورة 89\3: 45. مما يعني سيطرة التأثير اليهودي على القرآن المكي، إن صح ترتيب القرآن المكي والمدني. كما يلاحظ أن أول استعمال لكلمة «القرآن» في الآية 3\73: 4، ولم يكن قد نزل منه إلا بعض الآيات. ثم جاء ذكر القرآن في الآية م34\50: 1. وقد يكون القرآن في الآية الأولى إشارة إلى التوراة التي كان محمد ينقل مضمونها لمستمعيه، أو كتاب آخر لم يصلنا. ونفس المشكلة تعترضنا في الآية 54\15: 9 «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». الفعل «نَزَّلْنَا» في صيغة الماضي. فعن أي ذكر يتكلم مع العلم انه لم يكن قد نزل من القرآن إلا قرابة ثلثه وفقا للتسلسل التاريخي.
* يلجأ القرآن كثيرا الى الاقتضاب في سرده للروايات اليهودية والمسيحية، يأخذ بعضاً منها ويترك الباقي. وقد يكون سبب هذا الانتقاء تجنيد القرآن للنصوص التي يعتمد عليها لصالح ما يريد أن يثبته. وقد ذكرنا على سبيل المثال كيف تم اختزال رواية يوسف (أنظر هوامش الآيات م53\12: 5 و 12 و 25) والنبي يونس \ يونان (أنظر هامش الآية 2\68: 48) والنبي إلياس \ أيليا (أنظر هامش الآية م56\37: 123) والنبي يحيى \ يوحنا (أنظر هامش الآية 44\19: 2). وقد نقلنا المصدر في الهوامش للمقارنة ولكننا اكتفينا في أماكن أخرى بالتنويه الى هذا الاختصار لتفادي نقل فصول مطولة من التوراة حيثما اكتفى القرآن بجملة عابرة (أنظر مثلا هامش الآية 39\7: 130 بخصوص قصة موسى). ونشير هنا على سبيل المثال الى أن القرآن تغاضى تماما عن ذكر تفاصيل كثيرة في قصة موسى مثل موت ابكار المصريين وبهائمهم وطلاء العتبة بالدم وقصة خبز الفطير كما جاءت في الفصلين 11 و 12 من سفر الخروج. كما أن القرآن تغاضى عن أخطاء الأنبياء ويمر عليها مروراً سريعاً كما هو الأمر مع داؤود فيما يخص سطوه على زوجة اوريا (أنظر هامش الآية 38\38: 21). وبدلا من اتهام هارون بصنع العجل الذي عبده اليهود، نسب ذلك الى السامري (أنظر هامش الآية 39\7: 148). ويكتفي القرآن في بعض آياته بذكر اسم شخصيات دون إعطاء أية تفاصيل مثل النبي أليسع \ اليشاع والنبي ذي الكفل (أنظر هامش الآية 38\38: 48). والسؤال المطروح هو: هل مؤلف القرآن كان يوجه كلامه عن هؤلاء الأشخاص الى افراد يفترض أنهم يعرفون رواياتهم فلم يكن هناك حاجة للدخول في التفاصيل؟ إن كان الجواب إيجاباً، فهذا يعني انهم كانوا ينتمون الى مجموعة على معرفة بالثقافة اليهودية المسيحية (التي يسميها النصرانية). فمن غير المعقول أن يكون العرب الأميون من غير اليهود مطلعين على تلك الروايات. والمفسرون المسلمون أنفسهم لجأوا الى الأساطير اليهودية لفهم القرآن. وكلمة القرآن ذاتها مأخوذة من السريانية قريانه، وتشير إلى القراءات التي تتم في الشعائر الدينية. وهناك حديث يقول بأن النبي محمد ذاته قرأ كلمة قرآن دون المدة (أو الهمزة قبل الألف)، مما يقربها من الكلمة السريانية قريانه[[59]](#footnote-59).
* يكرر القرآن روايات يهودية ومسيحية كثيرة كما سبق وذكرنا، ولكن مع اختلافات بينها. فعلى سبيل المثال يُلاحظ أن الله قد استعمل عبارة مختلفة في تعريف موسى بنفسه من وسط النار. ففي الآية 48\27: 9 يقول عن نفسه «أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». وفي الآية 49\28: 30 يقول عن نفسه «أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (أنظر هامش الآية 45\20: 14). وفي رواية قوم لوط يقول القرآن ان الله أنزل عليهم حَاصِبًا (37\54: 34)؛ مطرا (39\7: 84)؛ مطر السوء (42\25: 40)؛ حجارة من سجيل منضود (52\11: 82)؛ حجارة من سجيل (54\15: 74)؛ رجزا من السماء (85\29: 34) (أنظر هامش الآية 37\54: 34). هناك اذن تناقض داخل الروايات المختلفة.
* يخلط القرآن بين بعض الروايات اليهودية والمسيحية. ولا يُعْرَف بالضبط سبب هذا الخلط. فمثلا تذكر الآية 39\7: 160 «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا». وهذه الفقرة تخلط بين روايتين مختلفتين من سفر الخروج (انظر هامش هذه الآية). وتذكر الآية م49\28: 23 عن موسى: «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ». وهذه الآية هي خليط بين تفاصيل روايتين واحدة تخص موسى والأخرى تخص يعقوب (انظر هامش هذه الآية). وتقول الآية 49\28: 38 «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ». ولا علاقة بين قصة موسى ورواية بناء الصرح التي قد تكون مأخوذة من بناء برج بابل (أنظر هامش هذه الآية)، كما لا علاقة بين هامان وموسى (أنظر هامش الآية 49\28: 6) حيث أن هامان حسبما تورده التوراة في سفر إستير كان وزير أحشوريش الفارسي. وهناك جدل واسع حول مريم (ام المسيح) التي يلقبها القرآن بأخت هارون (44\19: 28) وأن امها امرأة عمران (89\3: 35) حيث يظهر أن القرآن يخلط بين مريم أم المسيح ومريم أخت موسى وهارون ووالدهم عمران (انظر هامش الآية 44\19: 28).

ومن المعروف أن الوصول للمراجع اليهودية والمسيحية لم يكن متوفراً للجميع بل كان مقتصراً عامة على اتباع ملة هذه الكتب. وإذا أخذنا بالحسبان كل المراجع التي نُقِل عنها القرآن يمكن القول بأن مؤلفه كان ذا ثقافة دينية يهودية واسعة، وقد يكون عالماً يهودياً ممن ينتمون الى فرقة الابيونيين (الفقراء) ويطلق عليهم أيضاً لقب «النصارى» والذي يثور جدل حول معناه. فإن كانت صفة انتماء للناصرة، فكان من المفروض أن نقول ناصريين وليس نصارى. وهذه الكلمة الأخيرة قد تعني في حقيقتها ليس من هو من الناصرة، بل النذيرين (وتلفظ بحرف الزين)، أي المكرسين لله الذين يخضعون لأحكام خاصة كما ذكروا في الفصل السادس من سفر العدد. فهم طوال مدة نذرهم يمتنعون عن الخمر والمسكر، ولا تمر الموسى برأس أحدهم، ولا يدخلون على جثة ميت. ومن بين المنذرين شمشون (سفر القضاة 13: 5-7) ويوحنا المعمدان (لوقا 1: 15). وقد عرف المجتمع اليهودي طائفة النصارى (أو النذارى، وتلفظ بحرف الزين) قبل ميلاد المسيح، واعتبروا هراطقة من قِبَل اليهود ويجب الدعاء عليهم، وهناك رأي باحتمالية أن يكونوا متفرعين عن الأسينيين والمندنائيين. وفي الإنجيل نجد تعبير «يسوع الناصري» عند متى 2: 23 و 26: 71 ومرقس 1: 24 و 10: 47 و 14: 67 و 16: 6 ولوقا 4: 34 و 18: 37 و 24: 19 ويوحنا 18: 5 و 18: 7 و 19: 19 والأعمال 2: 22 و 3: 6 و 4: 10 و 6: 14 و 22: 8 و 24: 5 و 26: 9. ونجد لقب مسيحي في الاعمال 11: 26 و 26: 28 وبطرس الاولى 4: 16. ورغم أن اسم الناصرة تم ذكره في الإنجيل (متى 2: 23 و 21: 11؛ مرقس 1: 9؛ لوقا 1: 26 و 2: 4 و 39 و 51؛ يوحنا 1: 45-46؛ الأعمال 10: 37)، فهناك من يرى أن مدينة الناصرة لم تكن موجودة في زمن المسيح. فلوقا 4: 29 يقول أن المدينة التي اراد اليهود أن يلقونه منها كانت على حرف الجبل، بينما الناصرة المعروفة اليوم هي في قعر واد محاط بتلال صغيرة. ونصوص الإنجيل لا تتكلم عن يسوع من الناصرة بل يسوع الناصري، باستثناء الأعمال 10: 37 في أقدم مخطوطة من القرن الرابع. ويطلق تعبير النصارى عامة على اتباع يسوع من أصل يهودي، أما تعبير المسيحيون فيطلق على أتباع المسيح من أصل وثني. وبعض النصارى آمن بيسوع ولكن ليس بلاهوته ولا بصلبه، وحرم شرب الخمر. وقد يكون ورقة بن نوفل من قرابة محمد أو أن محمد كان أحد اتباعهم، ومن هنا جاءت كلمة نصارى في القرآن وليس ناصريون[[60]](#footnote-60) مع أن الكلمة مستخدمة منذ أيام المسيحية الأولى. والقرآن يكفر النصارى لأنهم يؤمنون أن المسيح ابن الله (113\9: 30) وهو معتقد مسيحي نجران لا نصارى ورقة بن نوفل الذين عاش محمد معهم، مما يدل أن محمد في بدايات دعوته لم يكن على اضطلاع كافي على كافة المذاهب المسيحية وأنه قد جمعهم كلهم تحت نفس الاسم «نصارى»، وهذا يفسر سبب انقلاب محمد على النصارى بعد أن عرف ما تؤمن به المذاهب الأخرى من ألوهية المسيح[[61]](#footnote-61). فيمكن القول أن مؤلف القرآن كان يهوديا متنصرا، ولكن ليس من المستبعد أن يكون القرآن تراكم لقصص تم تجميعها خلال عدة قرون كما هو الحال مع ألف ليلة وليلة. وهذا التراكم واضح من خلال تكرار كثير من قصص القرآن واختلاف الأساليب، مما يعني أنه من تأليف عدة أشخاص مطلعين على اليهودية، علما بأن زيد بن ثابت كاتب الوحي والقائم على لجنة جمع القرآن في صورته الحالية كان يهوديا وفقاً لشهادة ابن مسعود التي ذكرناها اعلاه. وتنقصنا حتى اليوم معلومات عن أقدم مخطوطة للقرآن تتفق مع القرآن الحالي المتفق عليه في السعودية ومصر على سبيل المثال في المضمون وتقسيم الآيات.

وفي كشف المصادر التي تم استعمالها في تأليف القرآن عون كبير لفهم أفضل للنص القرآني خاصة فيما يتعلق بالآيات المقتضبة والناقصة كما سنرى لاحقاً (انظر مثلاً هامش الآية 112\5: 32). وقد أشرنا في الهوامش الى تلك المصادر على قدر المستطاع معتمدين على من سبقنا من الباحثين والمترجمين. وعملنا هنا يكمن خاصة في التأليف بين الابحاث السابقة، مع اضافات من عندنا. وأملنا أن تقوم لجنة من المتخصصين يفهمون اللغات الشرقية القديمة وآدابها الدينية بالبحث عن جميع المصادر بهدف التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين القرآن.

وإن كان مؤلف القرآن قد استقى معلوماته من الكتابات اليهودية والمسيحية، فإن كتب تفسير القرآن وأسباب النزول والسنة والسيرة والتاريخ تعتمد أيضاً بصورة كبيرة على تلك الكتابات. وهو ما تنبه له كثير من الكتاب المسلمين قديماً وحديثاً ويسمونه بالإسرائيليات، أي الآثار التي تُروى عن المصادر الإسرائيلية في كتب التراث الإسلامي، مع أن المصادر المسيحية قد تركت أيضاً بصماتها على تلك الكتب ولو بدرجة أقل. وقد طالب البعض بتنقية كتب التراث الاسلامي من الإسرائيليات، أو على الأقل أخذ الحذر منها. يذكر محمد أبو شهبة المواقف المتباينة من هذه الإسرائيليات:

منهم من يرى الاستغناء عن كتب التفسير التي اشتملت على الموضوعات والإسرائيليات التي جنت على الإسلام والمسلمين وجرت عليهم كل هذه الطعون والهجمات من أعداء الإسلام، وذلك بإبادتها أو حرقها، حتى يحال بين الناس، وبين قراءتها، والاكتفاء بالكتب الخالية أو المقلة منها، وتأليف تفاسير أخرى خالية من هذه الشوائب والمناكير [...]. وهناك فريق آخر يرى أن نجمع ما طبع من هذه الكتب ونخفيها عن أعين الناس، ثم نعيد طبعها بعد تنقيتها من الإسرائيليات والموضوعات.

وبعد رفضه لهذين الاتجاهين يضيف:

لم يبقَ إلا الطريق الثالث: وهو رأي القائلين بالتنصيص على هذه الإسرائيليات والموضوعات وردها من جهة العقل والنقل وبيان أنها دخيلة على الإسلام، ومدسوسة على الرواية الإسلامية وبيان من أين دخلت عليه، وذلك بتأليف كتاب، أو كتب في هذا ونشرها نشراً موسعاً، بحيث يستفيد منها كل مثقف، وكل متعلم، بل وكل من يحسن القراءة، وبذلك نقضي على ما في بعض كتب التفسير من شرور الإسرائيليات وسمومها التي أفسدت عقول كثير من الناس، ولا سيما العامة، وصاروا يتناقلونها على أن لها أصلاً في الرواية الإسلامية، وما هي منها في شيء[[62]](#footnote-62).

وفيما يخص تأثير الكتب المسيحية، يضيف:

أن ما في كتب التفسير من المسيحيات أو من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة الى ما فيها من الإسرائيليات، ولا يكاد يذكر بجانبها، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات؛ إذ معظمها في الأخلاق، والمواعظ، وتهذيب النفوس، وترقيق القلوب[[63]](#footnote-63).

والغريب في الأمر أن موقف المسلمين هذا من الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث لا يمتد الى الإسرائيليات التي جاءت في القرآن ذاته. فلو فعلوا ذلك لكان اعترافاً منهم بأن القرآن ليس منزلاً من عند الله بل منقولاً عن مصادر بشرية. ولو تم تصفية كل ما أخذه مؤلف أو مؤلفو القرآن من الإسرائيليين والنصارى، لبقي القليل في هذا الكتاب، علماً بأن فكرتي الوحي والنبوة ذاتهما إسرائيليتان أخذهما المسيحيون عن بني اسرائيل وامتدتا الى القرآن وغيره من الكتب الإسلامية.

وإن أردنا أن نكون منصفين لقلنا إن الثقافة اليهودية والمسيحية والإسلامية مرتبطة بصورة وثيقة بالثقافات الدينية الشرقية التي سبقتها مثل الفرعونية والزردشتية والبابلية والأشورية والسومرية والمندنائية والمانوية، ناهيك عن المعتقدات والطقوس الوثنية التي كان يتبعها العرب قبل الإسلام، نذكر منها على سبيل المثال طقس الحج والطواف حول الكعبة. فلا بد من معرفة كل تلك الروافد الشرقية حتى نفهم القرآن حق فهمه، بعيدين عن الهواجس الدينية. وأهم تلك الهواجس فكرة أن الكتاب منزل من عند الله وأن الدين عند الله هو الإسلام، مما يعني أنه لا دخل للبشر في صياغته. فالمؤمن يتعامل مع التوراة والإنجيل والقرآن على أساس أنها كتب مقدسة منزلة. بينما يرى الباحث فيها مجرد كتب بشرية مكدسة (بمعنى أن كل دين يكدس أي يضع ويجمع المفاهيم والمعتقدات الخاصة به فوق ما يسبقها من معتقدات الأديان الأخرى ويبني نفسه)، فيحكم الباحث ليس على ما يعتقد المؤمن من غيبيات، بل على ما يرى بأم عينيه. والباحث يحترم موقف المؤمن، لا بل يغبطه عليه لأنه لا يتعب العقل. ولكن في نفس الوقت على المؤمن أن يحترم موقف الباحث. وعلى هذا الأساس يمكن القول ان الإسلام هو خليط من المعتقدات التي سبقته يكاد لم يأتي بجديد من عنده، ومشكلته انه خلط بين الدين والدولة وفرق بين الناس على اساس الدين كما فرق بين الرجل والمرأة وسن عقوبات تعتبر اليوم مخالفة لحقوق الإنسان وسن على معاداة الفن وشرع لملك اليمين والرق. وبنسبة هذه النظم لله جعلها متحجرة في عقول اتباعه.

وفي كتابنا هذا سوف نركز على المصادر اليهودية والمسيحية المباشرة للقرآن دون التعرض لما سبقها من المصادر إلا نادراً، ودون استكشاف أثر تلك المصادر على السنة والكتب الإسلامية الأخرى وهي كثيرة جداً[[64]](#footnote-64). ونشير هنا الى أننا نذكر في الهوامش أولاً المصادر اليهودية والمسيحية المعترف بها، ثم المصادر الأخرى بقصد فهم الآيات ذات الصلة وفهم العلاقة بين تلك المصادر وتلك الآيات. ونشير هنا الى أننا أعطينا فيما يخص المصادر اليهودية أهمية خاصة لكتاب لويس جينزبرج: «أساطير اليهود» (Louis Ginzberg: The Legends of the Jews) وهو كتاب شامل بالإنكليزية يسهل الوصول إليه وتحميله (انظر الرابط في قائمة المراجع لهذا الكتاب)، يجمع الأساطير التي أتت في كتب غير كتب العهد القديم مثل التلمود والمدراشيم، أي التفاسير. وقد استفدنا من ترجمة بعض فقراته في كتاب مرشد الى الإلحاد وابن المقفّع: الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم. وبما أن بعض الروايات تتكرر في سور عدّة (مثل رواية نوح وإبراهيم ولوط وموسى ويونس ويحيى وعيسى ومريم وغيرهم)، فقد أشرنا الى المصادر على قدر الإمكان في أول ذكر لتلك الروايات في القرآن، محيلين الى ذلك في هوامش الآيات التي تكرر هذه الروايات.

وخلافاً لما فعلناه في الترجمة [الفرنسية](http://www.editions-aire.ch/details.php?id=1382) والإيطالية والإنكليزية، لم نكتف بذكر المصادر بل اقتبسنا منها فقرات مطولة بعض الأحيان لأن المسلمين عامةً لا يرجعون الى الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية بسبب اعتقادهم أن تلك الكتب محرفة ولأن حديثاً نبوياً يمنعهم من قراءتها. والفتاوى المعاصرة لا تسمح بقراءتها إلا للعلماء الذين يريدون ان يردوا على اصحابها. فقد سئل الشيخ ابن عثيمين «ما حكم قراءة الكتب السماوية مع علمنا بتحريفها؟» فأجاب:

أولاً يجب أن نعلم أنه ليس هناك كتابٌ سماوي يتعبد لله بقراءته وليس هناك كتابٌ سماوي يتعبد الإنسان لله تعالى بما شرع فيه إلا كتاباً واحداً وهو القرآن. ولا يحل لأحدٍ أن يطالع في كتب الإنجيل ولا في كتب التوراة. وقد روي عن النبي [...] رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة من التوراة فغضب وقال أفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب؟ والحديث وإن كان في صحته نظر لكن الصحيح أنه لا اهتداء إلا بالقرآن. ثم هذه الكتب التي بأيدي النصارى الآن أو بأيدي اليهود هل هي المنزلة من السماء؟ إنهم قد حرفوا وبدلوا وغيروا فلا يوثق بأن ما في أيديهم هي الكتب التي نزلها الله عز وجل. ثم إن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن فلا حاجة لها إطلاقاً. نعم لو فرض أن هناك طالب علم ذا غيرةٍ في دينه وبصيرةٍ في علمه طالع كتب اليهود والنصارى من أجل أن يرد عليهم منها فهذا لا بأس أن يطالعها لهذه المصلحة وأما عامة الناس فلا. وأرى من الواجب على كل من رأى من هذه الكتب شيئاً أن يحرقه[[65]](#footnote-65).

هذا ويجد القارئ في آخر الكتاب قائمة بعناوين الكتب اليهودية والمسيحية المعترف بها والمنتحلة والمراجع الأخرى التي اعتمدنا عليها في الهوامش. وقد ذكرنا رابط المرجع على الإنترنت إذا وجد لتسهيل تحميله والرجوع إليه لمن يهمه الأمر، مع التنبيه بأن الرابط قد لا يعمل بسبب تغييره. وقد يوفق القارئ في العثور على المصدر من خلال العنوان.

#### 7) أساطير الأولين والشعر وسجع الكهان

يذكر القرآن أن معاصري محمد قد شككوا في مصداقية ادعائه نزول الوحي عليه. وقد اعتبروا ما كان يقوله تكرار لأساطير الأولين. وكلمة أساطير، جمع اسطورة، من أصل يوناني تعني القصص أو الحكايات. كما شبهوه بالشعر وسجع الكهان. وقد جاء تعبير اساطير الأولين في تسع آيات نذكرها هنا:

- إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (2\68: 15، مكررة في 86\83: 13).

- وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42\25: 5).

- لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (48\27: 68، مكررة مع تقديم وتأخير في 74\23: 83).

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (55\6: 25).

- وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (66\46: 17).

- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (70\16: 24).

- وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (88\8: 31).

وجاء تشبيه القرآن بالشعر وسجع الكهان في عدة آيات هي:

- وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآَنٌ مُبِينٌ (41\36: 69).

- وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (56\37: 36).

- بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآَيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (73\21: 5).

- فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ. أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (76\52: 29-30).

- وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (78\69: 41-42).

ونحيل القارئ إلى كتب التفسير، وأهمها تفسير الطبري، لمعرفة حيثيات هذا الاتهام، ونكتفي هنا بالتذكير أن القرآن قد اخذ (أو قل سرق) من اساطير اليهود وغيرهم كما رأينا أعلاه. أما بخصوص الشعر وسجع الكهان فإن الموضوع المثار ليس مجرد معرفة إذا كان القرآن هو نتاج قريحة محمد، بل يتعدى ذلك إلى مدى اقتباس (أو سرقة) القرآن من الشعر الجاهلي وسجع الكهان. وهو سؤال يثير ضغينة المسلم لأنه يعني أن القرآن نقل ما جاء فيهما وليس تنزيلاً من عند الله، علماً أن الباحث لا يمكن له أن ينطلق من فكرة التنزيل التي هي بحد ذاتها اسطورة.

يستعمل القرآن مصطلح «الجاهلية» أربع مرات، ويشير عامة الى الفترة التي سبقت الإسلام[[66]](#footnote-66). والشعر الجاهلي هو الشعر الذي ينسب الى هذه الفترة. وقد أثار طه حسين قضية مصداقية ما ينسب لشعراء من العصر الجاهلي ينتمون الى اليهودية والنصرانية أو الى فرقة الحنفاء[[67]](#footnote-67). ففي كتابه الشهير «في الشعر الجاهلي»[[68]](#footnote-68) يقول طه حسين:

ان الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الإسلام. فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وأكاد لا أشك في أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي [...] ان ما تقرؤه على أنه شعر امرئ القيس أو طرفة أو ابن كلثوم أو عنترة ليس من هؤلاء الناس في شيء، وإنما هو انتحال الرواة أو اختلاق الأعراب أو صنع النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين[[69]](#footnote-69).

ويضيف:

ان هذا الشعر الذي ينسب الى امرئ القيس أو الى الأعشى أو الى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن. نعم! [...] انه لا ينبغي أن يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن وتأويل الحديث، وإنما ينبغي أن يستشهد بالقرآن والحديث على تفسير هذا الشعر وتأويله. أريد أن اقول إن هذه الأشعار لا تثبت شيئاً ولا تدل على شيء، ولا ينبغي أن تتخذ وسيلة الى ما اتخذت إليه من علم بالقرآن والحديث. فهي أنما تُكلفت واختُرعت اختراعاً ليستشهد بها العلماء على ما كانوا يريدون أن يستشهدوا عليه[[70]](#footnote-70).

ولكن طه حسين ذاته يعترف بأن البحث عما يمكن أن يكون شعراً جاهلياً حقاً «عسير كل العسر» وأنه يشك «شكاً شديداً في أنه قد ينتهي بنا الى نتيجة مرضية»[[71]](#footnote-71). وهناك من انتقد شك طه حسين في مصداقية نسبة الشعر الجاهلي لأصحابه، ولم يعترضوا على التشابه بينه وبين القرآن، وقد يكون سبب ذلك أن تلك الأشعار جاء ذكرها في كتب السيرة والتفسير. وهناك من لم يعر موقفه أي اهمية واخذوا ما جاء في الشعر الجاهلي وكأن ليس هناك مشكلة تذكر بخصوصه. ونذكر هنا على سبيل المثال محمد سعيد العشماوي الذي يقول في كتابه «الخلافة الإسلامية» ([هنا](http://www.al-mostafa.info/data/arabic/depot2/gap.php?file=012254.pdf)):

إن الجزيرة العربية بعامة، وأرض الحجاز بخاصة، كانت قبل البعثة المحمدية زاخرة بأفكار وآراء وأقوال كثيرة وواضحة ومحددة عن الله، وتوحيد ذاته، وصفاته، واليوم الآخر. كما كانت ثم الفاظ وعبارات وصيغ دينية متداولة بين الجميع مثل: أسلمت، وسنة، وشريعة، ووحي، ونذير، ونوافل، وذنوب، وجهنم، وحلال، وحرام، وشفاعة، ومصحف، والله أكبر، وزلزلت الأرض زلزالها، وأبرزت أثقالها، وبعد العسر يسرا، وعدنا وعدتم (أو عدتم وعدنا)، وصلى الله (أو الإله) على فلان، وليس كمثل الله شيء، الى أخر ذلك[[72]](#footnote-72).

وقد أعطى العشماوي امثلة كثيرة على ما يقول[[73]](#footnote-73). ويضيف:

الشعر ديوان العرب، بمعني أن الشعر كان دائما سجلا واقعا حيا لأخلاقهم وعاداتهم وعقليتهم وعقائدهم [...] ولأن الشعر ديوان العرب [...] فإن استكناه الشعر الجاهلي واستجلاء أفكار الشعراء يكون أمراً لازما، لا محيص عنه ولا معدى منه، لبيان الحالة العقلية في العصر الجاهلي[[74]](#footnote-74).

ويرى البعض ان أمية بن أبي الصلت الذي تُوفي عام 626 من أهم الشعراء الذين أخذ القرآن من شعرهم. وكان هذا الشاعر محباً للسفر والترحال، فأتصل بالفرس في اليمن وسمع منهم قصصهم، ورحل الى الشام في رحلات تجارية وقصد الكهان والقسيسين والأحبار، وكان كثير الاطلاع على كتب الأديان والكتب القديمة. ويرى البعض أن القرآن على لسان محمد كان ترديداً لما جاء في شعر أمية، إن صحت نسبة تلك الأشعار له، وهو ما جعل سهام المنكرين مصوبة بكثرة نحوه. يقول طه حسين بخصوص هذا الشاعر: «وحسبي أن شعر أمية بن ابي الصلت لم يصل إلينا إلا من طريق الرواية والحفظ لأشك في صحته كما شككت في صحة شعر أمرئ القيس والأعشى وزهير»[[75]](#footnote-75). وأمية أحسن الحنفاء حظاً في بقاء الذكر، بقي كثير من شعره بسبب اتصاله بتأريخ النبوة والإسلام اتصالاً مباشراً، فقد عاش حتى السنة التاسعة للهجرة، وكانت أشعاره وما فيها من قصص منتشرة، وكان محمد يحب سماع شعره ويطلب المزيد، ولم يذم أو يرفض ما كان يسمعه وقال فيه: «لقد آمن شعره وكفر قلبه»، بمعنى أنه لم يشهد بنبوة محمد. وقد جاءت الأخبار أنه قصد محمدا ليؤمن به ولكنه عندما عرف أن بين قتلى وقعة بدر ابنا خاله عتبة وشيبة ابنا ربيعة، جدع أذني ناقته وقطع ذنبها واقفل راجعاً الى الطائف. فالحنيفية التي يؤمن بها أمية ليست دعوة عنيفة ولا تقتل. ويرى البعض أن رفض أمية للإسلام كان بسبب اعتقاده أنه النبي التي بشرت به الديانات، إلا أنه كان يقول ما يعتقد شعرا، ولم يقل أن ما ذكره في أشعاره من قصص الأقوام الغابرين كان وحياً أو رؤيا، وكان يغلب على أشعاره الصوفية وذكر الآخرة. أما النبي محمد، فكان لا يحفظ الشعر وإنما يتفكر في معانيه ويحب سماعه. ويعلن ما يعتقد به نثرا مسجوعا، ويدعي أن هذه الأفكار هي من الوحي أو الرؤيا، ثم ينقلها للكتبة، الذين يطلق عليهم اسم كتبة الوحي. وهذان هما الفرقان بين محمد وقرآنه وما جاء في شعر أمية[[76]](#footnote-76).

هناك إذن نقاش، وهذا النقاش يدور خاصة حول الشعر الجاهلي ونادرا حول سجع الكهان، ونحن لا نريد ان نفند أو نؤيد رأي أحد الطرفين، ولكن نشير الى وجود مشكلة ليس فقط مع تاريخ الشعر الجاهلي، بل ايضاً مع تاريخ القرآن ذاته. لذا لا يمكننا ان نجزم من أثر في الآخر: القرآن أم الشعر الجاهلي وسجع الكهان. ونترك هذا النقاش مفتوحاً بين أصحاب الاختصاص. والذي يهمنا هو الإشارة في الهوامش الى التشابه بين الشعر وسجع الكهان من جهة وبين القرآن من جهة أخرى. وقد اعتمدنا كثيراً على مقال ناهد محمود متولي (وهي مسلمة تحولت الى المسيحية وشهرتها فيبي عبد المسيح بولس صليب): «القرآن في الشعر الجاهلي» ([هنا](http://www.alkalema.net/alquran.htm)) وعلى كتاب محمد سعيد العشماوي السابق الذكر: «الخلافة الإسلامية». وإن كان هذان المصدران يستشهدان بما جاء في كتب التفسير والسيرة وغيرها، إلا أننا حاولنا على قدر المستطاع البحث عن تلك الأشعار في مصادرها المتوفرة في ثلاث مواقع على الأنترنيت[[77]](#footnote-77).

#### 8) المصادر اليونانية واللاتينية

أثار كتاب الأستاذ السنغالي عمر سنخاري جدلا واسعا في بلاده وصل إلى درجة التكفير على إثر صدور كتابه باللغة الفرنسية المعنون «القرآن والثقافة اليونانية»[[78]](#footnote-78). وقد بين فيه اوجه الشبه بين بعض النصوص والأساطير اليونانية واللاتينية والقرآن، معتبرا ان تلك النصوص والأساطير مصادر لما جاء في القرآن إذ كانت متداولة في الشرق في زمن تثبيت النص القرآني النهائي الذي تعود نسخة كاملة منه إلى عام 878، أي بعد 246 سنة من وفاة النبي محمد (ص 23). فقد تم ترجمة العديد من كتب الفلسفة اليونانية للغة العربية. لذلك دخل عدد من الكلمات اليونانية واللاتينية اللغة العربية والقرآن (صفحة 119-127) ومن ضمنها: ابليس، دراهم، دينار، فردوس، هدى، مجوس، قلم، قرون، رقيم، روم، سمية، اتقن، اسطورة، زخرف، آخرون وآخرة، ادريس، اسباط، اسس، اسلم، امشاج، آمن، انجيل، بروج، برزخ، بركة، تابوت، تفسير، توراة، حبل، خيمة، دين، زنجبيل، زوج، سجل، سكرة، شيع، صديقون، عتيق، عدن، قرطاس، قميص، قنطار، مرجان، قرية، سراط، زكاة (من اليونانية وتعني العشر)، طير، طين، استوى، مجيد، مقاليد، ملة، موسى (من اللاتينية Missus وتعني المرسل، بينما يفسرها البعض المخلص من الماء، بناء على خروج 2: 10). وكتاب الأستاذ عمر سنخاري ليس الوحيد الذي ينحى هذا المنحى. فقد سبقه إليه على سبيل المثال التونسي يوسف الصديق[[79]](#footnote-79) والجزائري مراد علي، ولكن يمكن اعتباره مجملا لما تم كتابته في هذا المجال. ومن يهمه التعمق يمكنه الرجوع للمصادر الكثيرة التي اعتمد عليها ونكتفي بالإشارة في هوامش هذا الكتاب إلى النصوص والأساطير والأحداث التي يظن عمر سنخاري أن واضع القرآن اعتمد عليها. ونشير هنا إلى ان المؤلف لا ينكر أن القرآن كتاب موحى ولكن تمت صياغته وفقا لثقافة العصر الذي كتبت فيه. فيكون القرآن موحى في المعنى وليس في اللفظ، كما هو الأمر مع نصوص الإنجيل.

#### 9) النصوص الآنية في القرآن

بالإضافة الى المصادر السابقة، يلاحظ أن القرآن يتضمن نصوصاً آنية وضعت لخدمة الدعوة المحمدية وحث المؤمنين على اطاعة النبي، وهي التي يمكن وصفها بوحي حسب الطلب (أنظر مثلا الآيات 88\8: 1 و 20 و 46 و 89\3: 32 و 132 و 92\4: 59 و 95\47: 33 و 102\24: 54 و 105\58: 13 و 108\64: 12 و 112\5: 92) والإجابة على تساؤلاتهم (أنظر مثلاً 39\7: 187 و 45\20: 105 و 50\17: 85 و 69\18: 83 و 81\79: 42 و 87\2: 89 و 189 و 87\2: 215 و 217 و 219 و 220 و 222 و 88\8: 1 و 92\4: 127 و 176 و 112\5: 4). وتذكر المصادر الإسلامية ذاتها أن محمداً كان يدخل في قرآنه نصوصاً لبعض المبرزين في جماعته الأولى مثل عمر بن الخطّاب. وقد اوصلت بعض تلك المصادر ما جاء في القرآن على رأي عمر الى أكثر من عشرين. فعن مجاهد: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن. وعن ابن عمر: ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. وهناك كتب الفت في موافقات عمر للقرآن. ونشير هنا الى ان عمر هو الذي رأى رجم الزاني بناءً على آية لم تثبت في المصحف تقول: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله شديد العذاب»[[80]](#footnote-80). ويذكر السيوطي عن البخاري من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين [...] والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وقال: «يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت»، وكان أعمى فأنزل الله: «غير أولي الضرر» (92\4: 95)[[81]](#footnote-81).

وهناك نصوص قرآنية جاءت لتبرير مواقف لمحمد وتتدخل في حياته الجنسية. وأهم تلك النصوص ذاك المتعلق بإلغاء التبني لكي يتمكن محمد من التزوج من ابنة عمته زينب، زوجة ابنه زيد، بعدما طلقها هذا الأخير (أنظر الآيات 90\33: 1-5 و 36-40)، والآيات 107\66: 1-5 والتي عرضنا موضوعها في هامش الآية 107\66: 1[[82]](#footnote-82). وقد أدركت عائشة هذا الأمر إذ انها كانت تغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله، فقالت له: «أما تستحي امرأة ان تهب نفسها» فنزلت الآية: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» (90\33: 51). فردت عليه: «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك»[[83]](#footnote-83). وهذا يجرنا لأسباب النزول التي سنتكلم عنها في الفقرة التالية.

#### 10) أسباب النزول

سبب النزول هو كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه. وتكشف لنا أسباب النزول عن الظرفين الزماني والمكاني للآيات فتساعد على فهمها. وهناك من يرى أنه من الخطأ قول «أسباب النزول» والصواب «مناسبات النزول» لأن أحكام الله لا تعليل لها ولا أسباب[[84]](#footnote-84). وقد أضفنا أسباب النزول في الهوامش تحت رمز الحرف س.

وإن قارنا أسباب نزول الأحكام بالتشريع الحديث، يمكننا وصفها بالأعمال التحضيرية التي لا غنى عنها لفهم أي تشريع. ولكن فوائد اسباب النزول لا تقتصر على آيات الأحكام. ويذكر في هذا المجال أن عمر خلا ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، فقال ابن عبَّاسٍ: يا أمير المؤمنين إنا أُنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فماذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا[[85]](#footnote-85). ويقول الواحدي بأنه لا يمكن «معرفة تفسير الآية دُون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[[86]](#footnote-86)». كما أن معرفة سبب النزول وسيلة لمعرفة تاريخ الآية. فآيات القرآن، كما سبق وذكرنا، جاءت في كثير من الأوقات مجردة ومبهمة، بالإضافة الى عدم جمعها وفقا لتاريخ النزول، مما يزيد في صعوبة فهمها. وعلم أسباب النزول فرع من فروع التفسير، وكتب التفسير عامة تبدأ بذكر سبب نزول الآية إن وجد لربطها بحيثياتها. وهناك آيات مبهمات يستحيل فهمها إذا لم نعرف أسبابها. ولكن ليس كل آية في القرآن يعرف سبب نزولها. فالواحدي ذكر أسباب 472 آية من مجموع 6236 آية، أي ما نسبته 7.5% من آيات القرآن، والسيوطي الذي يعرف بالاستكثار قد جمع أسباب 888 آية، أي ما نسبته نحو 14% من آيات القرآن[[87]](#footnote-87). وأسباب النزول عند الشيعة التي وقعنا عليها أقل بكثير من تلك التي نجدها عن أهل السنة.

ورغم الغاية المرجوة من أسباب النزول، وهو ازالة الاختلاف في فهم الآيات، إلا أن من كتبوا في هذا الموضوع غير متفقين فيما بينهم في تحديد السبب الذي نزلت فيه بعض الآيات. حتى أن هناك من برر هذا الاختلاف. فابن تيمية يقول أن قول أحدهم: نزلت في كذا لا ينافي قول الآخر: نزلت في كذا فيمكن صدقهما بأنْ تكون نزلتْ عَقِبَ تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرَّتين: مرَّة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب[[88]](#footnote-88). ولكن منهم من يرى ضرورة فحص صحة إسناد كل منهما والاعتماد على الصحيح منهما. وإذا استوى الإسنادان، يرجح الراوي الذي كان حاضراً القصة. وإذا لم يكن في الإمكان ترجيح رأي منهما، يحمل الاختلاف الى تعدد النزول وتكرره. من جهة أخرى هناك آيات تتكرر في مواضع وسور مختلفة إما بصورة مماثلة، أو باختلاف ضئيل. ولا يعرف هنا بالتأكيد ما إذا كان سبب النزول مختلف من آية الى أخرى. كما ان نفس السبب ذكر لعدد من الآيات.

ويقول الواحدي: «لا يحلُّ القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممَّن شاهَدُوا التنزيل ووقَفُوا على الأسباب، وبحَثُوا عن علمها وجَدُّوا في الطلاب». ولكننا نجد في كتب أسباب النزول الغث والسمين مما حث بعضهم على غربلة ما جمعه من سبقهم مبينين ما صح منه وما فسد[[89]](#footnote-89). وكما حدث مع الحديث، فإن بعض أسباب النزول ملفقة تم وضعها لغايات مذهبية وسياسية لكي تفرض فهما خاصاً لآيات القرآن بقصد اضفاء الشرعية على تيار معين ضد تيار آخر. يقول الأستاذ محمد عزة دروزة في كتابه «القرآن المجيد»[[90]](#footnote-90):

إنَّ هناك رواياتٍ كثيرةً في أسباب النزول ومناسباته، وقد حشرتْ في كتب التفسير التي كتبت في مختلف الأدوار، لا تثبت على النقد والتمحيص طويلاً، سواء بسبب ما فيها مِن تعدُّد وتناقض ومغايرة، أو مِن عدم الاتِّساق مع رُوح الآيات التي وردتْ فيها وسياقها، بل نصوصها أحيانًا، ومع آياتٍ أخرى، حتى إنَّ الناقد البصير ليرَى في كثير مِن الروايات أثرَ ما كان مِن القرون الإسلامية الثلاثة مِن خلافات سياسيَّة، ومذهبيَّة، وعنصريَّة، وفقهيَّة قوي البروز، وحتى ليقع في نفسه أن كثيرا منها منحول أو مدسوس أو محرف عن سوء نية وقصد تشويش وتشويه ودعاية ونكاية وحجاج وتشهير، او قصد تأييد رأي على رأي، وشيعة على شيعةً.

ويقول أبن عاشور في تفسيره:

أَوْلَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِتَطَلُّبِ أَسْبَابِ نُزُولِ آي الْقُرْآنِ، وَهِيَ حَوَادِثُ يُرْوَى أَنَّ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ لِأَجْلِهَا لِبَيَانِ حُكْمِهَا أَوْ لِحِكَايَتِهَا أَوْ إِنْكَارِهَا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَأَغْرَبُوا فِي ذَلِكَ وَأَكْثَرُوا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُوهِمَ النَّاسَ أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ عَلَى سَبَبٍ، وَحَتَّى رَفَعُوا الثِّقَةَ بِمَا ذَكَرُوا، بَيْدَ أَنَّا نَجِدُ فِي بَعْضِ آيِ الْقُرْآنِ إِشَارَةً الى الْأَسْبَابِ الَّتِي دَعَتْ الى نُزُولِهَا وَنَجِدُ لِبَعْضِ الْآيِ أَسْبَابًا ثَبَتَتْ بِالنَّقْلِ دُونَ احْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَأْيَ النَّاقِلِ، فَكَانَ أَمْرُ أَسْبَابِ نُزُولِ الْقُرْآنِ دَائِرًا بَيْنَ الْقَصْدِ وَالْإِسْرَافِ، وَكَانَ فِي غَضِّ النَّظَرِ عَنْهُ وَإِرْسَالِ حَبْلِهِ عَلَى غَارِبِهِ خَطَرٌ عَظِيمٌ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ[[91]](#footnote-91).

هذا، ويتبع جماهير أهل العلم القاعدة القائلة «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، بمعنى أن هناك آيات وردت على أسباب معينة لو أننا حملناها على من نزلت فيهم دون غيرهم ولم يدخل فيها أحد سواهم لما استفدنا من هذه الآيات ولما انتفعنا بها. ولكن هناك من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ويقصد من وراء ذلك استبعاد تطبيق القرآن في الحياة المعاصرة على قدر الإمكان. وهذه الفكرة مرتبطة بفكرة أعم وهي تاريخية القرآن، أي ان القرآن من القرن السابع ولا يمكن له ان ينظم مجتمعاً حديثاً. وأتباع هذه النظرية أمثال محمد سعيد العشماوي يرون أن قاعدة «العِبرة بعموم اللفظ لا بخُصوص السبب» قاعدة فقهيَّة من نتاج الفقهاء، وقد قرّرت في فترات الظلام الحضاري والانحطاط العقلي، وأن آيات الأحكام في القرآن تتعلق بحادثة بذاتها، فهي مخصصة بسبب التنزيل، وليست مطلقة، فلا يمكن تطبيقها خارج إطارها التاريخي[[92]](#footnote-92). ولكن يتفق المسلمون على ان بعض الآيات محددة بمحمد مثل الآية التي تسمح لمحمد بالزواج بأكثر من أربع نساء (90\33: 50) خلافا لغيره من المسلمين (92\4: 3). ولا بد من دليل يبين ان الحكم خاص، أما إذا لم يأتِ، فلا يجوز صرفُ العام عن عمومه[[93]](#footnote-93).

وأسباب النزول تساعد على معرفة الآيات التي تم نسخها. فالآية 112\5: 93 تقول: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ». وتذكر رواية أن قدامة بن بظعون ظن الخمر جائزاً مستدلاً بهذه الآية. فرد عليه ابن عباس أن هذه الآية نزلت عذرا للماضين بأنهم لقوا اللَّه قبل أن تحرم عليهم الخمر منسوخة بالآيتين 112\5: 90-91 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ». فالغفلة عن أسباب النزول تؤدي إلى الخروج عن المقصور بالآيات[[94]](#footnote-94).

ومن الآيات التي تثير الانتباه: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» (18\109: 1-6). فهذه الآيات تفهم عامة بمعنى التسامح. ولكن اسباب النزول توضح ان معناها ليس كذلك. فهذه الآيات نزلت في رهط من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك، فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره»، فنزلت الآية: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الى آخر السورة، فغدا محمد الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك.

وقد كانت أسباب النزول بداية ضمن كتب الحديث وكتب السيرة والتفسير، ثم افردت لهذا العلم كتبٌ أول ما يذكر منها كتاب «تفصيل لأسباب التنزيل» لميمون بن مهران الذي توفى عام 117 هجري، وما زال مخطوطاً. ومن أشهر تلك الكتب عند السنة «أسباب نزول القرآن» للواحدي النيسابوري الذي توفى عام 468 هجري ([هنا](http://islamport.com/w/qur/Web/1239/1.htm))، وكتاب «أسباب النزول» لأبي الفرج ابن الجوزي الذي توفى عام 597 هجري، وكتاب «اسباب النقول في أسباب النزول» لجلال الدين السيوطي الذي توفى عام 1505 ([هنا](http://islamport.com/w/qur/Web/1049/1.htm)). وهناك كتب حديثة عديدة يجد القارئ أهمها [هنا](http://vb.tafsir.net/tafsir32777/). وهذه الكتب سنية. ويرفض أهل السنة ما يذكره الشيعة فيما يخص أسباب النزول، معتبرين أن «الرافضة أكذبُ الطوائف، والكذب فيهم قديم» وأن «الشيعة لهم منهجٌ مستقلٌّ عن سببِ النزول، بحسب اعتقادهم العام في حلِّ الكذب»[[95]](#footnote-95).

وقد اعتمدنا في كتابنا خاصة هذا على الكتب التالية:

* خالد عبد الرحمن العك: تسهيل الوصول الى معرفة أسباب النزول ([هنا](http://search.4shared.com/postDownload/-42mOwcK/_____.html)). وقد جمع فيه مؤلفه روايات سبب النزول من تفسير الطبري وكتاب الواحدي النيسابوري في أسباب النزول وكتاب ابن الجوزي في أسباب نزول القرآن وتفسير القرطبي وابن كثير وكتاب لباب النقول للسيوطي. وقد رتبه على ترتيب سور القرآن.
* موقع مؤسسة البيت الملكية للفكر الإسلامي الذي يعتمد على كتاب «أسباب نزول القرآن» للواحدي النيسابوري ([هنا](http://www.altafsir.com/AsbabAlnuzol.asp?SoraName=1)).
* مجيب جواد جعفر الرفيعي: أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت ([هنا](http://www.aqaed.com/book/48/)).

ولن ننقل أسباب النزول عند الشيعة إلا فيما اختلفوا فيه عن أهل السنة، ونشير إلى ذلك كما يلي: عند الشيعة، علما بأن أسباب النزول عند الشيعة أقل بكثير من تلك التي نجدها عن أهل السنة وأنهم يميلون إلى تسبيب نزول بعض الآيات بولاية علي[[96]](#footnote-96) بخلاف أهل السنة.

وكما هو الأمر عامة مع كتب الحديث، يتم ذكر أسباب النزول مع رواتها، ولكن اختصارا على القارئ سوف نذكر الأسباب مع أقرب راوٍ للنص القرآني. من جهة أخرى، أمام تعدد الروايات، قمنا باختيار بعض منها بهدف المساعدة في فهم الآيات ذات الصلة. ونحيل القارئ المهتم لمصادرنا لمزيد من المعلومات والتي ترتب أسباب النزول آية بعد آية وفقا للطبعة المتداولة من القرآن. وبطبيعة الحال، نحن نذكر تلك الأسباب على ذمة الراوي، دون ضمان صحتها. فلا أحد يستطيع الجزم بصحتها. وكل ما نحرص عليه هو الأمانة في نقلها عن مصادرها. وحتى إن كانت تلك الأسباب تتضارب مع العقل، فهي تبين مرحلة من مراحل التفكير الإسلامي الذي لا يخلو من الأساطير كغيره كما في الثقافات الأخرى. والقرآن ذاته مليء بتلك الأساطير التي توارثها عن مصادره المختلفة (أنظر مثلا الآية 40\72: 9 وهامشها). هذا، وقد حذفنا من روايات أسباب النزول كل الأدعية مثل: «صلى الله عليه وسلم»، «رضي الله عنه»، «عليه السلام» والتي تشغل عامة قرابة عشر الكتب الدينية الإسلامية فتشتت القارئ. فكتابنا كتاب بحث وليس كتاب صلاة.

#### 11) التسلسل التاريخي وفقاً للأزهر

رأينا سابقا أن المسلمون يعتقدون أن أصل القرآن هو أم الكتاب (96\13: 39) في لوح محفوظ عند الله (27\85: 22)، وأن القرآن نزل أول ما نزل جملة واحدة وأن الوحي كان يهبط به آيات على قلب النبي بحسب الحوادث العارضة. والذي يهمنا هنا هو معرفة التسلسل التاريخي «لنزول» القرآن أو، بعبارة غير عقائدية، التسلسل التاريخي لتأليف القرآن.

ولكن ليس في وسع الباحث اعطاء جواب مؤكد على هذا التساؤل. فالعلماء المسلمون أنفسهم غير متفقين حتى في تحديد أول ما نزل على محمد. فقارئ سيرته يثق من أن أول ما نزل من القرآن هو سورة العلق والتي تبدأ كما يلي: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» (1\96: 1). إلا أننا مع هذا نجد أقوالاً منسوبة لثقات من رواة الحديث وأصحاب الفقه والصحابة يذكرون قصصاً أخرى. فالسيوطي ينقل عن جابر أن أول ما نزل من القرآن سورة المدثر والتي تبدأ كما يلي: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» (4\74: 1) بينما يختار ابن كثير سورة العلق، وهذا هو الرأي الراجح. إلا ان هذه السورة لم تنزل كلها، وإنما نزلت منها آياتها الأولى. أما بقية السورة فنزلت بعد. وسورة المدثر نزلت كلها مرة واحدة. فكانت أول سورة نزلت كاملة[[97]](#footnote-97).

ونفس المشكلة نجدها فيما يخص آخر ما نزل من القرآن. فالسيوطي ينقل عن ثقات آراءً متضاربة. فهذه الآيات يعتبرها بعضهم آخر ما نزل:

* يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ (92\4: 176)
* سورة براءة والتي تبدأ كما يلي: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (113\9: 1)
* آية الربا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (87\2: 278)
* وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (87\2: 281)
* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ (87\2: 282)
* لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (113\9: 128-129)
* سورة النصر التي تبدأ كما يلي: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (114\110: 1)
* قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (69\18: 110)
* فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (113\9: 5)[[98]](#footnote-98).

ويرتب مصحف عثمان السور وفقاً لطولها مع استثناءات كثيرة كما نرى من الجدول اللاحق. ويعتقد بعض الكتاب المسلمين أن هذا الترتيب هو توقيفي أي أن النبي محمد أقره بتعليم من الملاك جبريل (وهو كلام أسطوري). ولكن الرأي السائد يفرق بين ترتيب الآيات داخل السور وترتيب السور. فترتيب الآيات توقيفي بينما يرى جمهور العلماء أن ترتيب السور اتفاقي، على ما يقول السيوطي[[99]](#footnote-99). ويقول كمال الحيدري الشيعي: «أما الترتيب بين سور المصحف الشريف فقد ادعي أيضا أنه ترتيب وحياني توقيفي قد حصل من الرسول الأكرم، وتفصيل الكلام في هذا الاتجاه لا يجر نفعا وفائدة؛ لعدم ترتب الآثار المعرفية والفقهية عليه؛ لان تقدم السورة وتأخرها غير مضرٍ في المقام بشيء». وفيما يخص ترتيب الآيات داخل السور، يقول: «المعتقد بأن القرآن الموجود بأيدينا قد جمع في عهد الرسول وأن آيات كل سورة من سوره قد جرى ترتيبها بإشراف الرسول ولم يقع فيه أي اختلافٍ في الترتيب، وهذا ما يذهب إليه الاتجاه العام من علماء المدرستين». ويشير إلى موقف السيد الطباطبائي، الذي يقول: «أن وقوع بعض الآيات القرآنية التي نزلت متفرقة موقعها الذي هي فيه الآن لم يخل عن مداخلة من الصحابة بالاجتهاد» (انظر [هنا](http://www.eshia.ir/feqh/archive/text/alheidary/feqh/31/320213/)). ويأخذ صبيح بالرأي القائل أن ترتيب آيات القرآن توقيفي ولكنه يضيف بأنه «لا يمكن الاهتداء حتى الآن – على الجزم واليقين – الى خطة معينة تقول أن رسول الله سار عليها في الترتيب أو أن الوحي التزمها في ارشاده الى هذا الترتيب»[[100]](#footnote-100). ويضرب مثلا سورة المزمل (3\73). فهذه السورة مكية إلا الآيات 10 و 11 و 20 فمدنية. فالآيات التسع عشرة الأولى تلتزم فواصل واحدة تقريباً ونغماً متصلاً وموضوعا متسلسلاً. غير أن الآية العشرين الأخيرة – وهي مدنية – تغيرت نغماً وموضوعاً. فهذه الآية تعد من أطول آيات القرآن ألحقت بسورة آياتها قصيرة ونغماتها وفواصلها متصلة. فما وجه إضافة هذه الآية الى هذه السورة؟ يجيب صبيح:

لا سبيل للرد على هذا السؤال. وغاية ما نقول أنها إرادة الهية اقتضت هذا الوضع لهذه الآية ولغيرها من الآيات التي يمكن أن يقف عندها كما وقفنا نحن هنا. ولم يرد عن رسول الله ولا صحابته قول يفسر حكمة الترتيب. كما أن العلماء تحاشوا البحث في هذه النقطة، اكتفاء بما تقرر وثبت أن جبريل كان يرشد النبي عليها السلام الى الترتيب فكان النبي يأمر الكتاب والمسلمين بأن تكون الآية في الموضع الذي قرره لها[[101]](#footnote-101).

فما يعتبر عيباً إنشائيا يبرره مؤلفنا بالغيبيات. وفيما يخص ترتيب السور، يرى صبيح بأنه «باجتهاد اللجنة العثمانية، ولا سبيل الى الأخذ بالأقوال التي تحاول أن تسند هذا الترتيب الى أمر رسول الله. وكل ما يمكن أن يؤخذ به هو أنه قد يكون عرف عن النبي أنه قال إن هذه السورة قبل تلك وعين سوراً معينة، أما ترتيب القرآن كله فقد تركه لاجتهاد أمة الإسلام من بعده[[102]](#footnote-102).

هذا ولا نعرف الأسباب وراء الترتيب الحالي للقرآن. وقد يكون أحد أسباب وضع السور المدنية الطويلة ذات الطابع القانوني في بداية القرآن بعد الفاتحة حاجة الدولة الإسلامية للآيات القانونية لتسيير شؤونها. هذا وتشير المصادر الإسلامية الى أن بعض الصحابة كانوا يمتلكون مصاحف ذات ترتيب مختلف عن الترتيب الحالي، وأن الإمام علي كان يمتلك مصحفاً مرتباً وفقاً للتسلسل التاريخي[[103]](#footnote-103)، ولكن لا نعرف مصيره بالتحديد. ويذكر ابن النديم (توفى عام 995) في الفهرست: «رأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفا قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف»[[104]](#footnote-104). ولكن للأسف فقدت صفحات الفهرست التي تتكلم عن ترتيب السور. غير أننا نجد هذا الترتيب في تاريخ اليعقوبي (توفي عام 897)[[105]](#footnote-105). وهذا يعني ان الترتيب الحالي للقرآن لم يكن متفق عليه في القرون الأولى من الإسلام. ولا يمكن تفسير وجود مثل هذه المصاحف المختلفة لو أن الترتيب الحالي للسور كان توقيفياً وليس اتفاقياً.

ورغم اجماع المسلمين اليوم على الترتيب الحالي لسور القرآن، لا شيء يمنع عقائدياً من الوصول الى إجماع مخالف ما دام أن ذلك لا يمس بمضمون القرآن، أو على الأقل لا شيء يمنع من اعداد طبعة عربية للقرآن خاصة بالباحثين وفقا لترتيب النزول، علماً بأن الفقهاء المسلمين جميعا اهتموا بمعرفة السور والآيات المكية والمدنية وتسلسل نزولها، لمعرفة مراحل الوحي والآيات الناسخة والمنسوخة، وهو ما اعتبروه ضروري لكل فقيه[[106]](#footnote-106). فظهرت في هذا الموضوع مؤلفات عدة[[107]](#footnote-107). ولكنهم غير متفقين على ترتيب واحد، وقد اختلف المستشرقون أيضاً فيما بينهم[[108]](#footnote-108). وقد يكون من المستحيل الوصول الى ترتيب يتفق مع الحقيقة التاريخية. ولكنهم متفقون على تقسيم القرآن الى مكي (بمعنى انه نزل قبل الهجرة) ومدني (بمعنى انه نزل بعد الهجرة) مع اختلافهم في تحديد ما هو مكي وما هي مدني.

ويرى علماء الإسلام أن «لا سبيل الى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك لأنه لم يرد عن النبي بيان للمكي والمدني. وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة الى هذا البيان كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا. وليس بعد العيان بيان»[[109]](#footnote-109). بيد أنهم وضعوا هناك علامات وضوابط يعرف بها المكي والمدني. وهذه الضوابط، نقلاً باختصار عن كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني[[110]](#footnote-110) هي:

1) كل سورة فيها لفظ «كلا» فهي مكية وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

2) كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

3) كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع. وفي الرعد خلاف.

4) كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة.

5) كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة أيضا.

6) كل سورة فيها «يا أيها الناس» وليس فيها «يا أيها الذين آمنوا» فهي مكية مع بعض الاستثناءات[[111]](#footnote-111).

7) كل سورة من المفصل فهي مكية. والمفصّل هو سور القرآن القصيرة، وسمي مفصلا لكثرة فواصله.

8) كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية.

9) كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية.

10) كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت. وفي الحقيقة تعتبر سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها فإنها مدنية. وهي التي ذكر فيها المنافقون.

وقد اعتمد نولدكه (Noldeke توفي عام 1930) على تحليل اسلوب القرآن لتحديد تسلسل سور وآيات القرآن[[112]](#footnote-112). وهناك محاولة لمعرفة هذا التسلسل من خلال عمليات حسابية معقدة تعتمد أيضا على تحليل الأسلوب (stylometry) ولكننا نرى صعوبة بالغة في قبول هذا المنهج الحسابي[[113]](#footnote-113).

ونشير هنا الى إحدى تلك الصعوبات في ترتيب السور والآيات: كيف نرتب الروايات المتكررة بصور مختلفة في بعض التفاصيل، مثل رواية نوح وإبراهيم ولوط وموسى ويونس ويحيى وعيسى ومريم وصالح وشعيب وغيرهم؟ فهل هذه الروايات نزلت متكررة أم أنها نزلت مرة واحدة؟ وهل تكرارها جاء بسبب وجود نسخ متفرقة للقرآن تم تجميعها بين دفتي المصحف (والذي يعني ملف يجمع الصحف) خوفاً من اهمال بعضها لقداستها عند اتباعها؟ أم أن التكرار نجم عن طول فترة كتابة الآيات خلال ثلاث وعشرين سنة كان محمد ينسى خلالها ما أتى به قبلا ويبدل ويغير ويعيد ويكرر، وهي من السمات التي تتفق مع أعراض صرع الفص الصدغي الذي كان ينتابه ويُستدل عليه من هيئته أثناء النوبات التي كانت تنتابه أمام المقربين به ومن تهلهُل لغة القرآن فساد تراكيب التعابير والجمل وكثرة الحذف والتقديم والتأخير والالتفات والكلمات الغريبة الموجودة فيه؟

ورغم إقرار رجال الدين والفقهاء المسلمين بأهمية التفريق بين المكي والمدني، إلا أنه ليست هناك طبعة للقرآن باللغة العربية مرتبة وفقاً للتسلسل التاريخي، علما بأن بعض المؤلفين في عصرنا قد اقترحوا القيام بهذا العمل لتسهيل فهم القرآن، نذكر منهم على سبيل المثال محمد أحمد خلف الله (توفي عام 1991)[[114]](#footnote-114) ونصر حامد أبو زيد (توفي عام 2010)[[115]](#footnote-115). وكرس محمد عابد الجابري (توفي عام 2010) عدة صفحات حول هذا الموضوع في كتاب له حول القرآن[[116]](#footnote-116). وقد جاء في مجلة الأزهر لشهر رمضان سنة 1370\1950م مجلد 22 ما يلي:

إن ترتيب القرآن في وضعه الحالي يبلبل الأفكار، ويضيع الفائدة من تنزيل القرآن، لأنه يخالف منهج التدرج التشريعي، الذي روعي في النزول، ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة، لأن القارئ إذا انتقل من سورة مكية الى سورة مدنية، اصطدم صدمة عنيفة، وانتقل بدون تمهيد، الى جو غريب عن الجو الذي كان فيه، وصار كذلك ينتقل من درس في الحروف الأبجدية الى درس في البلاغة[[117]](#footnote-117).

ولا يزال اقتراح المفكرين المسلمين ينتظر من يحققه، على أن يتم ذلك من قِبَل لجنة متخصصة مكونة من رجال الدين والعلماء المسلمين المتخصصين حتى يسمح بتداولها رسمياً في العالم العربي والإسلامي. وفي انتظار تحقيق هذه الأمنية، أخذنا على عاتقنا نشر هذه الطبعة.

وبما أن المسلمين ذاتهم غير متفقين على ترتيب سور وآيات القرآن بالتسلسل التاريخي كما سبق وذكرنا، اتبعنا في طبعتنا هذه الترتيب الذي يحوز على قبول واسع بين المسلمين وهو الذي اقترحته لجنة الأزهر التي أعدت مصحف الملك فؤاد المطبوع في مصر عام 1923. وقد أشارت الى هذا الترتيب طبعات وترجمات كثيرة للقرآن ومن بينها تلك التي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ويذكر مصحف الملك فؤاد تحت اسم السورة إن كانت مكية أم مدنية، ورقمها بالتسلسل التاريخي. ووفقاً لهذا المصحف، هناك 86 سورة مكية (أي نزلت قبل الهجرة) و 28 سورة مدنية نزلت بعد الهجرة. إلا أن 35 سورة مكية تتضمن آيات مدنية نزلت بعد الهجرة أشار إليها المصحف المذكور. ونحن لم نقم بتغيير ترتيب تلك الآيات ضمن تلك السور ولكن أشرنا إليها بحرف هـ باللون الأحمر، بينما أشرنا الى الآيات المكية بحرف م باللون الأسود. وحسب علمنا لم تنشر تلك اللجنة الاعتبارات التي اعتمدت عليها في تصنيف السور والآيات. وللتوضيح، نشير هنا الى أن القسم المكي في طبعتنا هذه هو ما جاء قبل الهجرة، والقسم الهجري (المدني) هو ما جاء بعد الهجرة. فالعبرة في الزمان وليست في المكان.

ونفيد هنا الى أن المسلمين غير متفقين على ترقيم وتعداد آيات القرآن. يقول السيوطي: «أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات، وقيل وأربع عشرة، وقيل وتسع عشرة، وقيل وخمس وعشرون، وقيل وست وثلاثون»[[118]](#footnote-118). وقد جاء الاختلاف في العدد نتيجة دمج آيتين في آية أو فصل آية إلى آيتين. فالمسلمون غير متفقين أين تبدأ واين تنتهي الآية. ويشير البعض إلى وجود التراقيم التالية:

* الترقيم المدني الأول (6000 أية)
* الترقيم المدني الأخير المتداول في المغرب (6214 أية)
* الترقيم المكي (6219 أية)
* الترقيم الشامي (6226 أية)
* الترقيم الكوفي (6236 أية) ويتبعه كل من مصحف الملك فؤاد في عام 1923 ومصحف المدينة الذي يوزعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
* الترقيم البصري المتداول في السودان (6204 أية)
* ترقيم المستشرق الألماني جوستاف فلوجل Flügel لعام 1834 (6238 آية – أنظر النص [هنا](http://ia600300.us.archive.org/35/items/Corani_textus_arabicus/Corani_textus_arabicus.pdf) و [هنا](http://ia600609.us.archive.org/19/items/coranitextusar00fl/coranitextusar00fl.pdf))
* ترقيم الدولة العثمانية حوالي عام 1880 (6344 آية)[[119]](#footnote-119)

وما زال بعض المستشرقين يستعملون ترقيم فلوجل في كتاباتهم وترجماتهم، كما هو الحال في ترجمة مونتي (Montet) وترجمة كازيميرسكي (Kasimirski) باللغة الفرنسية. وهناك ترجمات تستعمل تعداداً مزدوجاً مثل ترجمة بلاشير (Blachère) وترجمة حميد الله (Hamidullah) باللغة الفرنسية وترجمة مانديل (Mandel) باللغة الإيطالية، أي أنها تذكر العدد وفقاً لمصحف الملك فؤاد والعدد وفقاً لمصحف فليجل. وقد اكتفينا نحن بذكر أعداد مصحف الملك فؤاد لكي لا نثقل على القارئ. والفرق بين التعدادين داخل السورة الواحدة يصل أحياناً الى ستة أرقام.

ونشير هنا الى أن بعض الترجمات الإنكليزية اتبعت التسلسل التاريخي للسور[[120]](#footnote-120)، كما أن الطبعة الأولى للترجمة الفرنسية للمستشرق بلاشير والتي صدرت عامي 1949 و 1950 قد فعلت نفس الشيء ولكنه عدل عن هذا الترتيب في طبعة عام 1957 والطبعات اللاحقة دون اعطاء السبب. وقد اتبعنا في ترجماتنا الفرنسية والإيطالية والإنكليزية التسلسل التاريخي للسور، ووضعنا النص العربي مقابل الترجمة. ويمكن القول بأن طبعتنا العربية هذه للقرآن هي الوحيدة التي تتبع هذا الترتيب حتى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ترتيب سور القرآن بالتسلسل التاريخي لا يعني أن مضمون هذه السور منتظم ومتناسق تاريخيا وموضوعيا. فهناك سور نزلت، وفقا للمصادر الإسلامية، دفعة واحدة، بينما البعض الآخر تم نزوله على مراحل. فعلى سبيل المثال تذكر كتب أسباب النزول أنه مرت سنة بين الآيتين 46\56: 13-14 والآيتين 46\56: 39-40 (انظر هامش الآية 46\56: 13). من جهة أخرى، تحتوي السور على عناصر متنافرة. وسوف نعود إلى ذلك عندما سنتكلم عن تفكك أوصال النص القرآني.

وقد بنى المفكر السوداني محمود محمد طه فكرته في اصلاح المجتمع الإسلامي واخراجه من الورطة الحالية على تقسيم القرآن إلى قسم مكي وقسم مدني، مطالبا بالرجوع لقرآن واسلام مكة المسالم وترك قرآن واسلام المدينة العنيف الذي يخالف حقوق الإنسان (أنظر [هنا](http://www.alfikra.org/book_view_a.php?book_id=10) كتابه الشهير: الرسالة الثانية من الإسلام). إلا ان دعوته هذه لاقت رفضا تاما من قِبَل الأزهر والهيئات الدينية الإسلامية الأخرى فألبت عليه السلطات القضائية السودانية التي قامت بشنقه في 15 يناير 1985. وسوف نعود لهذا المفكر لاحقا.

ويرفض بعض الباحثين الغربيين تقسيم القرآن إلى مكي ومدني[[121]](#footnote-121). وهم يعتبرون ان قرآن مكة ليس مسالماً ويحمل في طياته بذور العنف والتمييز بين المسلم وغير المسلم. ويعطون مثالا على ذلك سورة الفاتحة التي تقول: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ». فوفقا للغالية العظمى من المصادر السنية والشيعية، تشير عبارة «الذين انعمت عليهم» إلى المسلمين، وعبارة «المغضوب عليهم» إلى اليهود، وعبارة «الضالين» إلى النصارى. وهذه المصادر تعتمد على حديث ينسب للنبي محمد وعلى آيات قرآنية[[122]](#footnote-122). وهذا بطبيعة الحال تحريض على البغض تجاه النصارى واليهود. وهنا القرآن لا يختلف عن النازية التي تفرق بين الجنس الآري الذي يحتل المنزلة العليا والجنس غير الآري الذي يحتل المنزلة السفلى. وهناك آيات مكية كثيرة تفرق بين المسلمين والكافرين. وهو تفريق بغيض لا يمكن على أساسه انشاء مجتمع المواطنة المبني على المساواة مهما كانت ديانة الأفراد. وهذا الاحتجاج مشروع. فالقرآن المكي ليس كله مسالم. ولا بد من تنقيته من الشوائب. ولكن يمكن القول بأن الغاء قرآن واسلام المدينة خطوة ايجابية للأمام لتخليص المجتمع الإسلامي من كثير من الشرور التي نتجت عنه والتي ما زلنا نعاني منها اليوم.

ولكن الاعتراض الأكثر اهمية يتعلق فيما إذا كان هناك فعلا قرآن نزل في مكة وقرآن نزل في المدينة. فهذا التقسيم يعني ان هذا النص مرتبط بشخصية محمد ومرحلتي حياته في مكة قبل الهجرة (والتي يمكن وصفها نوعا ما بالمسالمة وذات طابع اخلاقي) وحياته بعد الهجرة في المدينة (والتي يمكن وصفها بالعنيفة وذات طابع تشريعي)، ولذا لا بد ان يعكس القرآن التحولات التي عاشها في المرحلتين. وهذا يعني أيضا وجود وحدة في النص القرآني. ولكن هناك شك في ذلك. فقد يكون القرآن مجرد تجميع قصاصات يشوبها التكرار مرارا من اوساط وعصور مختلفة لا يجمع بينها إلا عنوان الكتاب تم التأليف بينها لتعكس وحدة كتابية ولكن دون نجاح. فالسور تختلف اختلافا شاسعا بين بعضها البعض فيما يخص الإنشاء والمضمون، وهذا الاختلاف بائن حتى ضمن السورة الواحدة. وليس هناك دلائل قطعية تؤكد بأن سورة أو آية معينة تنتمي إلى المرحلة المكية أو المرحلة المدنية، وهو امر يعترف به الفقهاء المسلمون ذاتهم. ويقول سليمان بشير:

هناك اصداء ورواسب للتوافق بين المضمون القرآني وبعض الأحداث المتأخرة وصلتنا على شكل التمثل والاستشهاد المتأخر بذلك المضمون أو الموقف القرآني [...] وكثيرا ما ادعت أكثر من فرقة متصارعة أنها المعنية بهذه الآية أو تلك. فقد روي أن عمرو بن العاص دافع عند التحكيم عن حق معاوية في الأخذ بثأر عثمان وقرأ على ابي موسى الاشعري الآية 33 من سورة الإسراء: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا [عثمان] فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ [معاوية] سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» [...] وأما السنة فلم تتأخر عن ايراد آيات نزلت في فضل أبي بكر وعمر وذكرت فيها امور حدثت بعد وفاة الرسول[[123]](#footnote-123).

وهذا يعني أن تلك الآيات وضعت لاحقاً كتبريرات. أضف إلى ذلك أن هناك من يشك في الرقعة الجغرافية التي يرتبط بها القرآن (أي الحجاز)، لا بل في وجود محمد ذاته كشخصية تاريخية. فقد يكون النص القرآني منتوج منطقة الشام لأن المخطوطات المتوفرة من القرآن كتبت بالخط العربي السائد في تلك المنطقة بينما الخط السائد في الحجاز هو خط المسند، كما تبينه النقوش التي اكتشفت هناك، وليس لدينا أي مخطوط قرآني بذاك الخط[[124]](#footnote-124). كما انه ليست هناك دلائل على أن مكة كانت مدينة تجارية كما تصورها المصادر الإسلامية في القرن السابع[[125]](#footnote-125). ومحمد ذاته قد يكون شخصية مختلقة. فالقرآن لم يذكر اسمه إلا في الآيات المدنية التالية 89\3: 144 و 90\33: 40 و 95\47: 2 و 111\48: 29[[126]](#footnote-126)، وهو ليس اسمه الحقيقي (فاسمه الحقيقي هو قثم بن عبد اللات)، بينما ذكر اسم عيسى 25 مرة و 11 مرة بلقب المسيح (لاحظ انه لم تأت كلمة المسيح إلا في السور المدنية). والمصادر التاريخية الإسلامية المكتوبة تعود الى قرابة قرنين بعد وفاة محمد (عام 632) ولا يمكن التحقق من مدى صحة تلك المصادر. وكذلك الأمر فيما يخص كتب الحديث. فابن هشام، مؤلف السيرة النبوية، توفي عام 833، ويعتقد أن كتابه مجرد اختصار لسيرة ابن اسحق التي فقدت، وقد توفي ابن اسحق عام 768. والبخاري، صاحب الصحيح الشهير، توفي عام 870. ويقول سليمان بشير في هذا الخصوص:

لا يوجد أي دليل تاريخي أو أثري ملموس على وجود الإسلام قبل فترة عبد الملك بن مروان، فأقدم المساجد والنقوش والآثار النقدية والإشارات المتفرقة في أوراق البردي تعود إلى تلك الفترة. وحتى القرآن لا يشذ عن هذه القاعدة. وأول دليل ثابت على وجوده يعود إلى الربع الأخير من القرن الهجري الأول – أواخر القرن الميلادي السابع. كما اننا لا نتحقق من وجود الرواية الشفوية التي تنسب القرآن إلى اطاره التاريخي المعروف إلا مع نهاية الدولة الأموية – منتصف القرن الميلادي الثامن[[127]](#footnote-127).

وإن صح هذا القول، فما فائدة طباعة القرآن بالتسلسل التاريخي، إذا لم يكن هناك تسلسل وإذا كان القرآن مجرد تجميع قصاصات متناثرة؟ ويكمن الجواب في كون طبعتي العربية للقرآن تتبع ما يجمع عليه المسلمون في أن القرآن ينقسم قسمين، قسم مكي وقسم مدني، وأن هناك تباين شاسع بين القسمين. فأنا لم اخترع شيئا من عندي، بل اقسم القرآن وفقا لما يقترحه الأزهر ذاته وما هو مذكور في جميع المصاحف المطبوعة المتوفرة اليوم مع اختلاف هام هو أني لا اكتفي بذكر رقم السورة بالتسلسل التاريخي (كما في الطبعات المصرية والسعودية مثلاً) بل قمت بترتيب تلك السور وفقا لما تقوله هذه الطبعات حتى يظهر للعيان ما هي السور التي يمكن وصفها بسور مكية وبسور مدنية. وقد أضفت إلى هذه الطبعة إشارة إلى القراءات المختلفة والناسخ والمنسوخ والأخطاء اللغوية والإنشائية ومصادر النصوص القرآنية كما اني أقدم للقارئ النص القرآني غير منقوط وغير مشكول كما نجده في مخطوطات القرآن المتوفرة اليوم. فإذا ثبُتَ بطلان تقسيم الفقهاء المسلمين تكون المشكلة فيهم لا في عملي، وهذا لا ينقص من اهمية المعطيات الأخرى التي اضفتها إلى طبعتي والتي لا تتوفر في أي طبعة أو ترجمة للقرآن.

ونعطي هنا جدولاً ملخصاً يبين التسلسل التاريخي وفقاً للأزهر ونولدكه (Noldeke توفي عام 1930) وبلاشير (Blachère توفي عام 1973)، فضلاً عن الترتيب الاعتيادي وفقاً لمصحف عثمان. واللون الأحمر يدل على السور والآيات الهجرية (المدنية)[[128]](#footnote-128). فهكذا سورة البقرة هي الثانية في مصحف عثمان، بينما رقمها 87 بالتسلسل التاريخي وفقا للأزهر وعدد آياتها 286، جميعها هجرية (مدنية). ولذلك نشير إليها باللون الأحمر.

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| تسلسل  نولدكه | تسلسل  بلاشير | تسلسل  الأزهر | مصحف عثمان  التسلسل الحالي | | عدد آيات السور وزمنها والمستثناة منها | |
| 48 | 46 | 5 | الفاتحة | 1 | مكية | 7 |
| 91 | 93 | 87 | البقرة | 2 | هجرية | 286 |
| 97 | 99 | 89 | آل عمران | 3 | هجرية | 200 |
| 100 | 102 | 92 | النساء | 4 | هجرية | 176 |
| 114 | 116 | 112 | المائدة | 5 | هجرية | 120 |
| 89 | 91 | 55 | الأنعام | 6 | مكية عدا 20 و 23 و 91 و 93 و 114 و 141 و 151-153 | 165 |
| 87 | 89 | 39 | الأعراف | 7 | مكية عدا 163-170 | 206 |
| 95 | 97 | 88 | الأنفال | 8 | هجرية | 75 |
| 113 | 115 | 113 | التوبة | 9 | هجرية | 129 |
| 84 | 86 | 51 | يونس | 10 | مكية عدا 40 و 94-96 | 109 |
| 75 | 77 | 52 | هود | 11 | مكية عدا 12 و 17 و 114 | 123 |
| 77 | 79 | 53 | يوسف | 12 | مكية عدا 1-3 و 7 | 111 |
| 90 | 92 | 96 | الرعد | 13 | هجرية | 43 |
| 76 | 78 | 72 | إبراهيم | 14 | مكية عدا 28 و 29 | 52 |
| 57 | 59 | 54 | الحجر | 15 | مكية عدا 87 | 99 |
| 73 | 75 | 70 | النحل | 16 | مكية عدا 126-128 | 128 |
| 67 | 74 | 50 | الإسراء | 17 | مكية عدا 26 و 32 و 33 و 57 و 73-80 | 111 |
| 69 | 70 | 69 | الكهف | 18 | مكية عدا 28 و 83-101 | 110 |
| 58 | 60 | 44 | مريم | 19 | مكية عدا 58 و 71 | 98 |
| 55 | 57 | 45 | طه | 20 | مكية عدا 130 و 131 | 135 |
| 65 | 67 | 73 | الأنبياء | 21 | مكية | 112 |
| 107 | 109 | 103 | الحج | 22 | هجرية | 78 |
| 64 | 66 | 74 | المؤمنون | 23 | مكية | 118 |
| 105 | 107 | 102 | النور | 24 | هجرية | 64 |
| 66 | 68 | 42 | الفرقان | 25 | مكية عدا 68-70 | 77 |
| 56 | 58 | 47 | الشعراء | 26 | مكية عدا 197 و 224-227 | 227 |
| 68 | 69 | 48 | النمل | 27 | مكية | 93 |
| 79 | 81 | 49 | القصص | 28 | مكية عدا 52-55 | 88 |
| 81 | 83 | 85 | العنكبوت | 29 | مكية عدا 1-11 | 69 |
| 74 | 76 | 84 | الروم | 30 | مكية عدا 17 | 60 |
| 82 | 84 | 57 | لقمان | 31 | مكية عدا 27-29 | 34 |
| 70 | 71 | 75 | السجدة | 32 | مكية عدا 16-20 | 30 |
| 103 | 105 | 90 | الأحزاب | 33 | هجرية | 73 |
| 85 | 87 | 58 | سبأ | 34 | مكية عدا 6 | 54 |
| 86 | 88 | 43 | فاطر | 35 | مكية | 45 |
| 60 | 62 | 41 | يس | 36 | مكية عدا 45 | 83 |
| 50 | 52 | 56 | الصافات | 37 | مكية | 182 |
| 59 | 61 | 38 | ص | 38 | مكية | 88 |
| 80 | 82 | 59 | الزمر | 39 | مكية عدا 52-54 | 75 |
| 78 | 80 | 60 | غافر | 40 | مكية عدا 56 و 57 | 85 |
| 71 | 72 | 61 | فصلت | 41 | مكية | 54 |
| 82 | 85 | 62 | الشورى | 42 | مكية عدا 23-25 و 27 | 53 |
| 61 | 63 | 63 | الزخرف | 43 | مكية عدا 54 | 89 |
| 53 | 55 | 64 | الدخان | 44 | مكية | 59 |
| 72 | 73 | 65 | الجاثية | 45 | مكية عدا 14 | 37 |
| 88 | 90 | 66 | الأحقاف | 46 | مكية عدا 10 و 15 و 35 | 35 |
| 96 | 98 | 95 | محمد | 47 | هجرية | 38 |
| 108 | 110 | 111 | الفتح | 48 | هجرية | 29 |
| 112 | 114 | 106 | الحجرات | 49 | هجرية | 18 |
| 54 | 56 | 34 | ق | 50 | مكية عدا 38 | 45 |
| 39 | 49 | 67 | الذاريات | 51 | مكية | 60 |
| 40 | 22 | 76 | الطور | 52 | مكية | 49 |
| 28 | 30 | 23 | النجم | 53 | مكية عدا 32 | 62 |
| 49 | 50 | 37 | القمر | 54 | مكية عدا 44-46 | 55 |
| 43 | 28 | 97 | الرحمن | 55 | هجرية | 78 |
| 41 | 23 | 46 | الواقعة | 56 | مكية عدا 81 و 82 | 96 |
| 99 | 101 | 94 | الحديد | 57 | هجرية | 29 |
| 106 | 108 | 105 | المجادلة | 58 | هجرية | 22 |
| 102 | 104 | 101 | الحشر | 59 | هجرية | 24 |
| 110 | 112 | 91 | الممتحنة | 60 | هجرية | 13 |
| 98 | 100 | 109 | الصف | 61 | هجرية | 14 |
| 94 | 96 | 110 | الجمعة | 62 | هجرية | 11 |
| 104 | 106 | 104 | المنافقون | 63 | هجرية | 11 |
| 93 | 95 | 108 | التغابن | 64 | هجرية | 18 |
| 101 | 103 | 99 | الطلاق | 65 | هجرية | 12 |
| 109 | 111 | 107 | التحريم | 66 | هجرية | 12 |
| 63 | 65 | 77 | الملك | 67 | مكية | 30 |
| 18 | 51 | 2 | القلم | 68 | مكية عدا 17-33 و 48-50 | 52 |
| 24 | 24 | 78 | الحاقة | 69 | مكية | 52 |
| 42 | 33 | 79 | المعارج | 70 | مكية | 44 |
| 51 | 53 | 71 | نوح | 71 | مكية | 28 |
| 62 | 64 | 40 | الجن | 72 | مكية | 28 |
| 23 | 34 | 3 | المزمل | 73 | مكية عدا 10 و 11 و 20 | 20 |
| 2 | 2, 36 | 4 | المدثر | 74 | مكية | 56 |
| 36 | 27 | 31 | القيامة | 75 | مكية | 40 |
| 52 | 34bis | 98 | الإنسان | 76 | هجرية | 31 |
| 32 | 25 | 33 | المرسلات | 77 | مكية عدا 48 | 50 |
| 33 | 26 | 80 | النبأ | 78 | مكية | 40 |
| 31 | 20 | 81 | النازعات | 79 | مكية | 46 |
| 17 | 17 | 24 | عبس | 80 | مكية | 42 |
| 27 | 18 | 7 | التكوير | 81 | مكية | 29 |
| 26 | 15 | 82 | الانفطار | 82 | مكية | 19 |
| 37 | 35 | 86 | المطففين | 83 | مكية | 36 |
| 29 | 19 | 83 | الانشقاق | 84 | مكية | 25 |
| 22 | 43 | 27 | البروج | 85 | مكية | 22 |
| 15 | 9 | 36 | الطارق | 86 | مكية | 17 |
| 19 | 16 | 8 | الأعلى | 87 | مكية | 19 |
| 34 | 21 | 68 | الغاشية | 88 | مكية | 26 |
| 35 | 42 | 10 | الفجر | 89 | مكية | 30 |
| 11 | 40 | 35 | البلد | 90 | مكية | 20 |
| 16 | 7 | 26 | الشمس | 91 | مكية | 15 |
| 10 | 14 | 9 | الليل | 92 | مكية | 21 |
| 13 | 4 | 11 | الضحى | 93 | مكية | 11 |
| 12 | 5 | 12 | الشرح | 94 | مكية | 8 |
| 20 | 10 | 28 | التين | 95 | مكية | 8 |
| 1 | 1, 32 | 1 | العلق | 96 | مكية | 19 |
| 14 | 29 | 25 | القدر | 97 | مكية | 5 |
| 92 | 94 | 100 | البينة | 98 | هجرية | 8 |
| 25 | 11 | 93 | الزلزلة | 99 | هجرية | 8 |
| 30 | 13 | 14 | العاديات | 100 | مكية | 11 |
| 24 | 12 | 30 | القارعة | 101 | مكية | 11 |
| 8 | 31 | 16 | التكاثر | 102 | مكية | 8 |
| 21 | 6 | 13 | العصر | 103 | مكية | 3 |
| 6 | 39 | 32 | الهمزة | 104 | مكية | 9 |
| 9 | 41 | 19 | الفيل | 105 | مكية | 5 |
| 4 | 3 | 29 | قريش | 106 | مكية | 4 |
| 3 | 8 | 17 | الماعون | 107 | مكية عدا 4-7 | 7 |
| 5 | 38 | 15 | الكوثر | 108 | مكية | 3 |
| 45 | 45 | 18 | الكافرون | 109 | مكية | 6 |
| 111 | 113 | 114 | النصر | 110 | هجرية | 3 |
| 3 | 37 | 6 | المسد | 111 | مكية | 5 |
| 44 | 44 | 22 | الإخلاص | 112 | مكية | 4 |
| 46 | 47 | 20 | الفلق | 113 | مكية | 5 |
| 47 | 48 | 21 | الناس | 114 | مكية | 6 |

#### 12) الرسم العثماني والقراءات المختلفة

مرت كتابة اللغة العربية بعدة مراحل. وقد واكبت الكتابة القرآنية مراحل تطور اللغة العربية. فالخط القرآني في المخطوطات القديمة لا يذكر إلا الحروف دون نقاط ودون حركات (تشكيل)، وأيضاً دون الألف في كثير من المواضع. وقد أضيفت إليه النقط والحركات لاحقاً لتسهيل قراءته[[129]](#footnote-129). فبدون هذه النقط والحركات ليس بالإمكان قراءة القرآن بصورة دقيقة إلا لمن تعلمه عن ظهر قلب. ثمانية أحرف تصبح غامضة ومبهمة حيث أن كل اثنين منها يمثلان فونيمين مختلفين: د/ذ، ر/ز، س/ش، ص/ض، ط/ظ، ع/غ، ف/ق، ي/ى. وهناك حرف يشير إلى ثلاث فونيمات مختلفة: ج/ح/خ. وآخر يمكن أن يؤخذ بحدود خمسة فونيمات مختلفة: ب/ت/ث/ن/ي. فمن دون النقاط المميزة تلك، سيكون هناك ثلاث وعشرون حرفًا غامضًا من الأبجدية العربية البالغ عدد حروفها ثمان وعشرين حرفًا. ونشير هنا إلى أن ابن سيرين كره اضافة النقط، ونُقِل عن ابن مسعود قوله: «جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء». ويقول مالك: «لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء أما الأمهات فلا». بينما النووي يقول: «نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف»، ويقول ابن مجاهد: «ينبغي ألا يشكل إلا ما يشكل»[[130]](#footnote-130). ويجيز ابن تيمية كتابة المصحف بدون تنقيط وبدون تشكيل. فهو يقول:

وإذا كتب المسلمون مصحفاً فإن أحبوا أن لا ينقطوه ولا يشكلوه جاز ذلك كما كان الصحابة يكتبون المصاحف من غير تنقيط ولا تشكيل لأن القوم كانوا عربا لا يلحنون، وهكذا هي المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار في زمن التابعين[[131]](#footnote-131).

وهناك عدة فتاوى تجيز ذلك[[132]](#footnote-132). وحسب علمنا لا توجد طبعة كاملة للقرآن مجردة من النقط والتشكيل إلا في طبعة مصورة تحاكي الخط القديم نشرت في دمشق[[133]](#footnote-133)، ويا حبذا لو أن الهيئات الإسلامية المتخصصة وفرت للقراء طبعة مجردة للقرآن بنظام «وورد». وبانتظار ذلك، نقدم في طبعتنا هذه النص القرآني أولاً بالرسم العثماني المجرد (بدون تنقيط وبدون تشكيل وبدون همزة)، ثم بالرسم العثماني العادي، ثم بالرسم الإملائي لتسهيل عملية البحث. وقد استعملنا الخط الكوفي، مستأنسين في ذلك بالطبعة التي نشرت في دمشق، لأنه الخط الأكثر استعمالا في مخطوطات القرآن القديمة التي وصلت لنا، ويتيح للقارئ التمرن عليه لقراءة تلك المخطوطات. وحسب علمنا فإن هذه هي الطبعة العربية المجردة الوحيدة بنظام «وورد». ورغم اننا أعرنا اهتماما كبيرا بهذه الطبعة، فإن كل عمل بشري معرض للخطأ. لذا نرجو من القراء أن لا يبخلوا علينا بملاحظاتهم لتحسينها. وأود هنا أن أشكر الأخ صالح حمّاية والأخ الياس خضراوي الجزائري (اسمان مستعاران) لمساعدتهما الفنية في اخراج الخط الكوفي بدون نقاط وبدون تشكيل.

ورغم كل الإضافات التي ادخلت على القرآن كما نراه في المخطوطات القديمة، هناك اختلاف بين رسم مصحف عثمان المتداول والإملاء العربي العادي كما هو متبع منذ أكثر من ألف عام. وتجدر الإشارة الى أن بعض الكلمات في القرآن كتبت بصور غير متناسقة. فمثلاً كلمة إبراهيم جاءت 15 مرة في السورة 87\2 دون الياء و 54 مرة مع الياء في أماكن أخرى. وسوف نعود إلى ذلك لاحقا عند كلامنا عن الأخطاء الإملائية. ورغم أن كثيراً من المسلمين يعتقدون أن النبي كان أمياً، فإنهم يصرون على أنه كان يشير الى كَتَبتِه بكيفية إملاء الكلمات دون أن يروا في ذلك تناقضاً.

ونقرأ في كتاب المصاحف للسجستاني بأن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفا:

- (لم يتسن) سورة البقرة 87\2: 259 جعلها (لم يتسنه)

- (شريعة ومنهاجا) سورة المائدة 112\5: 48 جعلها (شرعة ومنهاجا)

- (ينشركم) سورة يونس 51\10: 22 جعلها (يسيركم)

- (أنا آتيكم بتأويله) سورة يوسف 53\12: 45 جعلها (أنا أنبئكم بتأويله)

- (سيقولون لله) سورة المؤمنون 74\23:85 جعلها (سيقولون الله)

- (المخرجين) سورة الشعراء 47\26: 116 جعلها (المرجومين)

- (المرجومين) سورة الشعراء 47\26: 167جعلها (المخرجين)

- (معايشهم) سورة الزخرف 63\43: 32 جعلها (معيشتهم)

- (غير ياسن) سورة محمد 95\47: 15 جعلها (غير آسن)

- (واتقوا) سورة الحديد 94\57: 7 جعلها (وانفقوا)

- (بظنين) سورة التكوير 7\81: 24 جعلها (بضنين) [[134]](#footnote-134)

ومع أن بعض الكُتَّاب يؤكدون أن إملاء القرآن لم يحدده الله ولم يفرضه النبي فإنهم يرون أن الصحابة قد أجمعوا عليه، والإجماع في نظرهم ملزم، ووحدة النص تعبير عن وحدة المسلمين[[135]](#footnote-135). وقد اختارت لجنة الفتوى بالأزهر بقاء المصحف على الرسم العثماني وعدم كتابته على الرسم الإملائي الحديث. ولكن طبعات القرآن في عاصمة الخلافة إستنبول كانت قد أضافت أحرفاً ناقصة على القرآن مثل حرف ألف في كلمة العالمين وكلمة مسلمات. وفي عام 1988 قامت دار الشروق في القاهرة وبيروت بطبع مصحف أسمته المصحف الميسر، يشير في الهوامش الى الإملاء الحالي للكلمات المختلفة وفقاً للرسم العثماني، لتسهيل قراءته. وقد تم نشر القرآن في عدة مواقع إلكترونية تحت اسم القرآن بالرسم الإملائي العادي، لتمييزه عن القرآن بالرسم العثماني. وهناك فتاو تسمح بذلك للحاجة فقط ولكن تؤكد على أن القرآن يجب أن يبقى بالرسم العثماني[[136]](#footnote-136). وعامة يتم الاستشهاد بآيات القرآن بالرسم الإملائي في الصحف والمجلات وبعض الكتب الموجهة للعامة. وقد قام مانديل (Mandel) بوضع القرآن بالرسم الإملائي العادي مقابل ترجمته الإيطالية وهو حسب علمنا النص القرآني الوحيد الذي تم نشره بهذه الصورة. وخلافا لما فعلناه مع الترجمات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية قررنا في كتابنا هذا إضافة نص القرآن بالرسم الإملائي العادي الى الرسم العثماني[[137]](#footnote-137) لتسهيل القراءة والبحث ضمن النص بالكمبيوتر لعدم وجود رسم عثماني يسمح بالبحث بصورة كاملة. وقد استعملنا في المقدمة وفي الهوامش الإملاء العادي عند ذكرنا فقرات من القرآن. ونعطي هنا قائمة ببعض الكلمات التي تختلف في إملائها العثماني عن الإملاء العادي نضيف اليها الخط الكوفي المجرد بغرض المقارنة وتسهيل قراءة القرآن بالرسم العثماني:

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| العادي | العثماني | الكوفي | العادي | العثماني | الكوفي | العادي | العثماني | الكوفي |
| التَّوْرَاة | التَّوۡرَىٰة | التَّورَيةِ | إِبْرَاهِيم | إِبۡرَٰهِ‍ۧمَ | إِبرَهِيمَ | أَبْصَارِهِمْ | أَبۡصَٰرُهُمۡ | أَبصَرِهِم |
| آَدَم | ءَادَمَ | ادَمَ | آَذَانِهِم | ءَاذَانِهِم | اذَانِهِم | إِسْرَائِيل | إِسۡرَٰٓءِيل | إِسرَيلَ |
| اشْتَرَاهُ | اشۡتَرَىٰهُ | اشتَرَيهُ | أَصْحَاب | أَصۡحَٰب | أَصحَب | أَعْمَالُنَا | أَعۡمَٰلُنَا | أَعمَلُنَا |
| آَل | ءَال | الَ | آَمَنَّا | ءَامَنَّا | امَنَّا | أَمْوَات | أَمۡوَٰت | أَموَتُ |
| الْأَمْوَال | الۡأَمۡوَٰل | الأَموَلِ | الْآَن | ٱلۡأٓنَ | الـنَ | الْأَنْهَار | ٱلۡأَنۡهَٰر | الأَنهَرُ |
| أُولُو | أوْلُواْ | أُوْلُواْ | بِآَخِذِيهِ | بِ‍َٔاخِذِيهِ | بِ‍اخِذِيهِ | بِالْبَاطِلِ | بِٱلۡبَٰطِلِ | بِالبَطِلِ |
| بِالْكَافِرِين | بِٱلۡكَٰفِرِين | بِالكَفِرِينَ | بِآَيَات | بِ‍َٔايَٰت | بِ‍ايَتِ | بِغَافِلٍ | بِغَٰفِلٍ | بِغَفِلٍ |
| الْبَيِّنَات | الۡبَيِّنَٰت | بِالبَيِّنَتِ | تِجَارَتُهُمْ | تِّجَٰرَتُهُمۡ | تِّجَرَتُهُم | تُسْأَلُون | تُسۡ‍َٔلُونَ | تُس‍لُونَ |
| تَظَاهَرُون | تَظَٰهَرُونَ | تَظَهَرُونَ | ثَلَاثَة | ثَلَٰثَة | ثَلَثَةِ | الثَّمَرَات | الثَّمَرَٰتِ | الثَّمَرَتِ |
| جَنَّات | جَنَّٰت | جَنَّت | الْحَيَاة | ٱلۡحَيَوٰة | الحَيَوةِ | خَاسِئِين | خَٰسِ‍ِٔين | خَسِ‍ينَ |
| خَالَاتِك | خَٰلَٰتِك | خَلَتِكَ | خَالِدُونَ | خَٰلِدُونَ | خَلِدُونَ | خَطَايَاكُمْ | خَطَٰيَٰكُمۡ | خَطَيَكُم |
| رَبَّانِيِّين | رَبَّٰنِيِّ‍ۧنَ | رَبَّنِيِّ‍نَ | رَزَقْنَاهُمْ | رَزَقۡنَٰهُمۡ | رَزَقنَهُم | الزَّكَاة | ٱلزَّكَوٰة | الزَّكَوةَ |
| سُلَيْمَان | سُلَيۡمَٰن | وَسُلَيمَنَ | سَمَوَات | سَمَٰوَٰتٖ | سَمَوَت | شَهَادَة | شَهَٰدَة | شَهَدَةً |
| شَيَاطِينِهِمْ | شَيَٰطِينِهِمۡ | شَيَطِينِهِم | الصَّالِحَاتِ | ٱلصَّٰلِحَٰتِ | الصَّلِحَتِ | الصِّرَاطَ | ٱلصِّرَٰطَ | الصِّرَطَ |
| الصَّلَاةَ | ٱلصَّلَوٰة | الصَّلَوةَ | الضُّعَفَاءُ | ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ | الضُّعَفَؤُاْ | الضَّلَالَة | ٱلضَّلَٰلَة | الضَّلَلَةُ |
| طُغْيَانِهِمْ | طُغۡيَٰنِهِمۡ | طُغيَنِهِم | الطَّلَاق | الطَّلَٰق | الطَّلَقَ | الْعَالَمِينَ | ٱلۡعَٰلَمِين | العَلَمِينَ |
| عُلَمَاءُ | عُلَمَٰٓؤُاْ | عُلَمَؤُاْ | غِشَاوَة | غِشَٰوَة | غِشَوَة | فَاؤُوا | فَآءُو | فَاو |
| فَسَوَّاهُنَّ | فَسَوَّىٰهُنَّ | فَسَوَّيهُنَّ | قَانِتُون | قَٰنِتُون | قَنِتُونَ | الْقِيَامَةِ | الۡقِيَٰمَةِ | القِيَمَةِ |
| الْكِتَاب | الۡكِتَٰب | الكِتَبَ | كَلِمَات | كَلِمَٰت | كَلِمَتُ | كَمِشْكَاةٍ | كَمِشۡكَوٰةٖ | كَمِشكَوة |
| اللَّاتِي | ٱلَّٰتِي | الَّتِي | اللَّاعِنُون | ٱللَّٰعِنُون | اللَّعِنُونَ | لِأَيْمَانِكُم | لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ | لِّأَيمَنِكُم |
| لِلْمَلَائِكَةِ | لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ | لِلمَلَئِكَةِ | مَالِك | مَٰلِك | مَلِكَ | مَسَاجِد | مَسَٰجِد | مَسَجِدَ |
| مُسْتَهْزِئُون | مُسۡتَهۡزِءُون | مُستَهزِونَ | الْمَلَأُ | ٱلۡمَلَؤُاْ | المَلَؤُاْ | مُلَاقُو | مُّلَٰقُواْ | مُّلَقُواْ |
| مِيثَاقِهِ | مِيثَٰقِهِ | مِيثَقِه | النَّصَارَى | ٱلنَّصَٰرَىٰ | النَّصَرَى | وَإِسْحَاق | وَإِسۡحَٰق | وَإِسحَقَ |
| وَإِسْمَاعِيل | وَإِسۡمَٰعِيلَ | وَإِسمَعِيلَ | وَالْحُرُمَات | وَٱلۡحُرُمَٰت | وَالحُرُمَتُ | وَالصَّابِئِين | وَٱلصَّٰبِ‍ِٔين | وَالصَّبِ‍ينَ |
| وَالْوَالِدَات | وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ | وَالوَلِدَتُ | وَإِيَّايَ | وَإِيَّٰيَ | وَإِيَّيَ | وَتُؤْوِي | وَتُ‍ٔۡوِيٓ | وَتُ‍وِي |
| وَقُرْآَن | وَقُرۡءَان | وَقُران | وَلَّاهُم | وَلَّىٰهُمۡ | وَلَّيهُم | يَا ابْنَ أُمَّ | يَبۡنَؤُمَّ | يَبنَؤُمَّ |
| يَا آَدَمُ | يَٰٓـَٔادَمُ | يَـادَمُ | يَا أَهْل | يَٰٓأَهۡلَ | يَأَهلَ | يَا أُولِي | يَٰٓأُوْلِي | يَأُوْلِي |
| يَا أَيُّهَا | يَٰٓأَيُّهَا | يَأَيُّهَا | يَا بَنِيَّ | يَٰبَنِيٓ | يَبَنِيَّ | يَا سَامِرِيُّ | يَٰسَٰمِرِيُّ | يَسَمِرِيُّ |
| يَا مُوسَى | يَٰمُوسَىٰ | يَمُوسَى | يَسْأَلُونَك | يَسۡ‍َٔلُونَكَ | يَس‍لُونَكَ | يَسْتَأْخِرُونَ | يَسۡتَ‍ٔۡخِرُونَ | يَستَ‍خِرُونَ |

ويجب هنا التفريق بين موضوع الإملاء القرآني والإملاء الحديث من جهة، وبين موضوع التحريف والقراءات المختلفة من جهة أخرى، وإن كانا متداخلين.

تفيد المصادر الإسلامية أن عمر (توفي 644) سمع أحداً يتلو السورة 42\25 بطريقة مختلفة عما كان يعرفه. فأخذه الى النبي الذي دعا كل واحدٍ منهما ليتلو ما يحفظ، وعندها قال إن كلتا القراءتين صحيحتين، مضيفاً أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف. وهناك روايات مماثلة عن سور أخرى[[138]](#footnote-138). وهذا يذكرنا بآيات أخر (112\5: 48 و 52\11: 118 و 70\16: 93 و 62\42: 8) التي توضح بأن الاختلاف بين الطوائف هو من إرادة الله ولذلك يجب القبول به. ولكن ما معنى سبعة أحرف؟ هناك من يقول بأن القرآن قد نزل في سبع صور لتتماشى مع اللهجات العربية لدى القبائل المختلفة التي كانت تتكلم غير لهجة قريش، قبيلة النبي. ويرفض الشيعة حديث نزول القرآن في سبعة أحرف. فقد سئل جعفر الصادق عن هذا الحديث، فأجاب: «كَذَبُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ نَزَلَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ الْوَاحِدِ»[[139]](#footnote-139). وفي حديث عن علي: «إن الله أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص». فاستعمل كلمة اقسام وترك كلمة أحرف[[140]](#footnote-140). ومهما يكن، فإن قرآن عثمان لم يبق لنا إلا قراءة واحدة واختفت القراءات الأخرى إلا في بعض روايات القرآن دون غيرها أو في المصادر الاسلامية الأخرى نقلاً عن الرواة، وهذه القراءات لها اعتبارها وتأثيرها على الأحكام الشرعية كما سنرى لاحقاً.

وبالإضافة الى الأحرف السبعة تذكر المصادر الإسلامية أن هناك قراءات مختلفة للقرآن سببها

* صعوبة قراءة النص القرآني غير المنقوط وغير المشكول. وهي كثيرة جدا ولا داع لذكرها هنا.
* تنزيه الله والأنبياء: مثلا استعملت عبارة «فعلم ربك» بدلا من عبارة «فَخَشِينَا» في الآية م69\18: 80: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا». وفي الآية 89\3: 18: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» استعملت عبارة «شهداء الله» بدلا من عبارى «شهد الله» رابطين ذلك بسياق الآية السابقة «الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ». ولكن من أحدثوا التعديل المذكور لم يجروا مثله في الآية 92\4: 166: «لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ» فتركوها دون تغيير لصعوبة التعديل بها. وفي الآيتين 85\29: 2-3: «أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»، تم تغيير عبارة «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ» بعبارة «فَلَيُعْلِمَنَّ الله» حتى لا يفهم ان الله سيعلم بعد امتحان كأنما لم يعلمه قبل ذلك. وفي الآية 112\5: 112: «إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» استعملت عبارة « هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ» - أي هل تستطيع أن تدعو ربك – بدلا من عبارة «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ». وفي الآية م73\21: 112: «قَالَ رَبِّ احْكُمْ ‎بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» تم استعمال عبارة «رَبِّ أَحْكَمُ» بدلا من عبارة «رَبِّ احْكُمْ» التي قد تفهم كأنما في الإمكان ان يحكم الله بغير الحق. والعبارة المختارة تعني ان ربي أعظم حكما بالحق من كل حاكم. وفي الآية 89\3: 161: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» استعملت عبارة «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» بدلا من عبارة «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» حتى لا يظن ان النبي يغل. وفي الآية م53\12: 110: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» تم استبعاد قراءة «كَذَبُوا» لأنها توحي بأن الأنبياء يكذبون. وقد تم تفسير الآية بالمعنيين. يقول الجلالين: حَتَّىٰ غاية لما دل عليه «وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً» أي فتراخى نصرهم حتى إِذَا ٱسْتَيْئَسَ يئس ٱلرُّسُلُ وَظَنُّواْ أيقن الرسل أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده، والتخفيف: أي ظنّ الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ([هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=8&tSoraNo=12&tAyahNo=110&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)). وفي الآية م53\12: 81: «ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ» استعملت كلمة «سُرِّقَ» بدلا من «سَرَقَ» بمعنى نسب إلى السرقة تنزيها لأولاد الأنبياء عن الكذب.
* تخفيف للنص: مثل استعمال عبارة «فَأقِيلُوا أَنْفُسَكُمْ» بدلا من عبارة «فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» في الآية 87\2: 54: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». وفي الآية 113\9: 119: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» استعملت عبارة «من الصادقين» بدلا من «مع الصادقين» لأن الرجل قد يكون مع الصادقين ولا يكون منهم.
* تصحيح اهمال النساخ: مثلا استعملت كلمة «وَالصَّابِئينَ» بدلا من كلمة «وَالصَّابِئُونَ» في الآية 112\5: 69: «إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». وفي الآية 92\4: 162: «لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا» استعملت كلمة «والمقيمون» بدلا من كلمة «وَالْمُقِيمِينَ». وفي الآية 102\24: 27: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» استعملت كلمة «تَسْتَأْذِنُوا» بدلا من كلمة « تَسْتَأْنِسُوا».
* استبدال كلمة بمرادف لها أو أكثر وضوحا منها: مثل استعمال كلمة «ذهب» بدلا من كلمة «زخرف» في الآية م50\17: 93، واستعمال كلمة «أيمانهما» بدلا من «أَيْدِيَهُمَا» في الآية 112\5: 38: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».
* زيادة تفسيرية: مثل استعمال عبارة «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ متتابعات» بدلا من عبارة «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» في الآية 87\2: 196: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ». واستعمال عبارة «فَإِنْ فَاؤُوا فيها» بدلا من عبارة «فَإِنْ فَاؤُوا» في الآية \2: 226: «لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». وهذا يعني ان على الزوج مراجعة زوجته خلال الأربعة أشهر. وإن مضت هذه المدة، فلا يمكنه مراجعتها ويصبح الطلاق بائن. [[141]](#footnote-141)

وهكذا تم قبول 14 قراءة مع إسناد يتصل كل منها بصحابة النبي[[142]](#footnote-142). فطبعة الأزهر، الأكثر انتشاراً، تتبع قراءة حفص كما نقلها عاصم، بينما الطبعة التونسية تتبع قراءة نافع كما نقلها قالون، والطبعة المغربية تتبع قراءة نافع كما نقلها ورش[[143]](#footnote-143). وقد اهتم المفسرون والفقهاء بتلك الاختلافات. وننقل عن الذهبي رأيه في تلك القراءات:

بعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى، فقراءة ابن مسعود: «أو يكون لك بيبت من ذهب» تفسِّر لفظ الزخرف في القراءة المشهورة: «أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ» (50\17: 93). وبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين تُعيِّن المراد من القراءة الأخرى، فمثلاً قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» (110\62: 9). وفسَّرتها القراءة الأخرى: «فامضوا الى ذكر الله»، لأنَ السعي عبارة عن المشي السريع، وهو وإن كان ظاهر اللفظ إلا أن المراد منه مجرد الذهاب. وتختلف بعض القراءات بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسِّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها. فمن ذلك القراءة المنسوبة لابن عباس: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا من ربكم في مواسم الحج» (87\2: 198) فسَّرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها، وأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرَّجون من الصفق في أسواق الحج. والقراءة المنسوبة لسعد بن أبى وقاص: «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس» (92\4: 12) فسَّرت القراءة الأخرى التي لا تعرض فيها لنوع الأخوة. وهنا تختلف أنظار العلماء في مثل هذه القراءات فقال بعض المتأخرين: إنها من أوجه القرآن، وقال غيرهم: إنها ليست قرآنا، بل هي من قبيل التفسير، وهذا هو الصواب لأن الصحابة كانوا يفسِّرون القرآن ويرون جواز إثبات التفسير بجانب القرآن فظنها بعض الناس – لتطاول الزمن عليها – من أوجه القراءات التي صحَّت عن النبي ورواها عنه أصحابه. ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن، ما روى عن مجاهد أنه قال: «لو كنتُ قرأتُ قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجتُ أن أسأله عن كثير مما سألته عنه»[[144]](#footnote-144).

وتعطينا تلك القراءات معلومات هامة حول طريقة لفظ العربية عند القبائل المختلفة وتساعدنا على فهم النص القرآني الذي كان بدايةً دون حركات ودون نقاط. ومن شروط الفقيه والمفسر معرفة القراءات المختلفة إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض. ويذكر هنا أن المفسر والفقيه ابن جرير الطبري كان من علماء القراءات المشهورين، حتى إنهم ليقولون عنه إنه ألَّف فيها مؤلِّفاً خاصاً في ثمانية عشر مجلداً، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلَّل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، وإن كان هذا الكتاب قد ضاع بمرور الزمن ولم يصل الى أيدينا، شأن الكثير من مؤلفاته[[145]](#footnote-145). ونشير هنا الى أن لبعض تلك الاختلافات تداعيات فيما يخص الفقه، كما رأينا في الأمثلة السابقة.

والقراءات المختلفة التي سنذكرها في الهوامش مأخوذة من قراءات القرآن وما جاء في كتب التفسير وغيرها. وحتى نتفادى الجدل العقيم، اعتمدنا على ثلاثة مراجع موثوق فيها ومعترف بها من طرف السلطات الدينية الإسلامية وهي:

- أحمد مختار عمر وعبد العال سعيد مكرم: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، 6 مجلدات، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، 1997. وقد نشرت جامعة الكويت الطبعتين الأولى والثانية مع موافقة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. طبعة الكويت الثانية ([هنا](http://www.archive.org/details/mojam_kiraat_ahmed))

- عبد اللطيف الخطاب: معجم القراءات، 11 مجلد، دار سعد الدين، دمشق، 2000. وقد وافقت عليه دار الإفتاء والتدريس الديني في سوريا. كتاب ([هنا](http://alq10.com/vb/showthread.php?t=510))

- القراءات في موقع [مؤسسة آل البيت](http://www.altafsir.com/Recitations.asp) الملكية للفكر الإسلامي في عمان.

تشير هذه المصادر الثلاثة الى الاختلافات كلمة بعد كلمة وفقاً لترتيب القرآن الاعتيادي، وتذكر مصادرها من الكتب القديمة. ولذلك من السهل على القارئ التحقق منها. ولا نرى ضرورة في كتابنا هذا لذكر تلك المصادر. ويمكن للقارئ الرجوع الى القراءات في [هذا الموقع](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=rewayat&rewaya=2) والمقارنة بين القراءات آية بآية في [هذا الموقع](http://www.nquran.com/index.php?group=AyatCompare)، كما يمكنه مطالعة مقالات نبيل فياض المعنونة «فروقات المصاحف» ([هنا](http://www.alawan.org/_%D9%86%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D9%81%D9%8A%D8%A7%D8%B6_.html) و[هنا](http://www.alzakera.eu/music/religon/religon-0198-1.htm)) والتي تستلهم كتاب Arthur Jeffery[[146]](#footnote-146).

واختلافات القراءات كثيرة جداً. فالمصدر الأول يذكر ما يزيد على عشرة آلاف كلمة في القرآن جاءت فيها اختلافات، وبعضها فيه أكثر من عشرة اختلافات. وبما أنه من غير الممكن نقل جميع تلك الاختلافات، فقد اخترنا أهمها والتي تغير المعنى أو تتضمن تعديلاً في الإعراب أو تحذف آية أو تحذف كلمة أو تزيد أخرى أو تستبدل كلمة بأخرى أو فقرة بفقرة. وقد تفادينا الاختلافات التي تدمج فقط كلمتين في كلمة واحدة (وهو ما يطلق عليه الإدغام). ومن يريد المزيد يمكنه الرجوع الى المراجع الثلاثة السابقة الذكر. ورغم أن اختيارنا كان محدوداً، فإن هذه الاختلافات تمس أكثر من نصف آيات القرآن. وتخفيفاً على القارئ أهملنا اختلافات كلمات تتكرر كثيراً نذكرها هنا:

|  |  |
| --- | --- |
| إبراهام، إبراهُم، إبراهِم، إبراهَم، إبرَهُم | إبراهيم |
| إِسْرَايِلَ، إِسْرَايِيلَ، إِسْرَيِلَ، إِسْرَائِلَ، إِسْرَالَ، إِسْرَائِنَ، أَسْرَالَ | إسرائيل |
| الأَنجيل | الإِنجيل |
| بيس | بئس |
| باس | بَأْس |
| بِيُوت | بُيُوت |
| ذُرِّيَة، ذِرِّيَة، ذَرِّيَة، ذَرِيَّة | ذرية |
| رَؤُف، رَوُوف، رَوْفٌ، رَئِف | رَؤُوف |
| رَبِّي، رَبُّ | رَبِّ |
| رُسْلُ | رُسُلُ |
| رُضْوان، رُضُوان | رِضْوان |
| السَّجْن | السِّجْن |
| سراط، زراط | صِرَاط |
| عَلَيْهُمْ، عَلَيْهُمُ، عَلَيْهُمُو، عَلَيْهِمُو، عَلَيْهِمُ، عَلَيْهِمِ، عَلَيْهِمِي، عَلَيْهُمِي | عليهِم |
| فيهُم | فيهِم |
| الْقُرَان | الْقُرْآَن |
| مومن | مؤمن |
| نبيء | نبيّ |
| وَهْوَ | وَهُوَ |
| يَا قَوْمُ | يَا قَوْمِ |
| يُوسَف، يُوسِف | يُوسُف |
| يُونِس، يُونَس، يُؤنِس | يُونُس |

ومن المفيد الإشارة هنا إلى ان بعض القراءات المختلفة والتي لم يتضمنها القرآن الحالي منسوبة للنبي محمد، ولذلك تسمى «قراءات النبي». وهو امر غريب اذا ما اعتبرنا ان النبي في نظر المسلمين معصوم عن الخطأ، والمتلقي الأول للقرآن. وقد صدر عن جامعة الملك سعود علم 2011 كتاب يحمل عنوان «قراءات النبي صلى الله عليه وسلم: دراسة حديثية»، للأستاذ الدكتور عطية أبو زيد محجوب الكشكي ([هنا](http://saaid.net/book/19/12554.pdf))، جمع فيه هذه القراءات من كتب الحديث والتفسير والقراءات ومعاني القرآن وإعرابه وكتب اللغة، ودرسها مرتبةً على ترتيب المصحف. ويتضمن هذا الكتاب القراءات المتواترة والشاذة والضعيفة. وهذه القراءات موجودة في هوامش طبعتنا من دون تحديد إن كانت قراءات النبي محمد أم لا. ولأهمية هذه القراءات، رأينا تجميع 100 منها اعتمادا على المصدر المذكور وفقا للتسلسل التاريخي، علما بأن هذا المصدر يشير إلى قراءات تنسب للنبي محمد ولكنها تتفق مع نص القرآن الحالي. فلم نوردها في هذه القائمة:

5\1: 4: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قراءة محمد: مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

5\1: 7: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قراءة محمد: غَيْرَ الْمَغْضُوبِ.

7\81: 24: وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. قراءة محمد: وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ.

9\92: 3: وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. قراءة محمد: والذَّكَرِ وَالْأُنْثَى (بإسقاط وَمَا خَلَقَ).

10\89: 25-26: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ. وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ. قراءة محمد: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ. وَلَا يُوثَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ.

10\89: 3: وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. قراءة محمد: وَالشَّفْعِ وَالْوَتَرٍ.

11\93: 3: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى. قراءة محمد: مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى.

15\108: 1: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. قراءة محمد: إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.

16\102: 1: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. قراءة محمد: أَأَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ.

22\112: 1: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. قراءة محمد: اللَّهُ أَحَدٌ (بدون قل هو).

23\53: 37: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. قراءة محمد: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى.

26\91: 15: وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا. قراءة محمد: وَلَم يَخَفُ عُقْبَاهَا.

29\106: 1: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ. قراءة محمد: ويل أمّكم قريش.

29\106: 2: إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. قراءة محمد: إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.

31\75: 20-21: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الْآَخِرَةَ. قراءة محمد: كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَيَذَرُونَ الْآَخِرَةَ.

33\77: 6: عُذْرًا أَوْ نُذْرًا. قراءة محمد: عُذُرًا أَوْ نُذْرًا.

34\50: 10: وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ. قراءة محمد: وَالنَّخْلَ بَاصِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ.

39\7: 143: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا. قراءة محمد: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّاً.

39\7: 26: يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا. قراءة محمد: يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِياشًا (جمع ريش بمعنى اللباس، أو المتاع والأموال).

39\7: 40: لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. قراءة محمد: لَا تُفْتَح لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

41\36: 38: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا. قراءة محمد: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لا مُسْتَقَرَّ لَهَا.

41\36: 9: فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. قراءة محمد: فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ.

42\25: 74: هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ. قراءة محمد: هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّاتِ أَعْيُنٍ.

44\19: 12: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. قراءة محمد: يَا يَحْيَ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا.

44\19: 90: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ. قراءة محمد: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ.

45\20: 14: فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي. قراءة محمد: فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرَى.

45\20: 18: قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا. قراءة محمد: قَالَ هِيَ عَصَيَّ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا.

46\10: 58: فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. قراءة محمد: فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ.

46\56: 55: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ. قراءة محمد: فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ.

46\56: 82: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ. قراءة محمد: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تَكْذِبُونَ، أو: وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ.

46\56: 89: فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ. قراءة محمد: فَرُوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ.

50\17: 80: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ. قراءة محمد: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ.

52\11: 46: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ. قراءة محمد: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ.

52\11: 69: قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ. قراءة محمد: قَالُوا سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ.

53\12: 19: قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ. قراءة محمد: قَالَ يَا بُشْرَيَّ هَذَا غُلَامٌ.

53\12: 23: إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ. قراءة محمد: إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَيَّ.

53\12: 43: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ. قراءة محمد: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَّيَ.

53\12: 65: قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي. قراءة محمد: قَالُوا يَا أَبَانَا مَا تَبْغِي.

54\15: 2: رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ. قراءة محمد: رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ.

55\6: 153: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ. قراءة محمد: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تتبع السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ.

55\6: 159: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا. قراءة محمد: إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا.

55\6: 96: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا. قراءة محمد: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا (مع حذف تقديره: جاعل الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ).

58\34: 15: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ. قراءة محمد: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ آَيَةٌ.

59\39: 53: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. قراءة محمد: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ولا يبالي.

59\39: 59: بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آَيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا. قراءة محمد: بَلَى قَدْ جَاءَتْكِ آَيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا.

63\43: 77: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ. قراءة محمد: وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ.

67\51: 56: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. قراءة محمد: مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، أو: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ من المؤمنين إِلَّا لِيَعْبُدُونِي.

67\51: 58: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ. قراءة محمد: إِنِّي أَنا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.

69\18: 76: فَلَا تُصَاحِبْنِي. قراءة محمد: فَلَا تَصْحِبْنِي.

69\18: 76: قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. قراءة محمد: قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرِي.

69\18: 77: فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ. قراءة محمد: فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ فَأَقَامَهُ.

69\18: 77: قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قراءة محمد: قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا.

69\18: 79: وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا. قراءة محمد: وَكَانَ أمامهم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا.

69\18: 86: وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ. قراءة محمد: وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ.

69\18: 98: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ. قراءة محمد: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا.

70\16: 55: لِيَكْفُرُوا بِمَا آَتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. قراءة محمد: لِيَكْفُرُوا بِمَا آَتَيْنَاهُمْ فَيُمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

73\21: 96: وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. قراءة محمد: وَهُمْ مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسِلُونَ.

74\23: 60: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا. قراءة محمد: وَالَّذِينَ يأْتون مَا أَتَوْا.

74\23: 67: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ. قراءة محمد: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تُهَجِّرُونَ.

75\32: 17: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ. قراءة محمد: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّاتِ أَعْيُنٍ.

82\82: 7: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. قراءة محمد: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ.

84\30: 2: غُلِبَتِ الرُّومُ. قراءة محمد: غَلَبَتِ الرُّومُ.

84\30: 32: مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا. قراءة محمد: مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا.

84\30: 54: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا. قراءة محمد: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا.

87\2: 106: مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا. قراءة محمد: مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِأْهَا، أو: تُنْسَأهَا.

87\2: 208: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً. قراءة محمد: ادْخُلُوا فِي السَّلَم كَافَّةً.

87\2: 273: يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ. قراءة محمد: يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ.

87\2: 276: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ. قراءة محمد: يُمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرَبِّي الصَّدَقَاتِ.

87\2: 283: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ. قراءة محمد: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ.

87\2: 38: فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. قراءة محمد: فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ.

87\2: 48: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ. قراءة محمد: وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ.

87\2: 58: وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ. قراءة محمد: تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُم.

87\2: 98: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ. قراءة محمد: وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ.

88\8: 66: الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا. قراءة محمد: الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا.

88\8: 67: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى. قراءة محمد: مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى.

89\3: 164 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ. قراءة محمد: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفَسِهِمْ (أي من اشرفهم).

89\3: 188: لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ. قراءة محمد: لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ.

89\3: 2: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. قراءة محمد: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيَّامُ.

90\33: 37: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا. قراءة محمد: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْتُكَهَا.

92\4: 117: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا. قراءة محمد: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنثاً، أو: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُثُناً (جمع وثن).

92\4: 95: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ. قراءة محمد: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِيرِ.

93\99: 6: يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ. قراءة محمد: يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ.

95\47: 22: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ. قراءة محمد: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تُوُلِّيْتُمْ، أو: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وُلِّيْتُمْ.

95\47: 35: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ. قراءة محمد: فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ.

96\13: 4: وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ. قراءة محمد: وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ.

96\13: 43: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ. قراءة محمد: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ.

97\55: 76: مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ. قراءة محمد: مُتَّكِئِينَ عَلَى رفارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ، أو: مُتَّكِئِينَ عَلَى رفارِفَ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ.

98\76: 16: قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا. قراءة محمد: قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا.

99\65: 1: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ. قراءة محمد: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ في قُبُل عدتهن.

102\24: 22: وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا. قراءة محمد: وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا.

102\24: 25: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ. قراءة محمد: يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ الحَقُّ دِينَهُمُ.

102\24: 35: كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ. قراءة محمد: كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرْيٌ.

103\22: 2: وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى. قراءة محمد: وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى.

106\49: 12: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ. قراءة محمد: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكُرِّهْتُمُوهُ.

106\49: 12: وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. قراءة محمد: وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

112\5: 107: مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ. قراءة محمد: مِنَ الَّذِينَ اِسْتُحِّقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ.

112\5: 112: إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ. قراءة محمد: إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ.

112\5: 45: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ. قراءة محمد: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنِ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ.

112\5: 95: لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ. قراءة محمد: لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ.

113\9: 128: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. قراءة محمد: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ (بمعنى اشرفكم).

والمصادر التي اعتمدنا عليها سنية، ولم نجد كتباً شيعية تتكلم عن القراءات المختلفة[[147]](#footnote-147). ولكن هناك عدد من الآيات يقرأها الشيعة على طريقتهم. وقد اضفنا تلك الاختلافات بين السنة والشيعة معتمدين على اربعة كتب عند الشيعة الإمامية هي بالتسلسل التاريخي:

* احمد بن محمد السياري (توفى حوالي عام 899 ميلادي): كتاب القراءات أو التنزيل والتحريف ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=5825&)).
* علي ابن ابراهيم القمي (توفى عام 919 ميلادي): تفسير القمي (هنا جزء [أول](http://www.ruqayah.net/books/?book=7&part=1) وجزء [ثاني](http://www.ruqayah.net/books/?book=9&part=1)، وفي هذا [الموقع](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=4&tTafsirNo=38&tSoraNo=1&tAyahNo=1&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)). والقمي من أشهر رواة الشيعة وأبرزهم.
* محمد بن يعقوب الكليني (توفي عام 941 ميلادي): الكافي ([هنا](http://www.4shared.com/file/SomAUIKN/____-___.html)). والكليني يلقب بـ «ثقة الإسلام». وهذا الكتاب يعتبر عند الشيعة الإمامية أحد الكتب الأربعة وأصح الكتب وأكثرها اعتباراً في الحديث، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة. وقد أخذ الكليني الكثير من تفسير القمي.
* حسين النوري الطبرسي (توفي عام 1902): فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، معتمدين على كتاب احسان إلهي ظهير: الشيعة والقرآن ([هنا](http://www.saaid.net/book/open.php?cat=89&book=652)).

وقد اعطينا اهمية خاصة للكتابين الثاني والثالث لأنهما من الكتب المعتبرة عند الشيعة الإمامية، مشيرين إلى المصدر الذي نعتمد عليه. وهذه اهم الآيات التي جاء فيها اختلاف بين الشيعة والسنة، مع التنبيه إلى ان المراجع الشيعية الحديثة ترى في هذه الاختلافات تفسيرا وليس قراءة لتفادي اتهام الشيعة بالتحريف:

3\73: 11: وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا

القراءة الشيعية: وَذَرْنِي يَا مُحَمَّدُ وَالْمُكَذِّبِينَ بِوَصِيِّكَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا

25\97: 3: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

القراءة الشيعية: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

35\90: 3: وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ

القراءة الشيعية: وَوالِدٍ وَما وَلَدَ مِنَ الأئمة

39\7: 172: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ

القراءة الشيعية: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ

40\72: 22-23: قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

القراءة الشيعية: قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ فِي عَلِيٍّ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً

41\36: 61: وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

القراءة الشيعية: هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ

42\25: 50: وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

القراءة الشيعية: وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ إِلَّا كُفُوراً

42\25: 74: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

القراءة الشيعية: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجعل لنا من المتقين إماما

45\20: 115: وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا

القراءة الشيعية: وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالأئمة مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا

47\26: 214: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

القراءة الشيعية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ورهطك منهم المخلصين

47\26: 227: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

نص شيعي: وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون

49\28: 51: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

القراءة الشيعية: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ إِمَامٌ إِلَى إِمَامٍ

55\6: 93: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

القراءة الشيعية: ولو ترى إذ الظالمون آل محمد حقهم فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

55\6: 115: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

القراءة الشيعية: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى صِدْقاً وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

60\40: 12: ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

القراءة الشيعية: ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَأَهْلُ الْوَلَايَةِ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

61\41: 27: فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ

القراءة الشيعية: فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَرْكِهِمْ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَذاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ

62\42: 13: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ

القراءة الشيعية: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ

65\45: 29: هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

القراءة الشيعية: هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

69\18: 29: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا

القراءة الشيعية: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ ناراً

70\16: 92: وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ

القراءة الشيعية: وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أَئِمَّةٌ هِيَ أَزْكَى مِنْ أَئِمَّتِكُمْ

77\67: 29: قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

القراءة الشيعية: قُلْ هُوَ الرَّحْمَانُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ يَا مَعْشَرَ الْمُكَذِّبِينَ حَيْثُ أَنْبَأْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالأئمة مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

78\69: 48-52: وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ. وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

القراءة الشيعية: إِنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍّ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لِلْعَالَمِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَإِنَّ عَلِيّاً لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ. وَإِنَّ وَلَايَتَهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ. فَسَبِّحْ يَا مُحَمَّدُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

79\70: 2: لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ

القراءة الشيعية: لِلْكافِرينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ

87\2: 23: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا

القراءة الشيعية: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فِي عَلِيٍّ

87\2: 59: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

القراءة الشيعية: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

87\2: 90: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا

القراءة الشيعية: بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ بَغْياً

87\2: 102: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ

القراءة الشيعية: وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ بِوَلَايَةِ الشَّيَاطِينِ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ

87\2: 205: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ

القراءة الشيعية: وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ بِظُلْمِهِ وَسُوءِ سِيرَتِهِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ

87\2: 211: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آَتَيْنَاهُمْ مِنْ آَيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

القراءة الشيعية: سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ جَحَدَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَرَّ وَمِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ

87\2: 238: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ

القراءة الشيعية: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ

87\2: 255: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

القراءة الشيعية: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

 88\8: 41: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

القراءة الشيعية: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى والأئمة وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

89\3: 33: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

القراءة الشيعية: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ وآل محمد على العالمين

89\3: 103: وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا

القراءة الشيعية: وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها بِمُحَمَّدٍ

89\3: 110: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

القراءة الشيعية: كنتم خير ائمة اخرجت للناس

90\33: 69: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

القراءة الشيعية: وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ وَالأئمة كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا

90\33: 71: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

القراءة الشيعية: ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأمة من بعده فاز فوزا عظيما

92\4: 47: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ

القراءة الشيعية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا فِي عَلِيٍّ نُوراً مُبِيناً مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ

92\4: 59: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

القراءة الشيعية: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازُعاً فِي الْأَمْرِ فَأَرْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

92\4: 64: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

القراءة الشيعية: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً

92\4: 65: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

القراءة الشيعية: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ مِنْ أَمْرِ الْوَالِي وَيُسَلِّمُوا لِلَّهِ الطَّاعَةَ تَسْلِيماً

92\4: 66 وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا

القراءة الشيعية: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ فِي عَلِيٍّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا – أو: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَسَلِّمُوا لِلْإِمَامِ تَسْلِيماً أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ رِضًا لَهُ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْخِلَافِ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً

92\4: 135: وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

القراءة الشيعية: إِنْ تَلْوُوا الْأَمْرَ وَتُعْرِضُوا عَمَّا أُمِرْتُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً

92\4: 166: لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ

القراءة الشيعية: لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي

92\4: 168 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا

القراءة الشيعية: ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا

92\4: 170: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

القراءة الشيعية: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

95\47: 26: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ

القراءة الشيعية: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ

96\13: 11: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

القراءة الشيعية: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله

98\76: 23: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ تَنْزِيلًا

القراءة الشيعية: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ تَنْزِيلًا

101\59: 7: وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

القراءة الشيعية: وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

103\22: 19: هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

القراءة الشيعية: هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

103\22: 52: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

القراءة الشيعية: وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

112\5: 6: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

القراءة الشيعية: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنَ الْمَرَافِقِ

112\5: 67: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

القراءة الشيعية: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بلغ ما انزل اليك من ربك في علي

112\5: 101: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

القراءة الشيعية: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ لَمْ تُبْدَ لَكُمْ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

113\9: 105: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

القراءة الشيعية: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمَأْمُونُونَ

113\9: 117: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

القراءة الشيعية: لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين

113\9: 128: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ

القراءة الشيعية: لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتْنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

ويلاحظ أن لدى الشيعة قاعدة مضطردة مفادها:

* أينما وجدت «أُنزل إليك» أو «أنزل الله» أو ما شابههما فهم يعتقدون بأنه فقد حُذفت منها جملة «في علي».
* أينما وجدت كلمة «ظلموا» فقد حُذفت جملة «آل محمد حقهم».
* أينما وجدت كلمة «أشركوا» فقد حُذفت جملة «في ولاية علي».
* أينما وجدت كلمة «أمة» فقد حرِّفت وأصلها «أئمة».

وبالمختصر الشديد يمكن القول أن التغييرات التي يدخلها الشيعة على القرآن تكاد تتعلق حصرا بقضية الإمامة التي هي أحد أركان الإسلام عندهم. وهذا هو السبب الرئيسي وراء اتهام الشيعة لعثمان بتحريف القرآن، كما أن السبب الرئيسي وراء اتهام القرآن لليهود والنصارى بتحريف كتبهم هو عدم ذكر اسم محمد. والشيعة لا تكتفي بإضافة عناصر الولاية في آيات القرآن، لا بل تفسر بعض آيات القرآن لصالح تلك الولاية بصورة مفعمة بالخيال (أنظر مثلا هامش الآيتين 27\85: 3 و 54\15: 76).

واحقاقاً للحق يجب أن نشير إلى أن الشيعة لا يقولون بصحة كل ما جاء عن التحريف في كتبهم[[148]](#footnote-148)، إلا انهم يقبلون المصحف العثماني على مضض ويعتبرون أن القرآن الحقيقي – وهو مصحف علي – سوف يأتي به المهدي. ويذكر الكليني في هذا الخصوص: «قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [جعفر الصادق] وَأَنَا أَسْتَمِعُ حُرُوفاً مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ عَلَى مَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كُفَّ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اقْرَأْ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حَدِّهِ وَأَخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ»[[149]](#footnote-149). ويقول نعمة الله الجزائري (المتوفي عام 1701) في كتابه الأنوار النعمانية: «فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟ قلت: قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن، الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرى ويعمل بأحكامه»[[150]](#footnote-150). ويقول العلامة عدنان البحراني: «إن الحث منهم [أي الأئمة] على قراءته لا ينافي وقوع الاختلال فيه. الا ترى أنهم حثوا على الاقتداء بأئمتهم [أئمة أهل السنة] الفسقة الكفرة وتشييع جنائزهم وانقاذ غريقهم ومؤاكلتهم ومساورتهم مع ما هم عليه من الكفر الثابت بالكتاب والسنة»[[151]](#footnote-151). ولا داع للمزيد من الاقتباسات.

وللتذكير، تمت الإشارة في النص القرآني والهوامش إلى القراءات المختلفة بأرقام غير مسبوقة بأحرف. وعندما تكون القراءة خاصة بالشيعة سبقناها في الهوامش بعبارة «قراءة شيعية» مع ذكر المصدر وصفحته ورابطه على قدر الإمكان. وإذا كان التفسير خاص بالشيعة ذكرناه تحت حرف ت، وقد سبقناه في الهوامش بعبارة «تفسير شيعي» مع ذكر المصدر وصفحته ورابطه على قدر الإمكان. وإذا لم يكن واضحا إن كان قراءة أو تفسيرا، سبقناه بعبارة (قراءة أو تفسير شيعي). هذا ولا نذكر الاختلافات التي يشترك فيها أهل السنة والشيعة والتي تم اثباتها في الهوامش.

ولا بد من الإشارة الى أن الاختلافات المذكورة في هوامش كتابنا ليست شاملة. فمثلاً لم نأخذ بالقراءات المختلفة المتواجدة في مخطوطات القرآن التي تنسب خطأً الى الخليفة عثمان والتي كتبت سنيناً طويلة بعد وفاته. فلا وجود للمصاحف التي تقول المصادر الإسلامية أن عثمان إستكتبها وأرسلها الى الأمصار. والمخطوطات التي تنسب خطأً لعثمان غير كاملة وتتضمن اختلافات بينها[[152]](#footnote-152)، ناهيك عن مخطوطات القرآن التي وجدت في صنعاء والتي ما زالت اكثريتها محجورة لأسباب مجهولة، وقد تأخذ سنيناً طويلة قبل الاستفادة منها. كما أننا تفادينا ذكر الاختلافات بين المدارس الفلسفية مثل المعتزلة والباطنة والأشعرية وهي كثيرة وإن أشرنا الى بعضها في الهوامش (أنظر مثلا هامش الآية 92\4: 164). ولم نرد الدخول في التفاصيل فيما يعتبره الفقهاء والمفسرون قراءات متواترة وقراءات شاذة. فليس المقصود هنا عمل كتاب في القراءات المختلفة بل لفت انتباه القارئ الى اهمها، ومنها قد يتوسع في دراستها ان همه الأمر. وقد اعتمدنا في كتابنا هذا على نص القرآن برواية حفص وهي المتداولة في مصر وكثير من الدول الإسلامية الأخرى[[153]](#footnote-153). ويشار هنا إلى ان أهل الحديث يردُّون حديث حفص ويعتبرونه ليس بثقة وأن أحادثه كلها مناكير وأنه ضعيف الحديث، متروك لا يصدق، وكان كذابا يضع الأحاديث. فكيف إذن تؤخذ روايته؟ يرد البعض على هذا الأمر بأنه لا تعارض بين ضعفه في الحديث، وإمامته في القراءة. فقد يصرف الرجل كل طاقته وجهده واهتمامه في جانب، ويُشارك في جانبٍ آخر، فيكون عَلَمًا في الجانب الأول، وكأيِّ رجلٍ آخر في الجانب الثاني[[154]](#footnote-154).

وعملي هذا لا يقصد زرع التفرقة بين السنة والشيعة. ففقهاء السنة أنفسهم يعترفون بوجود عدد كبير من القراءات المختلفة تمس أكثر من نصف آيات القرآن، كما يعترفون أن عددا كبيرا من آيات القرآن قد ضاع (لأسباب غيبية لا يقبل بها الباحث)، وما ضاع منه قد يصل إلى ثلثي حجم ما هو عليه قرآن عثمان الحالي. وعلى الشيعة وأهل السنة أن يقبلوا بحقيقة أن القرآن الذي بين أيدينا هو تراكم لمعلومات تم تجميعها بصورة عشوائية مما يجعل القرآن أقرب الى الكشكول منه إلى الكتاب. وبدلا من أن يتخاصم الشيعة وأهل السنة فيما يخص تحريف القرآن، عليهم ان ينظروا للقرآن نظرة تاريخية لا نظرة عقائدية، تماما كما ننظر اليوم لكتاب ألف ليلة وليلة الذي نملك منه طبعات مختلفة دون أن تثير النزاعات.

#### 13) الناسخ والمنسوخ

يتصل موضوع التحريف واختلاف القراءات في بعض جوانبه بموضوع الناسخ والمنسوخ. فوفقاً للمصادر الإسلامية استمر الوحي لمدة 23 عاماً وقد صاحب مجتمعاً متغيراً. وكأي نظام قانوني طرأت عليه تغيرات تحكمها ضوابط اختلفت حسب الزمان. وهنا يتدخل موضوع النسخ الذي يعرفه الفقهاء بأنه رفع الشارع حكماً شرعياً بدليل شرعي متأخر. وهذا يحدث عندما يتعارض نصان وعُرف تاريخ كل منهما فالمتأخر ينسخ المتقدم[[155]](#footnote-155). وهنا تكمن اهمية معرفة تسلسل القرآن.

جاءت كلمة نسخ في العهد القديم باللغة العبرية بمعنى الإزالة في أربع آيات: كما أَنَّ الرَّبَّ كانَ يُسَرَّ إِذا أَحَسَنَ إِلَيكم وكثَّرَكم، أَنَّه يُسَرَّ أَيضًا إِذا أَهلَكَكم وأَبادَكم، فتُقتَلَعونَ (וְנִסַּחְתֶּם֙) مِن على الأَرضِ الَّتي أَنتَ داخِل إِليها لِتَرِثَها (تثنية 28: 63)؛ أَمَّا الأَشْرارُ فيُستَأصَلونَ مِنَ الأَرْض والغادِرونَ يُقتَلعونَ (יִסְּח֥וּ) مِنها (الأمثال 2: 22)؛ الرَّبّ يُدَمّر (יִסַּ֥ח׀) بَيتَ المُتَكَبِّرين ويَنصِبُ مَعالِمَ الأَرمَلَة (الأمثال 15: 25)؛ لِذا فاللّهُ للأبِدِ يُدَمّركَ يَقْبِضُ علَيكَ ومِنَ الخَيمةِ يَقتَلِعُكَ (וְיִסָּחֲךָ֣) ومِن أَرضِ الأحْياءَ يَستأصِلُكَ (مزامير 52: 7). وجاءت كلمة نسخ في القرآن في آيتين هجريتين: الآية 87|2: 106 والآية 103\22: 52 بمعنى أزال وأبطل، ورفع شيئاً واثبت شيئاً آخر مكانه، وإزال شيئاً بشيء يتعقبه.

وقد كتب العديد من الفقهاء القدامى والمعاصرين حول هذا الموضوع الذي لا غنى عنه لفهم القرآن، ومعرفته شرط لممارسة القضاء والإفتاء. ويذكر السيوطي في هذا المجال: «قال الأئمة لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. وقد قال علي لقاض أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا، قال هلكت وأهلكت»[[156]](#footnote-156). وقد أثار موضوع النسخ خلافات في زمن النبي. واتهمه البعض بتغيير آيات القرآن لتماشى مع هواه ونزعاته كما حدث مع الغاء نظام التبني حتى يتمكن من الزواج من زينب امرأة زيد. ونذكر هنا قول شهير لعائشة: «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك». ولكن آيات قرآنية صرحت بأن هذا التغيير كان بإرادة الله:

وَإِذَا بَدَّلْنَا آَيَةً مَكَانَ آَيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (70\16: 101)

مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (87\2: 106)

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (96\13: 39)

ويميز الفقهاء المسلمون بين أشكال مختلفة من النسخ نذكر منها:

- قد تنسخ آية آية أخرى مع بقائهما في القرآن. فيقال هنا: نسخ الحكم وبقاء التلاوة. ونذكر في هذا المجال نسخ حكم الآية 87\2: 115 بواسطة الآية 87\2: 144 التي حددت القبلة في الصلاة الى الكعبة.

- قد تنسخ آية حكماً في آيةٍ أخرى ولكن كلتاهما رفعت من القرآن مع بقاء حكم الآية الأخيرة. فوفقاً لشهادة عائشة كانت هناك آية تمنع الزواج بسبب الرضاعة إن كانت عشر رضعات، فنزلت آية خفضت هذا العدد الى خمس رضعات وبقي هذا الحكم نافذاً ولكن اختفت الآيتان من القرآن. فيقال هنا: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم. وتروي عائشة أن آية الرضاعة كانت تقرأ في القرآن حتى وفاة النبي وكانت مكتوبة عندها على ورقة وموضوعة تحت سريرها، ولكنها انشغلت بوفاة النبي وبعدها فدخلت سخلة وأكلت الورقة. وفي رواية أخرى عن عائشة أنها قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير. ولقد كانت في صحيفة تحت سريرها، فلما مات النبي وتشاغلت بموته دخل داجن فأكلها. والداجن هنا الحيوان الذي يربى في المنزل وكان السائد منه في المدينة الماعز. وإن صحت هذه الرواية، فلماذا لم تضاف إلى القرآن لاحقاً؟

- قد تنسخ آية حكماً في آيةٍ أخرى ولكن الآية المنسوخة تبقى في القرآن بينما الآية الناسخة اختفت منه. فهكذا ما زالت الآية 102\24: 2 تسن على 100 جلدة في حالة الزنا ولكن هذا الحكم تم نسخه من آية اختفت من القرآن تسن على الرجم وفقاً للخليفة عمر[[157]](#footnote-157).

- هناك آيات أوحيت الى النبي ولكن نسيها من حفظها ومحيت مما كتبه كتبة النبي بأعجوبة. ونجد صدى لهذه الظاهرة في الآيتين 8\87: 6-7 و 87\2: 106.

- هناك آيات أوحى بها الشيطان للنبي ونسخها الله لاحقاً كما تذكر الآية 103\22: 52. وهذا ما حدث لما يدعى بالآيات الشيطانية والتي نجد لها صدى في الآيات 23\53: 19-23.

- هناك آيات قرآنية نسختها السنة. فمثلا سن القرآن على الوصية في الآية 87\2: 180 ولكن هذه الآية نسخها الحديث «لا وصية لوارث».

- هناك أحاديث نبوية نسختها آيات قرآنية. فمثلاً هناك حديث عن معاهدة تفرض إعادة كل من أسلم الى المشركين وذلك قبل فتح مكة. ولكن تم نسخ هذا الحديث بالآية 91\60: 10.

- نسخ متعدد: ففي موضوع الخمر تم منعه تدريجياً في ثلاث آيات متوالية وهي الآية 87\2: 219 التي نسختها الآية 92\4: 43 التي نسختها الآيتان 112 \5: 90-91 ولكن دون ذكر عقاب عليه. وقد جاء حديث يقول بأن النبي قد جلد شارب الخمر فيكون قد نسخ الآيات السابقة.

ويفرق الفقهاء بين أنواع من النسخ نجملها في ما يلي:

* النسخ الكلي والنسخ الجزئي: والنسخ الكلي هو إبطال حكم سابق بالنسبة إلى كل فرد من افراد المكلفين. فمثلاً جعلت الآية 87\2: 240 عدة المرأة المتوفى عنها زوجها حولاً كاملاً ثم جاءت الآية 87\2: 234 فجعلت العدة أربعة أشهر وعشرة ايام. وهكذا تغير الحكم من الحول إلى أربعة أشهر وعشرة ايام بالنسبة لجميع النساء اللاتي تنطبق عليهم هذه الحالة. ويلاحظ هنا أن الآية الناسخة جاءت قبل الآية المنسوخة في ترتيبها في سورة البقرة. فأي الآيتين نزلت أولاً؟ فإن كان النزول وفقا للترتيب الحالي، فهذا مخالف للقاعدة التي تقول بأن الناسخ يجب أن يتبع المنسوخ وليس العكس. والنسخ الجزئي هو إبطال حكم سابق بالنسبة لبعض افراد دون البعض الآخر. فالآية 102\24: 4 تسن على ثمانين جلدة كعقاب لكل قاذف لامرأة محصنة من غير بينة، بينما الآية 102\24: 6 ترفع هذا العقاب عن الزوج الذي يقذف زوجته ثم يلاعنها ولم يقم عليها البينة.
* النسخ الصريح والنسخ الضمني: والنسح الصريح هو الذي يصرح فيه بإنهاء الحكم المنسوخ. ومثال على ذلك تحويل القبلة الأولى من بيت المقدس إلى المسجد الحرام كما تبيناه الآيتان 87\2: 142 و 144. أما النسخ الضمني فهو الذي يفهم من حكم متأخر يعارض حكماً متقدماً ولا يمكن التوفيق بينمها إلا بإلغاء المتقدم منهما. ومثال على ذلك نسخ آيات المواريث (92\4: 7 و 11-12 و 176 و 88\8: 75 و 90\33: 6) للوصية للوارث التي استملت عليها آية الوصية (87\2: 180).
* النسخ دون بديل أو ببدل مساو أو أخف أو أثقل: فمثلا تقديم الصدقة عند مناجاة النبي في الآية 105\58: 12 نُسخ دون بديل بالآية 105\58: 13. ومثال النسخ ببديل مساو تحويل القبلة الأولى من بيت المقدس إلى المسجد الحرام. والنسخ ببديل أخف كنسخ عدة المرآة المتوفى عنها زوجها من الحول إلى أربعة أشهر وعشرة ايام. والنسخ ببديل أثقل كنسخ إباحة الخمر بتحريمها.

ونشير هنا إلى أن القاعدة الأساسية والمنطقية في موضوع الناسخ والمنسوخ تقول: إذا تعارض نصان عمل بالمتأخر. فالعبرة اذن في تاريخ النص، مما يفترض أن النصين يحمل كل منهما تاريخا ثابتا حتى نعرف من منهما ينسخ الآخر. والمشكلة في القرآن أنه يصعب تحديد تاريخ الآيات، خاصة انها غير مرتبة ترتيبا تاريخيا، وهناك آيات في القرآن اعتبرها الفقهاء منسوخة بما قبلها. فعلى سبيل المثال يعتبر هؤلاء الفقهاء الآية 90\33: 52 «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا» منسوخة بالآية السابقة 90\33: 50 «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا». وقد سبق وذكرنا أن 35 سورة مكية تتضمن آيات مدنية نزلت بعد الهجرة، وفقا للطبعة المتداولة للقرآن وكما هو بائن في قائمة السور المذكورة اعلاه، وقد أشرنا إلى الآيات المدنية (الهجرية) بحرف هـ باللون الأحمر.

ومن يدعمون فكرة النسخ في الإسلام يقولون بأن العهد القديم[[158]](#footnote-158) والعهد الجديد[[159]](#footnote-159) يتضمنان أيضاً مفهوماً موازياً. وخلافاً لما يحدث مع المشرع الوضعي الذي يغير قانون بعد صدوره لأنه يكتشف لاحقاً أنه أخطأ في تقديره، فإن الفقهاء الذين يدعمون امكانية النسخ في القرآن يقولون بأن الله حين ينسخ حكما من شريعته إنما يكشف لنا بهذا النسخ عن شيء من علمه السابق، منزهين الله عما يسمونه البداء الذي يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم. فالله في نظرهم متصف أزلاً وابداً بالعلم الواسع والمحيط بكل شيء: ما كان، وما هو كائن، وما سيكون. فيفرقون بين النسخ والبداء لأن الأول ليس فيه تغيير لعلم الله، بينما الثاني يفترض وقع هذا التغيير. والذين يرفضون امكانية النسخ إنما يخلطون بينه وبين البداء، فيتخذوا من استحالة البداء على الله ذريعة للحكم باستحالة النسخ عليه، ويحاولون المستحيل لتأويل الآيات واقصاء شبهة التعارض بينها وبين الآيات الناسخة حتى لا يطعنوا بعلم الله. ويضيفون بأن أحكام القرآن لا تبطل ابداً، والنسخ ابطال، فلا يرد على هذه الأحكام، وهذا ما توحيه الآيات التالية:

- لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ (51\10: 64، مكررة في 55\6: 34).

- وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (55\6: 115).

- لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (61\41: 42).

- وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (69\18: 27).

ولن ندخل هنا في تفاصيل هذا الجدل الذي بدأه أبو مسلم الأصفهاني (توفى حوالي عام 934) المعتزلي، أحد علماء المفسرين، وما زال مستمراً. فلا مكان لهذا الجدل إلا عند من يعتبر الشريعة من عند الله وليست من صنع البشر.

يؤدي هذا الجدل إلى عواقب وخيمة في بعض الأحيان. ففي عام 1975 صرح الرئيس الصومالي زياد بري في خطاب علني أن القرآن نصفه منسوخ أو متناقض ولذلك لا يمكن تطبيقه. وقد أدى ذلك الى إدانته من الأزهر[[160]](#footnote-160). وقد أودى هذا الجدل بحياة المفكر السوداني محمود محمد طه الذي شنقه النميري عام 1985 (كما أشرنا سابقاً) لأنه انتقد تطبيق الشريعة الإسلامية معتبراً أن القرآن المكي قد نسخ القرآن المدني الذي يتضمن الأحكام الشرعية[[161]](#footnote-161). وبسبب علاقة طبعتي هذه مع نظرية هذا المفكر، علينا ان نعير بعض الانتباه لما يقوله.

في كتابه «الرسالة الثانية من الإسلام»[[162]](#footnote-162)، يعتبر محمود محمد طه أن القرآن المكي هو أصل الإسلام، أما القرآن المدني فهو قرآن سياسي يأخذ بالمعطيات المكانية والزمانية. وعليه فإنه يرى أن القرآن المكي ينسخ القرآن المدني وليس العكس. وهذا الموقف يحل معضلة التعامل مع النص القرآني، وهو أحد الدوافع التي جعلتني أنشر القرآن بالتسلسل التاريخي. وحسب علمي لم ينادي محمود محمد طه بنشر القرآن بالترتيب التاريخي، ولكن هذا الترتيب يساعد على فهم نظريته. فالقارئ يرى فيه بصورة واضحة مضمون القرآن المكي ومضمون القرآن المدني ويستطيع أن يحكم بذاته كيف تم التحول من موقف متسامح دون تمييز الى قرآن مُسَيَّس، قتالي، يفرق بين أتباع النبي محمد والآخرين، وبين الرجل والمرأة. فمن الملاحظ أن الآيات المكية تستعمل عامةً عبارة «يا أيها الناس»، بينما الآيات المدنية فقد استبدلتها بعبارة «يا ايها الذين آمنوا». ففرقت بين الناس على أساس الإيمان. قارن على سبيل المثال بين الآية: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (39\7: 158) والآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» (92\4: 144). ولم يفرق القرآن المكي بين الرجل والمرأة، على العكس من القرآن المدني. قارن على سبيل المثال بين الآية: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (70\16: 97) والآية: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا» (92\4: 34). ويلاحظ في هذا المجال أن آيات الميراث التي تعطي للمرأة عامةُ نصف ما تعطي للرجل في الميراث (انظر مثلا 92\4: 11 و 176) والآية التي تجعل شهادة المرأة تساوي نصف شهادة الرجل (87\2: 282)[[163]](#footnote-163)، وآيات القصاص والعقوبات قد جاءت في القرآن المدني (انظر مثلا 87\2: 178 و 179 و 102\24: 2 و 112\5: و 33 و 38). وكذلك آيات القتال، ومن ضمنها آية السيف الشهيرة (113\9: 5) التي سنتكلم عنها والتي اعتبرها الفقهاء المسلمون ناسخة لكل الآيات المتسامحة، بينما يرى محمود محمد طه عكس ذلك.

ويسمي محمود محمد طه القرآن المدني بالرسالة الأولى التي يجب تجاوزها للوصول الى الرسالة الثانية المتمثلة بالقرآن المكي. ولكن بالإضافة الى العواقب القانونية الخطيرة التي توصل لها نظرية محمود محمد طه، فإنها تخالف المنطق القانوني المتعارف عليه ليس فقط في الشريعة الإسلامية ولكن أيضا في كل الشرائع الوضعية التي تعتبر انه في حالة تعارض نصان يعمل بالمتأخر. فمحمود محمد طه يرى عكس هذه القاعدة ويعتبر أن المكي (وهو النص المتقدم) ينسخ القرآن المدني (وهو النص المتأخر). فكيف يبرر محمود محمد طه الخروج عن القاعدة العامة؟ يبرر صاحبنا ذلك في صفحات مطولة نقتبس منها ما يفيدنا لفهم نظريته:

إن السالك في مراقي الإسلام يسير على معراج لولبي، ينضم نحو مركزه، كلما ارتفع نحو قمته، ويدور على نفسه دورة، كلما رقى في سبع درجات، أولها الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان، ثم علم اليقين، ثم عين اليقين، ثم حق اليقين، ثم، في نهاية الدورة، الإسلام. لقد جاء القرآن مقسما بين الإيمان والإسلام، في معنى ما جاء إنزاله مقسما بين مدني ومكي. ولكل من المدني والمكي مميزات يرجع السبب فيها الى كون المدني مرحلة إيمان، والمكي مرحلة إسلام [...] والاختلاف بين المكي والمدني ليس اختلاف مكان النزول، ولا اختلاف زمن النزول، وإنما هو اختلاف مستوى المخاطبين. فيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا [التي أتت في بداية بعض الآيات المدنية] خاصة بأمة معينة. ويَا أَيُّهَا النَّاسُ [التي أتت في بداية بعض الآيات المكية] فيها شمول لكل الناس [...] لقد جاء القرآن مقسما بين الإيمان والإسلام، كما جاء إنزاله مقسما بين مدني ومكي، وكان المكي سابقا على المدني، وبعبارة أخرى، بدئ بدعوة الناس الى الإسلام فلما لم يطيقوه، وظهر ظهورا عمليا قصورهم عن شأوه، نزل عنه الى ما يطيقون [...] إن كل من له بصر بالمعاني إذا قرأ قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (9\3: 102) ثم قوله تعالى «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (108\64: 16) علم أن هناك معنيين: معنى أصليا ومعنى فرعيا، وإنما المراد، في المكان الأول، المعنى الأصلي، وإذ أملت الضرورة تأجيله، انتقل العمل الى المعنى الفرعي، ريثما يتم التحول، من الفرع الى الأصل، بتهيؤ الظرف المناسب لذلك. والظرف المناسب هو الزمن الذي ينضج فيه الاستعداد البشري، الفردي والجماعي، وتتسع الطاقة. وإلى نقص الاستعداد هذا يرجع السبب في تأجيل أصول الدين والعمل بالفروع [...] نخلص مما تقدم الى تقرير أمر هام جدا، وهو أن كثيرا من صور التشريع الذي بين أيدينا الآن ليست مراد الإسلام بالأصالة. وإنما هي تنزل لملابسة الوقت والطاقة البشرية.

ويذكرنا هذا الكلام بقول المسيح:

ولَمَّا أَتمَّ يسوعُ هذا الكَلام، تَرَكَ الجَليلَ وَجاءَ بِلادَ اليَهوديَّةِ عِندَ عِبْرِ الأُردُنّ. فَتبِعَتهُ جُموعٌ كَثيرة، فشفاهم هُناك. فَدنا إِليهِ بعضُ الفِرِّيسيِّين وقالوا له لِيُحرِجوه: أَيَحِلُّ لأَحَدٍ أَن يُطَلِّقَ امرَأَتَه لأَيَّةِ عِلَّةٍ كانت؟ فأَجاب: أَما قَرأتُم أَنَّ الخالِقَ مُنذُ البَدءِ جَعلَهما ذَكَراً وَأُنثى وقال: لِذَلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباهُ وأُمَّه ويَلزَمُ امرَأَتَه ويصيرُ الاثْنانِ جسَداً واحداً. فلا يكونانِ اثنَينِ بعدَ ذلكَ، بل جَسَدٌ واحد. فما جمَعَه الله فلا يُفرِّقنَّه الإِنسان. فقالوا له: فلِماذا أَمَرَ موسى أَن تُعْطى كِتابَ طَلاقٍ وتُسَرَّح؟ قالَ لهم: مِن أَجْلِ قساوَةِ قُلوبِكم رَخَّصَ لَكم موسى في طَلاقِ نِسائكم، ولَم يَكُنِ الأَمرُ مُنذُ البَدءِ هكذا. أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: مَن طَلَّقَ امرَأَتَه، إِلاَّ لِفَحْشاء، وتَزوَّجَ غيرَها فقَد زَنى. فقالَ له التَّلاميذ: إِذا كانَت حالَةُ الرَّجُلِ مَعَ المَرأَةِ هكذا، فلا خَيرَ في الزَّواج. فقالَ لهم: هذا الكلامُ لا يَفهَمُه النَّاسُ كُلُّهم، بلِ الَّذينَ أُنعِمَ علَيهِم بذلك (متى 19: 1-11).

ورغم الأهمية التي يعطيها الفقهاء القدامى لمعرفة الناسخ والمنسوخ، فإن الكتاب المسلمين القدامى والمعاصرين غير متفقين على عدد الآيات القرآنية المنسوخة. فابن الجوزي (توفى عام 1200) يذكر 247 آية منسوخة[[164]](#footnote-164) بينما السيوطي (توفى عام 1505) لا يعترف إلا بـ 22 آية منسوخة هي 3\73: 1-3\* و 87\2: 180 و 87\2: 183 و 87\2: 184 و 87\2: 240 و 87\2: 284 و 88\8: 65\* و 89\3: 102\* و 90\33: 52 و 91\60: 11 و 92\4: 8 و 92\4: 15\* و 92\4: 16\* و 92\4: 33\* و 102 \24: 2 و 102\24: 58 و 105\58: 12\* و 112\5: 2 و 112\5: 42 و 112\5: 106 و 113\9: 41. وبعد فحص كل هذه الآيات اعتبرت موسوعة قرآنية نشرتها وزارة الأوقاف المصرية عام 2003 أن فقط الآيات السابقة مع إشارة \* يمكن اعتبارها منسوخة[[165]](#footnote-165). وقد جمع مصطفى زيد كل الآيات التي اعتبرت منسوخة في تسعة مصادر قديمة فوجد عددها 293 آية ولم يقر إلا بنسخ ستة نصوص هي 3\73: 1-3 و 88\8: 65 و 92\4: 15 و 92\4: 16 و 92\4: 43 و 105\58: 12[[166]](#footnote-166). وأما مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فإنه يقول إن المتفق عليه مما قيل بنسخه لا يزيد عن النصين الآتيين فقط، هما: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً» (105\58: 12) و «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا» (3\73: 1-3). وما عدا ذلك فهو موضع اختلاف بينهم[[167]](#footnote-167). ويقول ولي الله الدهلوي عن سعة النسخ عند المتقدمين: «اتسع باب النسخ عندهم وتوسعوا في موضوعه، وكان للعقل فيه مجال فسيح، وللاختلاف فيه مكان واسع. ولذلك بلغت الآيات المنسوخة الى خمسمائة آية، بل إذا حققت النظر تجدها غير محصورة بعدد». وهو يرى انه «لا يتعين النسخ إلا في خمس آيات»[[168]](#footnote-168).

ونضيف هنا الى أن بعض المسلمين يرفضون فكرة النسخ جملةً وتفصيلاً. ونكتفي هنا بمقال أحمد صبحي منصور[[169]](#footnote-169) الذي يرى ان النسخ جاء أربع مرات في القرآن بمعني الكتابة والإثبات، وهي بالترتيب التاريخي:

1. وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (م39\7: 154). وهنا لا مشكلة.
2. هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (م65\45: 29). يقول أحمد صبحي منصور: «يعنى نكتب ونسجل وندون ونثبت. وليس بالطبع معناها أنا كنا نحذف أو نلغي ما كنتم تعملون».
3. مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (87\2: 106). وفقا لأحمد صبحي منصور، تعني كلمة آية هنا ليس النص القرآني بل المعجزة، ونفس الأمر مع الآية وَإِذَا بَدَّلْنَا آَيَةً مَكَانَ آَيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (70\16: 101). فهاتان الآيتان تشيران إلى استبدال بالمعجزة الحسية المعجزة العقلية التي هي القرآن. ولكنه يضيف في فقرة لاحقة: «والمهم أن كلمة ننسخ في آية مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا هو بمعنى الإثبات والكتابة وليس الحذف». ونجد تأييد لهذا الفهم في المنتخب في تفسيره للآية 87\2: 106: «ولقد طلبوا منك - يا محمد - أن تأتيهم بالمعجزات التي جاءهم بها موسى وأنبياء بنى إسرائيل، وحسبنا أننا أيدناك بالقرآن، وأننا إذا تركنا تأييد نبي متأخر بمعجزة كانت لنبي سابق، أو أنسينا الناس أثر هذه المعجزة فإننا نأتي على يديه بخير منها أو مثلها في الدلالة على صدقه، فالله على كل شيء قدير» (المنتخب [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=65&tSoraNo=2&tAyahNo=106&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)). بينما البيضاوي يقول: «نزلت لما قال المشركون أو اليهود: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه. والنسخ في اللغة: إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره، كنسخ الظل للشمس والنقل، ومنه التناسخ. ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك: نسخت الريح الأثر، ونسخت الكتاب. ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو الحكم المستفاد منها، أو بهما جميعاً. وإنساؤها إذهابها عن القلوب» (البيضاوي [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=6&tSoraNo=2&tAyahNo=106&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1))
4. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آَيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (103\22: 52). ويفسر أحمد صبحي منصور هذه الآية كما يلي: «أن الشيطان يحاول دائماً التدخل ليفسد الوحي الذي ينزل على كل رسول أو نبي، ويتجلى ذلك التدخل الشيطاني بالأحاديث الكاذبة المنسوبة لله أو للرسول والتي تعارض الوحي الحقيقي، والله تعالى لا يحذف هذا الوحي الشيطاني ولكن يسمح بوجوده إلى جانب الوحي الصادق لتتم عملية الاختبار، فالمشرك ينخدع بالوحى الضال ويتمسك به ويصغى إليه وفى سبيله يضحى بما يعارضه من كتاب الله. أما المؤمن الصادق فيتمسك بالقرآن ويزداد إيمانا به، ويعلم أن القرآن حق اليقين حين أخبر سلفاً عن كيد الشيطان ونشره للأحاديث الضالة التي أصبحت منسوخة أي مكتوبة ومدونة ومتداولة في آلاف المجلدات». وهذا التفسير يختلف عن تفسير الجلالين حيث نقرأ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ هو نبيّ أُمِر بالتبليغ وَلاَ نَبِىّ أي لم يؤمر بالتبليغ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ قرأ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ في أُمْنِيَّتِهِ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أَفَرَءيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلأَخْرَىٰ [53: 19 - 20] بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهنّ لترتجى) ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلِّي بهذه الآيات ليطمئن فَيَنسَخُ ٱللَّهُ يبطل مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءايَٰتِهِ يثبتها وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بإلقاء الشيطان ما ذكر حَكِيمٌ في تمكينه منه يفعل ما يشاء (الجلالين [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=8&tSoraNo=22&tAyahNo=52&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

ويرى أحمد صبحي منصور أن «النسخ بمعنى الحذف اتهام للقرآن ... بأن ألفاظه متناقضة متضاربة معوجة. ورب العزة يرد عليهم الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (م69\18: 1-2) ويقول تعالى قُرْآَنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (م59\39: 28)». ويضيف: «ويكفي أن رب العزة يقول عن القرآن الكريم: الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آَيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (م52\11: 1). فكيف يكون القرآن محكماً في آياته ثم يأتي من يقول أن آياته فيها المحذوف حكمه والباطل تشريعه ويسمى ذلك نسخاً؟ لا يقول ذلك الا من كان عدوا للقرآن غير مؤمن به!». ورغم ذلك، يعترف أحمد صبحي منصور بمبدأ التدرج في التشريع فيما يخص العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين. فهو يقول: «إن العلاقة بين المسلمين وأعدائهم تتذبذب بين الضعف والقوة، والقرآن يضع التشريع المناسب لكل حالة. فإذا كان المسلمون أقلية مستضعفة مضطهدة فليس مطلوباً منهم أن يقاتلوا وإلا كان ذلك انتحاراً. وإذا كان المسلمون قوة فلا يجوز في حقهم تحمل الاضطهاد والأذى، بل عليهم أن يردوا العدوان بمثله، وإذا كان المشركون يقاتلونهم كافة فعليهم أن يردوا العدوان بمثله. وعلى المسلمين في كل حالة أن ينفذوا التشريع الملائم لهم، وذلك لا يعنى بالطبع إلغاء التشريع الذي لا يتفق مع حالهم، فذلك التشريع في محله تطبقه جماعة مسلمة أخرى إذا كانت في الوضع المناسب لذلك التشريع». وفيما يخص الخمر، يقول أحمد صبحي منصور:

وإذا كان دعاة النسخ بمعنى الحذف والإلغاء في التشريع يستدلون على مذهبهم بأن تشريع الخمر جاء متدرجاً يلغى اللاحق منه السابق فإننا نرى في تشريع تحريم الخمر حجة لنا عليهم، فتحريم الخمر جاء على سبيل الإيجاز والإجمال في الوحي المكي في قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (م39\7: 33). فالخمر من ضمن الإثم المحرم. وجاء تحريمه على سبيل الإجمال في مكة ضمن عموميات التشريع المكي، ثم جاءت التفصيلات في المدينة حين سئل النبي عليه السلام عن حكم الخمر فنزل قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (87\2: 219).

وطالما كان في الخمر إثم كبير فهي محرمة في مكة قبل المدينة، لأن الإثم القليل حرام فكيف بالإثم الكبير؟!! ثم يأتي تفصيل آخر يؤكد تحريم الخمر وذلك بالأمر باجتنابها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (112\5: 90). إذن لم تكن الخمر حلالاً ثم نزل تحريمها، ولم ينزل وحي بالسماح بالخمر ثم نزل تشريع آخر يلغى ذلك السماح. وإنما نزل تحريمها اجمالا ضمن تحريم الإثم، ثم نزل التفصيل يؤكد ما سبق. أما قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (92\4: 43) فلا شأن لها بالخمر وسكرة الخمر، بل أن كلمة (سكر) و(سكارى) لم تأت في القرآن عن الخمر، إذ جاءت بمعنى الغفلة عند المشرك في قوله تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (م54\15: 72). وجاءت بمعنى المفاجأة عند قيام الساعة وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى (103\22: 2). وجاءت بمعنى الغيبوبة عند الموت في وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (م34\50: 19). وجاءت بمعنى الغفلة وعدم الخشوع وغلبة الكسل والانشغال عن الصلاة عند أداء الصلاة في قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى وإذا قام الإنسان للصلاة وعقله غائب وقلبه مشغول بأمور الدنيا فهو في حالة غفلة ولن يفقه شيئاً مما يقول في صلاته، لذا تقول الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ.

والناسخ والمنسوخ الذي نتكلم عنه في كتابنا هذا يتعلق بالآيات التي في القرآن الذي بين أيدينا وليس في ما اختفى منه وسبق وتكلمنا عنه أعلاه في الفقرة المخصصة لجمع القرآن وفقا للتقليد الإسلامي.

والاختلاف الشاسع بين مواقف المؤلفين المسلمين في هذا المجال دليل على عدم وضوح نص القرآن حتى للمتبحرين في علومه، وهذا يناقض ما يقوله القرآن عن نفسه: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» (112\5: 15)؛ «تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ» (48\27: 1)؛ «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (47\26: 195). وهذا الاختلاف في تحديد الناسخ والمنسوخ يدعو الى الحذر قبل أن نحكم على آية بأنها منسوخة أم لا. وسوف نشير في النص فقط إلى الآيات التي ادعي عليها النسخ حسب المصادر المختلفة بحرف ن باللون الأحمر، وذكر رقم الآية التي تنسخها في الهامش مع بعض الشروحات، ولكن دون ترجيح رأي على آخر ودون الجزم بما هو منسوخ وما هو غير منسوخ. ولن نأخذ بالاعتبار ما يسمى بالتخصيص والتقييد والاستثناء عندما يكون ضمن نفس الآية[[170]](#footnote-170). ومن يهمه التوسع في الأمر يمكنه الرجوع للمصادر الحديثة التالية:

- إبراهيم الأبياري: الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1984، الجزء الثاني، ص 537-568. [هنا](http://d.shamela.ws/books/236/23610.rar).

- الموسوعة القرآنية المتخصصة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 2003، ص 632-650. [هنا](http://d.shamela.ws/books/236/23610.rar).

- عبد المنعم الحفني: موسوعة القرآن العظيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، جزء 2، ص 1475-1535.

- مصطفى زيد: النسخ في القرآن، دراسة تشريعية تاريخية نقدية، دار وفا، المنصورة، طبعة 3، 1987 ([هنا](http://ia600707.us.archive.org/15/items/reaq1/reaq1.pdf)). وهذا كتاب جامع يناقش الآيات التي ادعي عليها النسخ مرتبة وفقا لترتيبها في القرآن (أنظر قائمة هذه الآيات في فهرست الكتاب، ص 887-903). ولذلك اعتمدنا عليه بشكل رئيسي في هوامش كتابنا.

ولم نجد كتاباً شيعياً يستعرض الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن بصورة شاملة وإن كرس فقهاهم صفحات حول هذا الموضوع[[171]](#footnote-171). وقد اعتمدنا على الفصل الخاص بمناقشة الآيات المدعى نسخها في كتاب البيان في تفسير القرآن للسيد أبو القاسم الخوئي[[172]](#footnote-172). ويمكن ايضا الرجوع إلى تفسير الطبطبائي (المتوفى عام 1981) المعنون «الميزان في تفسير القرآن» والذي يعتبر واحداً من أشهر وأهمّ كتب التفسير عند الشيعة[[173]](#footnote-173).

وقد تكون أكثر النقاط حساسية في مجال النسخ الآية التي تسمى آية السيف وهي الآتية وفقاً للرأي الغالب:

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (113\9: 5)[[174]](#footnote-174).

ويرى السيد الخوئي أن آية السيف هي الآية التالية التي يطلق عليها آية الجزية:

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (113\9: 29)[[175]](#footnote-175).

فقد اعتبر فقهاء قدامى أن آية السيف نسخت 124[[176]](#footnote-176) او 140[[177]](#footnote-177) آية متسامحة من القرآن ومن بينها الآية الشهيرة «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» (87\2: 256). ويمكن تفسير مواقفهم هذه التي يتبناها أحياناً المتطرفون المسلمون بالعلاقات المتأزمة بين المسلمين وغير المسلمين في بعض العصور. ويرفض كُتَّاب مسلمون معاصرون مواقف الفقهاء القدامى مفضلين إعطاء صورة سمحة عن القرآن. وسوف نذكر في الهوامش الآيات التي نسختها آية السيف ولكن دون أخذ موقف منها مع البقاء في حالة الحذر حتى لا يتم اللجوء إليها حالياً كما لجأ إليها الفقهاء القدامى. فالعلم بالشيء خير من الجهل به. وقديماً قال الإمام علي لعبد الله بن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: «لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمَّال أوجه، ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة». فالقرآن واحد وقد أوله أصحابه حتى جعلوه يقول شيئاً وعكسه في آن واحد. والسنَّة واضحة في هذا المجال إذ يقول النبي محمد: «من بدَّل دينه فاقتلوه». وما زال المسلمون الى يومنا هذا غير قادرين على إلغاء حد الردة وعلى الاعتراف بالحرية الدينية رغم ما تقوله الآية المذكورة أعلاه «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ». حتى إن القانون الجزائي العربي الموحد الذي اعتمده بالإجماع مجلس وزراء العدل العرب التابع للجامعة العربية عام 1996 يعاقب المرتد بالإعدام في المادة 163[[178]](#footnote-178). ونجد نفس العقوبة في المادة 150 من وثيقة الدوحة للنظام (القانون) الجزائي الموحد لمجلس التعاون لدول الخليج العربية لعام 1998[[179]](#footnote-179). وفي مجال الأحوال الشخصية، يُمنع المرتد من الزواج ويفصل من زوجته إن كان متزوجاً ويسحب أطفاله منه ويفتح ميراثه كما لو كان ميتاً. وهذا جاء في القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية الذي اعتمده مجلس وزراء العدل العرب التابع للجامعة العربية عام 1988[[180]](#footnote-180).

وترتبط بهذه القضية قضية أوسع وهي قضية نسخ الإسلام للديانات السابقة. فالآيات المتسامحة في القرآن التي تعتبر لاغية بآية السيف اتاحت لغير المسلمين امكانية التعايش داخل الدول التي يسيطر عليها المسلمون مع غيرهم من المسلمين إن كانوا من اتباع الديانات السماوية – حتى وإن لم يكن هذا التعايش يرقى إلى درجة المساواة والمواطنة كما تقرها وثائق حقوق الإنسان. فتلك الوثائق تمنع التمييز بين الناس على اساس الدين، إن كان سماوياً أو غير سماوي. ونحن نرى أثر عدم المساواة مثلاً في دستور مصر لعام 2012 الذي تنص مادته الثانية على أن الإسلام دين الدولة – وكأن غير المسلمين ليسوا جزءاً من هذه الدولة. وتنص مادته 43 بأن الدولة تكفل «حرية ممارسة الشعائر الدينية وإقامة دور العبادة للأديان السماوية». وتتناقض هاتان المادتان مع المادة 33 التي تقول: «المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك». وهذا الدستور يتراجع عن ما جاء في دستور عام 1971 والذي تقول مادته 40: «المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة».

وهذا التخبط في الدستور المصري وغيره من الدساتير العربية والإسلامية سببه الشريعة الإسلامية ومرتبط بفكرة النسخ. فهل الإسلام ينسخ ما سبقه من الأديان؟ هذا ما توحيه الآية 89\3: 85 «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» والآية 89\3: 19 «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» والآية 90\33: 40 «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ». فهذه الآيات تنسخ في حقيقة الأمر الآية 87\2: 62 «إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» والآيات المشابهة الأخرى (103\22: 17 و 112\5: 69). ونسخ الإسلام للديانات السابقة ينطوي على نسخ القرآن للكتب السماوية السابقة والتي لا يسمح للمسلم قراءتها إلا إذا كان الهدف من ذلك الرد على أتباعها كما ذكرنا سابقا. وهذا النسخ نسخ ديني وثقافي على حد سواء، فالتوراة والإنجيل مثلهما مثل القرآن جزء من الثقافة الإنسانية، مما يعني انغلاق المسلم على الثقافات الأخرى حتى في البرامج التعليمية حيث يتم تدريس الجميع بما فيهم المسيحيين نصوصاً إسلامية ضمن مواد اللغة العربية وغيرها، بينما تلك المناهج خالية تماماً من أي نصوص توراتية أو انجيلية. وبينما يتم توزيع القرآن مجاناً حتى في شوارع الدول الغربية، تمنع بعض الدول الإسلامية دخول التوراة أو الإنجيل حتى معارض الكتب.

ويؤكد الفقهاء المسلمون أن النسخ لا يصح إلا في عصر الوحي ومن صاحب التشريع أي الله. ولكن يجب التفريق بين نسخ الحكم وعدم تطبيقه. فالمنظِّرون الإسلاميون يرون أن تطبيق الشريعة الإسلامية بصورة صارمة مناط بعامل التمكن. ففي وقت الاستضعاف كان النبي يُخاطب بالآية: «وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ» (الأحزاب 90\33: 48). فلما حصلت المنعة والقوة خوطب بالآية: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (التوبة 113\9: 73). فإذا عاد الضعف للمسلمين عملوا بآية الأحزاب وإذا رجعت إليهم القوة والمنعة عملوا بآية التوبة وفي كلا الحالين هم مطبقون للشريعة الإسلامية[[181]](#footnote-181). ويعتمد هذا الرأي على ابن تيمية الذي يقول:

فحيث ما كان للمنافق ظهور وتخاف من إقامة الحد عليه فتنة أكبر من بقائه عملنا بآية: دَعْ أَذَاهُمْ (90\33: 48) كما أنه حيث عجزنا عن جهاد الكفار عملنا بآية الكف عنهم والصفح [فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ (63\43: 89)؛ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (87\2: 109)]. وحيث ما حصل القوة والعز خوطبنا بقوله: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ (113\9: 73)[[182]](#footnote-182).

ويعتمد من يريد هدم الأهرامات وأبو الهول في مصر الآن على عامل التمكن لتبرير عدم هدمها في السابق[[183]](#footnote-183). وفي يومنا هذا هناك عدد كبير من الأحكام القرآنية المعطلة مثل ملك اليمين والجزية والسبي والرق والعقوبات الجنائية. وعدم تطبيقها لا يعني نسخها بل تجميدها إلى حين أن يتمكن المسلمون من تطبيقها. فهناك مشاريع قوانين تنتظر التطبيق اعدتها جماعات إسلامية وهيئات دينية مثل الأزهر وافراد، وحتى الجامعة العربية. وهذه المشاريع مطابقة في رأيهم للشريعة الإسلامية، ولكنها مخالفة لحقوق الإنسان. وقد سارعت داعش بتفعيل هذه النظم حال تمكنها في مناطق من العراق والشام، ففرضت الجزية على غير المسلمين وسبت النساء واعادت نظام الرق وقطعت الأيدي وصلبت وخيرت بين الإسلام والقتل من لا يدين بدين سماوي وفقا لرأيها كما هو حال اليزيديين في العراق الذين تعرضوا للمذابح.

#### 14) الأخطاء اللغوية والإنشائية

يقول القرآن: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (61\41: 42). وفي آية أخرى: «قُرْآَنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (59\39: 28). ومن الصعب على المسلم المؤمن، عالماً كان أو جاهلاً، تقبل مجرد احتمال أن القرآن قد يحتوي على أخطاء لغوية أو انشائية. فهذه مسلمة المسلمات لا يمكن لأي مسلم التفريط فيها لأن ذلك إلغاء لمصدره الإلهي وتقويض للإسلام بأكمله وللمجتمعات المبنية على أسس دينية. ومن ينكرها منهم يعرض نفسه للخطر اذ يعتبر مرتداً في نظر الشرع الإسلامي. ومن يرى منهم عيباً في القرآن نسبه لقصور في عقول البشر وليس للقرآن. فالمسلم يتهم نفسه ولا يتهم قرآنه. وهذا ما جعل المسلمين يتشبثون بعدم تغيير إملاء القرآن لكي يتناسب مع الإملاء المتعارف عليه، فتغيير الإملاء يعني انتقال الى نص أفضل من النص الحالي وانتقاص من كمال الله.

وعامة ينظر المؤمن إلى لفظ القرآن وليس إلى معناه. فهو واثق بأن النص من عند الله ولا يمكن بأي حال من الأحوال وجود نقص فيه أو خطأ أو خربطة. فلماذا اذن يتعب نفسه؟ والقرآن يقول عن الله: «لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» (73\21: 23). وقد جاء في كتاب المنتخب الصادر عن الأزهر التفسير الآتي لهذه الآية: «لا يُحاسب - سبحانه - ولا يُسأل عما يفعل، لأنه الواحد المتفرد بالعزة والسلطان، الحكيم العليم، فلا يخطئ في فعل أي شيء، وهم يُحاسبون ويُسألون عما يفعلون؛ لأنهم يخطئون لضعفهم وجهلهم وغلبة الشهوة عليهم» (النص [هنا](http://altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=65&tSoraNo=21&tAyahNo=23&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)). وجاء في تفسير الكشاف للزمخشري (الذي يعتبر من المعتزلة الذين يحكمون العقل!): «إذا كانت عادة الملوك والجبابرة أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم، تهيباً وإجلالاً، مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم - كان ملك الملوك وربّ الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بأن لا يُسأل عن أفعاله، مع ما علم واستقرّ في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح» (النص [هنا](http://altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=2&tSoraNo=21&tAyahNo=23&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

وعلى النقيض من المؤمن، يرى الباحث المتجرد أن كل نص مهما كانت قدسيته عند أتباعه هو نص بشري يقبل الخطأ والصواب إما في مجال المضمون وإما في مجال اللغة. وفيما يخص الأخطاء اللغوية والإنشائية، يتعامل الباحث مع القرآن كما يتعامل مع كتاب رياضيات أو فيزياء. فهو لا ينظر إلى المضمون، بل إلى سلامة اللغة التي كتب بها هذا الكتاب. وقد تم أحياناً تصحيح تلك الأخطاء من خلال اختلافات القراءات. ولكن تلك القراءات زادت الطين بلة في بعض الأحيان، خاصة وأن بعض كلمات القرآن جاء فيها أكثر من عشر قراءات مختلفة ومتناقضة. وهناك من يرى ان القراءات جزء من الوحي اعتمادا على المقولة بأن القرآن نزل على سبعة أحرف. وهذه مجرد حيلة لكي لا يتم الاعتراف صراحة بأن في القرآن اخطاء. والقرآن الذي بين ايدي المسلمين وفي الجوامع لا يتضمن هذه القراءات، بل قراءة واحدة. ولو قام أحدهم بتصحيح القرآن معتمداً على تلك القراءات لما سمحت بنشره الدول العربية والإسلامية ولأعتبر تحريفاً للقرآن، وهو ما يعاقب عليه فاعله.

واذ لم يخف على المفسرين المسلمين وجود هذه الأخطاء في القرآن، حاولوا المستحيل لتبريرها بدلاً من الاعتراف بها، مستعملين في ذلك تعابير منمقة بدلا من تسمية الامور بأسمائها الحقيقية سوف نعرضها لاحقاً. وهناك من يعصف بقواعد اللغة عصفا ارضاء للنص القرآني. فهذا زكريا أوزون يقول: «إن حركة أواخر الكلمات لا تغير المعنى ولم يهتم بها الرسول. وقد قرأ الصحابة في حياته بقراءات عدة ومختلفة»[[184]](#footnote-184). وهناك من قد يحتج بأن قواعد النحو مأخوذة أصلا من القرآن. فكيف نحكم على القرآن من خلال تلك القواعد؟ والجواب على هذا الاحتجاج بسيط إذ انه يتم عامة استعراض أخطاء القرآن من خلال القياس الداخلي للقرآن. فما دام انه عامة يرفع الفاعل، استنتج النحويون أنه يجب رفع الفاعل. والخطأ يكمن في عدم احترام هذه القاعدة التي اخذها النحويون من القرآن. وهنا يمكن الاستشهاد بآيات القرآن ذاتها للدلاة على أن القاعدة التي اعتمدها القرآن لم يتم احترامها بتواتر. وقد اشرت إلى ذلك في الهوامش. ويلاحظ ان النحويين تلاعبوا أحيانا بقواعد اللغة العربية لتبرئة القرآن، كما سنرى لاحقا.

ويمكن تصنيف اخطاء القرآن اللغوية والإنشائية[[185]](#footnote-185) إلى عدة انواع: نحوية، واملائية، واستعمال كلمات او عبارات مبهمة، واستعمال كلمات بغير معناها، وترتيب معيب لعناصر الخطاب، ونقصان مبهم في الجملة، وتكرار وانتقال من موضوع لآخر دون رابط بينهما، وتناقض. ويصل عدد اخطاء القرآن بأنواعها المختلفة إلى قرابة 2000 خطأ اذكرها بصورة مبسطة ومختصرة في هوامش هذا الكتاب، مع روابطها على قدر الإمكان، معتمدا خاصة على كتب التفسير التي تجدوها في هذا [الموقع](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=6&tSoraNo=1&tAyahNo=4&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1) الممتاز. فمن يهمه المزيد من الشروحات يمكنه الرجوع لهذه التفاسير. وحسب علمي ليس هناك كتاب شامل متخصص في أخطاء القرآن من طرف المنتقدين، بينما نجد كتباً حول اعراب القرآن تعبر عن وجهة نظر الطرف الآخر[[186]](#footnote-186). ولا ندعي الشمول ولا العصمة فيما قمنا به، وكل أملنا ان تكون ملاحظاتنا إشارات على الطريق وبداية لعمل أوسع من قِبَل الباحثين، فهذا موضوع يستحق الدراسة والتعمق، ولكن بكل حيادية، بإعطاء الرأي والرأي الآخر.

ونشير هنا إلى ان الأخطاء التي تؤدي إلى ابهام في المعنى واختلاف في التفسير تعصف بادعاء البعض أن القرآن كتاب بليغ. فمن أسس البلاغة ابلاغ المخاطب المعنى دون ابهام والتباس. وإن كان في القرآن عبارات بليغة فعلا، فإننا نجد مقابلها آيات كثيرة بعيدة كل البعد عن البلاغة بسبب ابهامها، مما ادى إلى اختلافات شاسعة في فهمها حتى عند كبار المفسرين المعتبرين. والقول بأن القرآن «يتميز بالدقة في اختيار الكلمة، والدقة في اختيار موضعها» هو مجرد هراء لأنه يتضمن تعميما بعيداً عن الصواب. وهنا لا بد من القاء اللوم على رجال الدين المسلمين وأساتذة الجامعات والإعلام لأنهم يتكلمون عن بلاغة القرآن ولا يتعرضون لعيوبه البلاغية، ناهيك عن أخطائه اللغوية والإنشائية، فأنشأوا لنا اجيالا مغيبة غير قادرة على التمييز بين ما هو غث وما هو سمين في القرآن، وساهموا في نشوء الحركات الإسلامية المتطرفة التي تعيث في الأرض فسادا، حاملة بيد شعار «القرآن دستورنا» وناشرة باليد الأخرى القتل وانتهاك الأعراض والدمار. هذا، والآيات المبهمة في القرآن التي اختلف المفسرون في فهمها كثيرة جدا، وقد أشرنا إلى بعضها في الهوامش مع اعطاء التفاسير المختلفة. وقبل استعراض انواع الأخطاء مع بعض التفصيل نشير إلى ان اكتشافها ليس امرا سهلا اما بسبب قدسية النص، أو التعود عليه، أو طريقة عرضه في الطبعات العربية دون تنقيط ودون فصل للفقرات. وأفضل اسلوب لاكتشاف الأخطاء مقارنة كتب التفسير والترجمات التي تمت للقرآن. فإذا اختلف المفسرون والمترجمون اختلافا شديدا بحيث يكون أقرب إلى الاضطراب، فهذا دليل على وجود مشكلة جذرية في النص. وكما تقول الحكمة الشعبية: «إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق». وهذا هو منهجي للكشف عن اخطاء القرآن اذ قمت بمقارنة عدد كبير من ترجمات القرآن بالفرنسية والإيطالية والإنكليزية خلال ترجمتي للقرآن في هذه اللغات، كما اني اعتمدت على عدد كبير من التفاسير المعتبرة. وقد اشرت في هوامش طبعتي هذه إلى هذه التفاسير.

##### أ) الأخطاء النحوية ونظرية الالتفات

الكلام في لغة العرب، إما أن يصدر من جهة التكلم أو الخطاب أو الغيبة. كما يصدر أيضاً بصيغة المفرد أو المثنى أو الجمع. ويصاغ الكلام في زمن المضارع أو الماضي أو الأمر. واستعمال حال بدلا من الآخر يعتبر خطأ نحوياً.

حاول اللغويون والمفسرون المسلمون تبرير هذه الأخطاء بما يسموه «نظرية الالتفات». والالتفات هو انتقال من حال إلى آخر في نفس الجملة أو نفس الفقرة. وهذه الظاهرة متواجدة بكثرة في القرآن، وقد اشتق اللغويون كلمة «التفات» منه: «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا» (51\10: 78؛ انظر أيضا الآيتين 52\11: 81 و 54\15: 65). ومن هنا جاء اهتمام المفسرين وغيرهم بهذه الظاهرة معتبريها نوعا من البلاغة والإعجاز اللغوي ولكن دون الاتفاق على تصنيفها[[187]](#footnote-187)، كما انهم اختلفوا في المقصود منها فتفننوا في تبريرها. فيقول السيوطي بأن في الالتفات فوائد منها «تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد»[[188]](#footnote-188). وهو راي كان قد سبقه إليه الزمخشري وانتقده ابن الأثير باعتباره قدح للكلام. وفي نظره «الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتي بها على حسب الموضع الذي ترد فيه»[[189]](#footnote-189). ونحن لا نأخذ على محمل الجد هذه التبريرات التي تصب جميعها في اتجاه واحد، دون أي نقد للنص القرآني، ولذلك لا نذكرها في هوامش كتابنا بل نكتفي بالإشارة إلى وجود الالتفاف. وإذا نظرنا إلى الأمر بتمعن، واضعين على حدة النزعة العقائدية، يمكننا القول بأن الالتفات هو مجرد «تخبيص» كما يقال في العامية، أو كلام غير متسق وغير منطقي. ولو ترجمت آية فيها التفات إلى أي لغة كانت، فسيرى فيها كل ذي عقل سليم خطأً إنشائياً. ونجد ظاهرة الالتفات في لغات اخرى (تدعى باللغة الفرنسية énallage) ولكن بشكل محدود جدا. وفي اللغة العربية يمكن اعتبار القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يتضمن مثل هذه الظاهرة بهذا العدد الهائل. ونحن نرى وراء هذه الظاهرة سببين:

1) تعثر في مرحلة تجميع القرآن: فوفقا للمصادر الإسلامية تم تجميع القرآن من صدور الرجال تماما كما نفعل مع ما يسمى «أحجية الصور المقطوعة». فقد تم لصق قصاصات متفرقة من القرآن مع محاولة خلق تجانس بينها على قدر الإمكان. ولكن هذه العملية لم تكن موفقة. ويضاف إلى ذلك ضياع قرابة ثلثي النص الأصلي للقرآن وفقا للمصادر السنية والشيعية مما ادى إلى وجود ثغرات متعددة في النص.

2) مرض نفسي عند مؤلفه ويسمى باضطراب اللغة وهو مرض معروف في علم النفس[[190]](#footnote-190) ولكن لم يتم حتى الآن فحص القرآن على ضوئه.

ويأتي الالتفات على انواع مختلفة نذكر اهمها[[191]](#footnote-191) مع امثلة:

- أمثلة على الالتفات في الضمائر (متكلم ومخاطب وغائب):

من المتكلم إلى المخاطب: وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (41\36: 22)، وأصل الكلام: وإليه ارجع.

من المتكلم إلى الغائب: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (39\7: 158)، وأصل الكلام: قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ... فآمنوا بالله وبي.

من الغائب إلى المتكلم: وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (43\35: 9)، وأصل الكلام: وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فساقه إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فأحيى بِهِ الْأَرْضَ.

من الغائب إلى المخاطب: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (98\76: 22)، وأصل الكلام: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لهم جَزَاءً وَكَانَ سعيهم مَشْكُورًا.

من المخاطب إلى المتكلم: وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (52\11: 90)، وأصل الكلام: وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ ربكم رَحِيمٌ وَدُودٌ.

من المخاطب إلى الغائب: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (63\43: 70)، وأصل الكلام: يُطَافُ عليكم بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

- أمثلة على الالتفات في صيغة الفعل (مضارع وماضي وأمر)

من الماضي إلى الأمر: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (39\7: 29)، وأصل الكلام: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وإقامة وجوهكم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

من المضارع إلى الأمر: قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آَلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (52\11: 54-55): وأصل الكلام: إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ واشهدكم أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ.

من الماضي إلى المضارع: لَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87\2: 87)، واصل الكلام: فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا قتلتم.

من المضارع إلى الماضي: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (48\27: 87)، وأصل الكلام: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فيفزع مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ.

* أمثلة على الالتفات في العدد (مفرد ومثنى وجمع)

من المفرد إلى المثنى: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (51\10: 78)، وأصل الكلام: قَالُوا أجئتمانا لتلفتانا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ.

من المفرد إلى الجمع: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (87\2: 17)، وأصل الكلام: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بنوره وتركه فِي ظُلُمَاتٍ لَا يبصر.

من المثنى إلى المفرد: فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (45\20: 117)، وأصل الكلام: فلا يخرجنكما من الجنة فتشقيان.

من المثنى إلى الجمع: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (51\10: 87) واصل الكلام: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا واجعلا بيوتكما قِبْلَةً وأقيما الصَّلَاةَ وبشرا الْمُؤْمِنِينَ.

من الجمع إلى المفرد: قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى (87\2: 38)، وأصل الكلام: قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ منَّا هُدًى.

من الجمع إلى المثنى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ... فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (97\55: 33-34)، وأصل الكلام: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ... فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُم تُكَذِّبون.

وقد يكون مهما وضع كشف كامل وشامل لجميع الآيات التي جاء فيها التفات، وفرز السور وفقا لوجود او عدم وجود التفات فيها لنرى ان كان هناك اسلوب واحد ام عدة اساليب في تأليف القرآن، واكتشاف ان كان القرآن من تأليف شخص واحد ام عدة اشخاص. وقد إستعنا في كتابنا هذا للاستدلال على الالتفات بكتب التفسير وغيرها نذكر منها:

* ابن عاشور: التحرير والتنوير ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-9776/page-10305#page-1)).
* الزحيلي: التفسير المنير ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-22915#page-1)).
* تفسير الجلالين ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-12876)).
* الآلوسي: روح المعاني ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-22835/page-4846#page-1)).
* الطباطبائى: الميزان في تفسير القرآن ([هنا](http://www.alseraj.net/a-k/quran/mizan/miz.htm)).
* البناني: الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف (يتضمن فهارس الآيات التي ورد فيهن التفات إلى آخر سورة الكهف، من صفحة 458 إلى صفحة 477) [هنا](http://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/4290561/109/mmm53.pdf)

- طبل: اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية (يتضمن ثبتاً تفصيلياً بمواضع الالتفات في القرآن بأنواعها المختلفة، من صفحة 171 إلى صفحة 228) [هنا](http://www.waqfeya.com/books/01/0066.rar)

##### ب) اخطاء املائية ونظرية السر الإلهي

اعتبر مؤلفون مسلمون قدامى أن ثمة سراً إلهياً وراء الرسم العثماني المخالف للرسم الإملائي. غير أن ابن خلدون يرفض هذا الادعاء ويعتبر الإملاء القرآني عيباً ناتجاً عن كَتَبتِه الذين كانوا يجهلون الكتابة الصحيحة، وتداول الكتبة اللاحقون نفس الأغلاط تبركاً بالماضي. فهو يقول:

وانظر ما وقع [...] في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب النبي من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه. كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً ويتبع رسمه خطاً أو صواباً. وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه. ولا تلتفتن في ذلك الى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكل منها وجه. يقولون في مثل زيادة الألف في لا أذبحنه [48\27: 21]: إنه تنبيه على الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في «بأييد» [67\51: 47] إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض. وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط. وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح. واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأيته فيما مر. والكمال في الصنائع إضافي وليس بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال وإنما يعود على أسباب المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما في النفوس[[192]](#footnote-192).

ونجد الهوس الذي ينتقده ابن خلدون (توفى عام 1406) عند مؤلفين معاصرين. فهذا الزرقاني (توفى عام 1948) يقول في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن»:

وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في مائة دون فئة. وإلى سر زيادة الياء في بأييد وبأبيكم أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في سعوا بالحج ونقصانها من سعو بسبأ وإلى سر زيادتها في عتوا حيث كان ونقصانها من عتو في الفرقان وإلى سر زيادتها في آمنوا وإسقاطها من باؤ جاؤ تبوؤ فاؤ بالبقرة والى سر زيادتها في يعفوا الذي ونقصانها من يعفو عنهم في النساء أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من قرءانا بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع وإثبات الألف بعد واو سموات في فصلت وحذفها من غيرها. وإثبات الألف في الميعاد مطلقا وحذفها من الموضع الذي في الأنفال وإثبات الألف في سراجا حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية. وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني[[193]](#footnote-193).

لن ندخل في استعراض الكلمات التي اختلف املاؤها عن الإملاء العادي، فهي كثيرة. وقد اعطينا بعض الأمثلة عن ذلك أعلاه. وكل ما يهمنا هو عدم التزام القرآن بطريقة واحدة في كتابة نفس الكلمة. وحتى لا نثقل على القارئ في الهوامش نعطي هنا قائمة لأهم تلك الكلمات معتمدين حصريا على النص القرآني برواية حفص وهي المتداولة في مصر وكثير من الدول الإسلامية الأخرى. فلن نتعرض لما جاء من أخطاء في الروايات الأخرى، كما لن نتعرض للأخطاء التي وقعت في المخطوطات المتوفرة للقرآن والتي قد يكون سببها سهو النساخ[[194]](#footnote-194):

* آباء – امهات ومشتقاتهما: كتبت آباء 64 مرة (مع حرف ا) وكتبت امهت 11 مرة (بدون حرف ا)
* ابراهيم: كتبت هكذا 54 مرة (مع حرف ي) إلا في سورة البقرة 15 مرة ابراهم (بدون حرف ي)
* ابن ام: كتبت موصولة في الآية 45\20: 94 (يبنؤم) ومقطوعة في الآية 39\7: 150 (ابن ام)
* ابنت (بدلا من ابنة): كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ت مفتوحة)، ولم تكتب ابنة (مع حرف ت مربوطة)
* احسان: كتبت هكذا ومرة واحدة (مع حرف ا) و 11 مرة احسن (بدون حرف ا)
* احياء – اموات: كتبت هكذا 5 مرات (مع حرف ا) وكتبت اموت 6 مرات (بدون حرف ا)
* اريكم: كتبت هكذا مرة واحدة (بدون حرف و) ومرتين اوريكم (مع حرف و)
* اسماء: كتبت هكذا 11 مرة (مع حرف ا) ومرة واحدة اسمئ (بدون حرف ا)
* افواه ومشتقاتها: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 11 مرة افوه (بدون حرف ا)
* ألا: كتبت هكذا (موصولة) إلا 11 مرة كتبت مقطوعة (أن لا)
* امرأة: كتبت هكذا 4 مرات (مع حرف ت مربوطة) و 7 مرات امرأت (مع حرف ت مفتوحة)
* اناء: كتبت هكذا مرتين (بدون حرف ئ) ومرة واحدة انائ في الآية 45\20: 130 (مع حرف ئ)
* انباء: كتبت هكذا 8 مرات (بدون حرف و)، ومرتين انبؤا (مع حرف و)
* إِنما: كتبت هكذا (موصولة) إلا مرة واحدة مقطوعة (إِن ما)
* أَنما: كتبت هكذا (موصولة) إلا مرتين مقطوعة (أَن ما)
* او لا: كتبت هكذا 6 مرات (مقطوعة) مرة واحدة اولا (موصولة) في الآية 113\9: 126
* آيات: كتبت هكذا مرتين (مع حرف ا) و 50 مرة (بدون حرف ا)
* اياك – اياه – اياي: كتبت اياك و اياه دائما كذلك (مع حرف ا) بينما اياي فكتبت 4 مرات ايي (بدون حرف ا)
* ايد (جمع يد): وكتبت هكذا مرتين (بدون حرف ي) ومرة واحدة اييد في الآية 67\51: 47 (مع حرف ي)
* الأيكة: كتبت هكذا مرتين (مع حرفي ا) ومرتين لئيكة (بدون حرفي ا – وفي الخط الكوفي بدون الهمزة)
* ايلاف: كتبت مرة مع ياء وبدون الف، ومرة بدون ياء وبدون الف: لايلف قريش الفهم
* اينما: كتبت هكذا 4 مرات (موصولة) و 8 مرات مقطوعة (اين ما)
* ايها: كتبت هكذا 150 مرة (مع حرف ا) و 3 مرات ايه (بدون حرف ا)
* باسم: كتبت هكذا 4 مرات (مع حرف ا) كلما تبعتها كلمة رب وبسم (بدون حرف ا) كلما تبعتها كلمة الله في البسملة وفي الآيتين 48\27: 30 و 52\11: 41
* بقية: كتبت هكذا مرتين (مع حرف ت مربوطة) مرة بقيت (مع حرف ت مفتوحة)
* بلاء: كتبت هكذا 3 مرات (بدون حرف و)، ومرتين بلؤا (مع حرف و)
* بئسما: كتبت هكذا 3 مرات (موصولة) و 6 مرات مقطوعة (بئس ما)
* تراب: كتبت هكذا 14 مرة (مع حرف ا) و 3 مرات ترب (بدون حرف ا)
* جزاء: كتبت هكذا 28 مرة (بدون حرف و)، و 4 مرات جزؤا (مع حرف و)
* جنات: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 68 مرة جنت (مع دون حرف ا)
* جنة: كتبت هكذا 65 مرة (مع حرف ت مربوطة) ومرة واحدة جنت في الآية 46\56: 89 (مع حرف ت مفتوحة)
* حسنات: كتبت هكذا 36 مرة (مع حرف ا) و 3 مرات حسنت (بدون حرف ا)
* حياة: كتبت هكذا 5 مرات (بدون حرف و)، و 71 مرة حيوة (مع حرف و)
* خاف ومشتقاتها: كتبت هكذا (مع حرف ا) إلا مرة واحدة خف (بدون حرف ا)
* داخرين: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) ومرة واحدة دخرين (بدون حرف ا)
* ربا: كتبت هكذا مرة واحدة في الآية 84\30: 39 (بدون حرف و) و 7 مرات ربوا (مع حرف و)
* رحمة: كتبت هكذا 72 مرة (مع حرف ت مربوطة) و 7 مرات رحمت (مع حرف ت مفتوحة)
* رسول: كتبت هكذا ( بدون حرف ا في اخرها) إلا مرة واحدة رسولا في الآية 90\33: 66 (مع حرف ا)
* رياح: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 9 مرات ريح (بدون حرف ا)
* ساحر: كتبت هكذا 3 مرات (مع حرف ا) و 11 مرة سحر (بدون حرف ا)
* سامري: كتبت هكذا مرتين (مع حرف ا) ومرة واحدة سمري (بدون حرف ا)
* سبيل: كتبت هكذا (بدون حرف ا) إلا مرة واحدة سبيلا في الآية 90\33: 67 (مع حرف ا)
* سراج: كتبت هكذا 3 مرات (مع حرف ا) ومرة واحدة سرج (بدون حرف ا)
* سعوا: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) ومرة واحدة سعو (بدون حرف ا)
* سماوات: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 189 مرة سموات (بدون حرف ا)
* سُنة: كتبت هكذا 8 مرات (مع حرف ت مربوطة) و 5 مرات سنت (مع حرف ت مفتوحة)
* سيماهم: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 5 مرات سيمهم (بدون حرف ا)
* شاهد: كتبت هكذا 4 مرات (مع حرف ا) و 3 مرات شهد (بدون حرف ا)
* شجرة: كتبت هكذا 17 مرة (مع حرف ت مربوطة) ومرة واحدة شجرت (مع حرف ت مفتوحة)
* شركاء: كتبت هكذا 11 مرة (بدون حرف و)، ومرتين شركؤا (مع حرف و)
* شعائر: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 3 مرات شعئر (بدون حرف ا)
* شيء: كتبت 201 مرة كذلك (بدون حرف ا) ومرة واحدة شايء في الآية 69\18: 23 (مع حرف ا)
* صلاة: كتبت هكذا 9 مرات (بدون حرف و) و 67 مرة صلوة (مع حرف و)
* ضعفاء: كتبت هكذا مرتين (بدون حرف و)، ومرتين ضعفؤا (مع حرف و)
* طائف: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) ومرة واحدة طئف (بدون حرف ا)
* طغا: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) و 6 مرات طغى (مع حرف ى)
* ظاهر – باطن: كتبت ظاهر ومشتقاتها 12 مرة ظهر (بدون حرف ا) وكتبت باطن هكذا 4 مرات (مع حرف ا)
* عما: كتبت هكذا (موصولة) إلا مرة واحدة مقطوعة (عن ما)
* غمام: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) ومرة واحدة غمم (بدون حرف ا)
* فإن لم: هكذا كتبت (مقطوعة) إلا مرة واحدة فإلم في الآية 52\11: 14 (مربوطة)
* فإن: كتبت هكذا (بدون حرف ي) إلا مرة واحدة فإين في الآيتين 73\21: 34 و 89\3: 144 (مع حرف ي)،
* فطرت (بدلا من فطرة): كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ت مفتوحة)، ولم تكتب فطرة (مع حرف ت مربوطة)
* في ما: كتبت هكذا 11 مرة (مقطوعة) و 24 مرة موصولة (فيما)
* قرآن ومشتقاتها: كتبت 68 مرة قرءان (مع حرف ا) ومرتين قرءن (بدون حرف ا)
* قرة: كتبت هكذا مرتين (مع حرف ت مربوطة) ومرة واحدة قرت (مع حرف ت مفتوحة)
* قواعد: كتبت هكذا مرتين (مع حرف ا) ومرة قوعد (بدون حرف ا)
* كتاب ومشتقاتها: كتبت هكذا 4 مرات (مع حرف ا) و 251 مرة كتب (بدون حرف ا)
* كذابا: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ا) ومرة كذبا (بدون حرف ا)
* كلما: كتبت هكذا (موصولة) إلا في 3 مرات مقطوعة (كل ما)
* كلمة: كتبت هكذا 21 مرة (مع حرف ت مربوطة) و 5 مرات كلمت (مع حرف ت مفتوحة)
* كيلا: كتبت هكذا 4 مرات (موصولة) و 3 مرات مقطوعة (كي لا)
* لأجل: كتب هكذا 4 مرات، و 16 مرة إلى اجل
* لدى: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ى)، ومرة لدا (مع حرف ا)
* لعنة: كتبت هكذا 11 مرة (مع حرف ت مربوطة) ومرتين لعنت (مع حرف ت مفتوحة)
* الم: كتبت هكذا 84 مرة (بدون حرف و) و 34 مرة اولم (مع حرف و)
* مال (بدلا من ما لـ): كتبت 4 مرات موصولة، ولم تكتب مقطوعة
* معصيت (بدلا من معصية): كتبت هكذا مرتين (مع حرف ت مفتوحة)، ولم تكتب معصية (مع حرف ت مربوطة)
* ملأ: كتبت هكذا 18 مرة (بدون حرف و)، واربع مرات ملؤا (مع حرف و)
* مهتدي: كتبت هكذا مرة واحدة (مع حرف ي) ومرتين مهتد (بدون حرف ي)
* ميعاد: كتبت هكذا 5 مرات (مع حرف ا) ومرة واحدة ميعد (بدون حرف ا)
* نشاء: كتبت هكذا 8 مرة، ومرة واحدة نشؤا في الآية 52\11: 87
* نعمة: كتبت هكذا 25 مرة (مع حرف ت مربوطة) و 11 مرة نعمت (مع حرف ت مفتوحة)
* والد – والدة ومشتقاتهما: كتبت والد 3 مرات (مع حرف ا) وكتبت ولدة 3 مرات (بدون حرف ا)
* وايتاء: كتبت هكذا مرتين (بدون حرف ئ) ومرة واحدة وايتائ في الآية 70\16: 90 (مع حرف ئ)
* وراء: كتبت هكذا (بدون حرف ئ) إلا مرة واحدة ورائ في الآية 62\42: 51 (مع حرف ئ)
* يعفو (المفرد الغائب): كتبت هكذا مرة واحدة (بدون حرف ا) و 4 مرات يعفوا (مع حرف ا)
* يوم هم: كتبت هكذا مرتين (مقطوعة) و 5 مرات موصولة (يومهم)

##### ج) استعمال كلمات او عبارات مبهمة

يقول القرآن: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» (112\5: 15)؛ «تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ» (48\27: 1)؛ «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (47\26: 195). ولكن هذا مخالف للحقيقة بشهادة السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»: «فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا [...] فعن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا (24\80: 31) فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع الى نفسه فقال إن هذا لهو الكلف يا عمر [...]. وعن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه إلا أربعا غسلين (78\69: 36) وحنانا (44\19: 13) وأواه (52\11: 75) والرقيم (69\18: 9)»[[195]](#footnote-195). واستعمال كلمات او عبارات مبهمة يعتبر خطأ إنشائياً مخالفاً لمبدأ البلاغة التي تهدف إلى توصيل الفكرة إلى المخاطب بصورة واضحة ودون التباس. وكل ما يساعد على ازالة الإبهام هو تصحيح لخطأ، كما فعل المفسرون في تقدير المحذوفات، أي ايجاد حل لنواقص القرآن المختلفة، رغم انهم اختلفوا في تقديراتهم. واهم المبهمات في القرآن ما يسمى بالأحرف المقطعة أو فواتح السور.

الأحرف المقطعة

هذه الأحرف موجودة في بداية 29 سورة وهي: 2\68 (ن) و 34\50 (ق) و 38\38 (ص) و 39\7 (المص) و 41\36 (يس) و 44\19 (كهيعص) و 45\20 (طه) و 47\26 (طسم) و 48\27 (طس) و 49\28 (طسم) و 51\10 (الر) و 52\11 (الر) و 53\12 (الر) و 54\15 (الر) و 57\31 (الم) و 60\40 (حم) و 61\41 (حم) و 62\42 (في آيتين متلاحقتين: حم، عسق) و 63\43 (حم) و 64\44 (حم) و 65\45 (حم) و 66\46 (حم) و 72\14 (الر) و 75\32 (الم) و 84\30 (الم) و 85\29 (الم) و 87\2 (الم) و 89\3 (الم) و و 96\13 (المر). وعدد هذه الأحرف 14 حرفا، اربعة منها تتكرر في بعض السور، وهي:

المص: سورة الأعراف.

المر: سورة الرعد.

كهيعص: سورة مريم.

طه: سورة طه.

طس: سورة النمل.

يس: سورة يس.

ص: سورة ص.

عسق: سورة الشورى.

ق: سورة ق.

ن: سورة القلم.

طسم: سورة الشعراء، سورة القصص.

الر: سورة يونس، سورة هود، سورة يوسف، سورة إبراهيم، سورة الحجر.

الم: سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة العنكبوت، سورة الروم، سورة لقمان، سورة السجدة.

حم: سورة غافر، سورة فصلت، سورة الزخرف، سورة الدخان، سورة الجاثية، سورة الأحقاف، سورة الشورى.

وتسمى السور المفتتحة بـ(طسم) و(طس): الطواسيم أو الطواسين، وتسمى السور المفتتحة بـ (حم): الحواميم.

ولا تُقرأ هذه الحروف كالأسماء مثل باقي الكلمات، بل تقرأ بصورة متقطعة، ومن أجل ذلك سميت بالحروف المقطعة. فننطق (الم) بهذه الكيفية: (ألفْ لامْ ميمْ)، وننطق (طسم) بهذه الكيفية: (طاءْ سينْ ميمْ)، وهكذا بالنسبة للبقية، مع ملاحظة تسكين الأواخر باستمرار.

ويعتبر البعض الأحرف المقطعة من المتشابهات التي هي مما استأثر الله بعلمه، مما يضعها في خانة اللهو والعبث. بينما يرى فيها البعض الأخر ضربا من إعجاز القرآن! وبما انه يصعب قبول فكرة ان هذه الأحرف مجرد لهو وعبث من قِبَل الله، فقد أجهد المفسرون أنفسهم لإيجاد معنى لها فتضاربت أراؤهم ضمن التفسير الواحد، فتحولت هذه الأحرف إلى معميات وألغاز وطلاسم لا تليق بنص يقول مؤلفه بأنه «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (47\26: 195). ويكفي الرجوع لموقع [التفسير](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=2&tAyahNo=1&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1) واستعراض تفسير الآية الأولى من سورة البقرة: الم، التي يكرس لها على سبيل المثال الرازي اثنتي عشرة صفحة، وكل من الطبري وابن عاشور عشر صفحات، والزمخشري ثماني صفحات.

ويرى مؤلف يهودي حديث ان «الر» تعني «امر لي ربي»، وأن «الم» تعني «امر لي موري»، وكلمة «موري» تعني معلم في العبرية. أي ان محمد نقل عن معلمه اليهودي (Bar-Zeev ص 15، هامش 48). وقد جاءت الاحرف المقطعة «الم» في بداية ست سور وهي: 57\31، 75\32، 84\30، 85\29، 87\2، 89\3. ويربط Sawma بين هذه الأحرف وكلمة مطابقة جاءت في سفر المزامير 58: 2 باللغة العبرية التوراتية (مخطوطة حلب) بمعني «اصمتوا». ولكن هذه الكلمة ترجمت بالعربية واللغات الأخرى بـ «كلا». وهذه هي الآية: «كَلاَّ! بَلِ السّوءَ في قُلوبِكم تَفعَلون وعُنفَ أَيدِيكم في الأَرضِ تَزِنون». ويرى صلة بين هذه الاحرف وصفة جاءت في سفر اشعيا 53: 7: «عُومِلَ بِقَسوَةٍ فتَواضَع ولم يَفتَحْ فاهُ كحَمَلٍ سيقَ إِلى الذَّبْحِ كنَعجَةٍ صامِتَةٍ أَمامَ الَّذينَ يَجُزُّونَها ولم يَفتَحْ فاهُ» (Sawma, p. 119).

وبخصوص كلمة طه، فهي مكونة من الحرفين ط – هـ. هناك قول بأن النبي محمد كان يصلى ويقرا القران ويطول في القراءة ويشقى نفسه فيها. وكان من شدة الالم تتورم قدماه وكان يرفعها من على الارض قليلا وهو يصلى فنزلت الآية (طه) بمعنى (طأها) أي طأ بقدمك الارض يا محمد. ومن هنا تكملة النص: ما أنزلنا عليك القران لتشقى (انظر مثلا تفسير ابن كثير [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=7&tSoraNo=20&tAyahNo=1&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

ويذكر يوسف صديق ان كثير من النصوص الإغريقية القديمة كانت تتضمن مثل هذه الأحرف وهذا من مخلفات عادة العرافين وتعني ان تلك الأحرف تتضمن كلمة بأكملها[[196]](#footnote-196).

ومن المحتمل ان تكون الأحرف المقطعة مجرد ارقام للسور وفقا لحساب الجمل كما هو في العبرية والسريانية واللاتينية. وحساب الجمل يعني اعطاء كل حرف من حروف اللغة رقماً خاصاً. وما زالت بعض السور تحمل في عنوانها مثل هذه الاحرف وهي سورة طه 45\20 وسورة يس 41\36 وسورة ص 38\38 وسورة ق 34\50 وسورة نون المسماة أيضا سورة القلم 2\68. وقد يكون أصل الأحرف «المص» والأحرف «الم» «المصحف»، وقد ضاع جزء منها.

وهناك من يحاول تفسير الأحرف المقطعة لغايات تبشيرية، كما يفعل على سبيل المثال القمص زكريا بطرس[[197]](#footnote-197) الذي يرى أن بحيرا الراهب علّم النبي محمد القرآن ثم تاب من بعد ذلك وضمَّن العقيدة المسيحية السليمة في هذه الحروف المقطعة لتبقى سرا يتحققه الفاهمون. وهو يعتمد في ذلك على حديث رواه وضعفه ابن كثير ننقله هنا:

مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: الۤمۤ ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله تعالى عليه الۤمۤ ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ فقال أنت سمعته قال نعم قال فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ألم يذكر أنك تتلو فيما أنزل الله عليك: الۤمۤ ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى. فقالوا: جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ فقال: نعم قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بيّن لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. فقام حيي بن أخطب، وأقبل على من كان معه، فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ فقال: نعم، قال: ما ذاك؟ قال: المص قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد سبعون، فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم، قال: ما ذاك؟ قال: الر. قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة. فهل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم. قال: ماذا؟ قال: زالمر. قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتان. ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً؟ ثم قال: قوموا عنه، ثم قال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين؟ فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: هُوَ ٱلَّذِىۤ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ آيَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ (آل عمران: 7). فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرر فأطم وأعظم، والله أعلم ([هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=1&tTafsirNo=7&tSoraNo=2&tAyahNo=1&tDisplay=yes&Page=5&Size=1&LanguageId=1)). وقد جاء ذكر لهذا الحديث في تفسير الطبري ([هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=1&tTafsirNo=1&tSoraNo=2&tAyahNo=1&tDisplay=yes&Page=7&Size=1&LanguageId=1)).

والمسلمون مغرمون بالإعجاز العددي للقرآن إلى حد الهوس، لذا لجأ بعضهم للأحرف المقطعة لإثبات ان القرآن من عند الله[[198]](#footnote-198). ويقول أحدهم في مقدمة كتابه:

إن النظام الرقمي المذهل للحروف المقطعة هو برهان مادي ورياضي على أن القرآن كتاب معجزات وليس كتاب أساطير كما يدعي بعض الملحدين عندما يقولون إن القرآن يحوي حروفاً لا معنى لها. ويمكن القول بأن االله تعالى بعلمه المسبق يعلم أنه سيأتي عصر تتطور فيه علوم الرياضيات، ويكثر فيه الملحدون، لذلك فقد أودع في كتابه حروفاً مقطَّعة في أوائل السور، وأخفى إعجازها حتى جاء عصر الرقميات الذي نعيشه اليوم، ليكون التحدي بهذه الحروف أبلغ وأقوى. وهذا شأن المعجزة تأتي بالشكل الذي برع فيه المشككون، لتعجزهم في اختصاصهم، وتبين لهم أن القرآن هو كلام االله الحق[[199]](#footnote-199).

وشرح الأحرف المقطعة لغير المسلمين من الغربيين امر في غاية الصعوبة لأنهم لا يتصورون ان يتضمن القرآن كلاما مبهما إلى هذه الدرجة. ولو أن رئيس دولة بدأ خطابه بمثل هذه الأحرف لأعتبر ذلك دليل على خلل في عقله. وفي غياب تفسير مقنع لهذه الأحرف يجب ادراجها ضمن ما يسمى «اللغو» الذي يعرفه قاموس لسان العرب: «السَّقَط وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا على نفع» ([هنا](http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D9%84%D8%BA%D9%88)).

ومن المستبعد ان تكون هذه الأحرف من أصل القرآن. فلو كانت في القرآن بداية، لماذا لم يستفسر أحد من النبي محمد عن معناها؟ هل لأنهم لم يسمعوا بها إلا بعد وفاة النبي محمد؟ أم أنها أضيفت الى القرآن بعد وفاته؟ أم أن لا علاقة للنبي محمد بالقرآن؟ انظر في هذا المجال تفسير جامع البيان للطبري، سورة البقرة، حيث يستعرض مختلف التفسيرات دون ذكر لأي استفسار من النبي ([هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=2&tAyahNo=1&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

ويلاحظ في هذا المجال أن القرآن ليس الكتاب المقدس الوحيد الذي يتضمن كلمات غير مفهومة المعنى. فعلى سبيل المثال كلمة «سلا» تكررت 71 مرة في سفر المزامير ومرتان في سفر حبقوق (الفصل 3: 3 و 9). ولا احد يعرف معناها الحقيقي.

غريب القرآن

هناك ايضا كلمات استعصى فهمها وبذل اللغويون والفقهاء والمفسرون المسلمون قديماً وحديثاً جهداً كبيراً لمناقشتها وألُّفوا فيها كتبا أطلقوا عليها عامةً تعبير غريب القرآن[[200]](#footnote-200). وبعض هذه الكلمات غريبة على اللغة العربية ولا يمكن فهمها إلا بالرجوع الى اللغات التي أخذت منها. ويقدر البعض أن القرآن اخذ ما بين 6% و 10% من كلماته من اللغات السامية الأخرى، وخاصة اللغة السريانية. وقد أشرنا الى ذلك في الهوامش.

أخطاء النساخ

والإبهام في القرآن قد يكون ناتج عن أخطاء النساخ في كتابة بعض كلمات القرآن، ولكن بدلاً من الاعتراف بالأخطاء كما كانت تفعل عائشة[[201]](#footnote-201)، حاول المسلمون اختلاق معنىً لتلك الكلمات رغم انه تم تصحيح بعضها في اختلاف القراءات: انظر في هذا الخصوص على سبيل المثال هوامش الآيات 97\55: 56 (يَطْمِثْهُنَّ = يطئهن) و 45\20: 41 (اصْطَنَعْتُكَ = اصطفيتك) و 92\4: 85 (مُقِيتًا = مثيبا) و 55\6: 100 (خَرَقُوا = خلقوا) و 105\58: 11 (انْشُزُوا = انتشروا) و 50\17: 69 (قَاصِفًا = عاصفا) و 73\21: 98 (حَصَبُ = حطب) و 65\45: 21 (اجْتَرَحُوا = اقترفوا) و 87\2: 246 (عَسَيْتُمْ = حسبتم). ونشير هنا إلى أن ما يهمنا فقط أخطاء النساخ كما جاءت في المصحف المتداول والذي ننقله في كتابنا هذا وليس في مخطوطات القرآن[[202]](#footnote-202).

عبارات غامضة

ولا يكفي فهم الكلمات بمفردها لفهم الآية. فقد تأتي كلمة مفهومة ولكن ضمن عبارة غامضة، إما لأنه ينقصها بعض عناصرها أو لأنها حشرت في الآية حشرا دون علاقة بمضمونها، فتفنن المفسرون في شرحها خاصة باللجوء إلى الأساطير اليهودية. وقد أدى غموض العبارة إلى تباين في التفسير. فعلا سبيل المثال، يقول القرآن في سرده لقصة العجل: «قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ. قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي» (45\20: 95-96). ولا يعرف ما علاقة السامري بهذه القصة علماً أن السامريون ينسبون إلى جبل السامرة في فلسطين ولم يكونوا موجودين في زمن موسى، ومن غير الواضح ماذا تعني هنا عبارة «فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ»: ما هي هذه القبضة وعن أي رسول تتحدث؟ (انظر تفسير الطبري لهاتين الآيتين [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=20&tAyahNo=95&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

ويقول القرآن عن سليمان: «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ» (38\38: 34) وفي مكان آخر «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ» (58\34: 14). ومن غير الواضح ماذا يقصد القرآن بهاتين الآيتين (أنظر تفسير الطبري لهاتين الآيتين [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=38&tAyahNo=34&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1) و[هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=34&tAyahNo=14&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

والآيات الغامضة في القرآن كثيرة جداً وقد حاولنا على قدر المستطاع القاء الضوء عليها في الهوامش، خاصة من خلال الرجوع للمصادر اليهودية التي بين أيدينا.

سجع الكهان

وتضاف إلى هذه الآيات الغامضة آيات لا معنى لها تذكرنا بسجع الكهان مثل «وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا. إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ» (56\37: 1-4). فما معنى الآيات الثلاث الأولى وما علاقتها بوحدانية الله؟ وكيف يمكن ان يقسم الله بمجهول على المعلوم؟ ونفس الأمر يمكن قوله عن الآيات «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا. وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا. فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا. فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا. عُذْرًا أَوْ نُذْرًا. إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ» (33\77: 1-7)، «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا. وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا. وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا. فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا. فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا» (81\79: 1-6) وغيرها من الآيات التي لا معنى لها ولا فائدة، والتي يمكن تصنيفها في خانة اللغو. وحسناً فعلت اللجنة الموكلة بجمع القرآن العثماني بوضعها في آخر القرآن.

الفرق الباطنية والفرقة الأحمدية

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفرق الباطنية أعطت لبعض كلمات القرآن معنى مجازي، يختلف عن معناها اللغوي المتعارف عليه. فعلى سبيل المثال، يرى المفسرون الشيعة أن كلمة نور (انظر مثلا هامش الآية 59\39: 69) وكلمة حق (أنظر مثلا هامش الآية 63\43: 78) وكلمة الصراط (أنظر مثلا هامش الآية 5\1: 6) تعني الإمام علي أو ولاية علي، وكلمة الآيات (أنظر مثلا هامش الآية 65\45: 35) تشير إلى الأئمة. وعند الموحدين الدروز كلمة حدود تشير إلى الدعاة الخمسة الذين أظهروا دين التوحيد بينما تفهم هذه الكلمة عامة بمعنى الأوامر الني لا يجوز التعدي عليها تحت طائلة العقاب، وقد جاءت هذه الكلمة في عدة آيات منها 87\2: 187 و 87\2: 229 و 92\4: 13. وعلى النقيض من هذه الفرق، تستبعد الأحمدية[[203]](#footnote-203) المعنى الأسطوري محاولة اعطاء الكلمات معناً أقرب إلى العقل، فترى ان الهدهد يشير إلى اسم شخص (أنظر هامش الآية 48\27: 20) والنمل يشير إلى اسم قبيلة (أنظر هامش الآية 48\27: 18) لأنها تعتقد أن الهدهد والنمل لا يتكلمان كما جاء في الأسطورتين القرآنيتين ذات الأصل اليهودي، وهو ما أشرنا إليه في الهوامش.

نسبة الآيات المبهمة

ويقدر البعض أن قرابة 20% من آيات القرآن غير مفهومة، وهو امر لا يعيه إلا المترجم، لأن القارئ العادي يمر عليها مرور الكرام، معتبرا أن عدم فهمها قصور منه وليس عيب في القرآن. ونحيل القارئ بخصوص هذه الآيات الغامضة والتي لا معنى لها الى كتب التفاسير (في [هذا الموقع](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?)) التي أقصى ما يمكن ان تفيده هو الشعور بأننا امام أحاجي وألغاز تعصف بدعوى بلاغة القرآن عصفاً. ويرى ليكسنبيرج بأن أكثر من ربع القرآن ما زال مبهما رغم جهود الكثيرين في توضيح معانيه[[204]](#footnote-204) ويرى ضرورة اعادة قراءة القرآن بصورة جذرية على ضوء اللغة السريانية كما فعل في كتابه[[205]](#footnote-205).

اللجوء إلى القواميس

ولتسهيل فهم بعض الكلمات الشائكة التي قد تخفى على القارئ المتوسط، أو حتى الجامعي، اضفنا في هوامش كتابنا معانيها مستعينين بالقواميس المتخصصة بألفاظ القرآن نذكر منها معجم ألفاظ القرآن وضع مجمع اللغة العربية، وموسوعة معاني ألفاظ القرآن تأليف هادي حسن حمودي، وتفسير مفردات الفاظ القرآن تأليف سميح عاطف الزين (انظر المصادر في آخر الكتاب) ومعجم كلمات القرآن في موقع المعاني ([هنا](http://www.almaany.com/quran-b/))، كما أشرنا الى اختلاف المفسرين في فهمها. وقد تفادينا ذكر المصدر توفيرا على القارئ إلا نادرا. وتجدر الإشارة هنا الى أن قواميس اللغة العربية لا تساعد دائما على فهم كلمات القرآن لأنها وضعت بعده وليس قبله وكان القصد من وضعها إعطاء معنىً للكلمات المستعصية. وقد تلاعبت القواميس أحيانا باللغة لتبرئة القرآن[[206]](#footnote-206). وقد حاولنا على قدر الإمكان اللجوء إلى اضافة معاني للكلمات وفقا لما تمخضت عنه دراسة [ليكسنبيرج](http://www.scribd.com/doc/28729277/Christoph-Luxenberg-The-Syro-Aramaic-Reading-of-the-Quran) باللغة الألمانية والتي لم تترجم بعد للعربية، معتمدين على الترجمة الإنكليزية للطبعة الثانية من كتابه، كما اعتمدنا على كتاب [جابرييل ساوما](http://www.aramaic-dem.org/English/politik/136.htm) باللغة الإنكليزية ايضا، وكلاهما حاولا تفسير كلمات وعبارات القرآن على أساس اللغة السريانية. وهذا لا يعني اننا نوافقهما في كل ما جاء في كتابيهما، ولكن من المفيد اخذ رأيهما في الاعتبار في الدراسات المستقبلية للقرآن، وعدم اللجوء فقط إلى كتب التفاسير القديمة والحديثة مهما كانت قيمتها، والتي يجهل مفسروها اللغات السامية الأخرى ويتجاهلون مصادر القرآن اليهودية والنصرانية.

##### د) استعمال كلمات بغير معناها ونظرية التضمين

حاول اللغويون والمفسرون المسلمون تبرير هذه الأخطاء بما يسموه «نظرية التضمين». ووفقا لهذه النظرية، يمكن لفعل أن يأخذ معنى فعل آخر وحكمه في التعدي واللزوم. وينتج عن ذلك تحريف المعنى وتغيير الدلالة بدلا من الاعتراف بوجود خطأ. ونعطي هنا بعض الأمثلة:

* وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ (92\4: 83). والصحيح: اذاعوه. ولكن أُعتبر فعل «أَذَاعُوا» بمعنى «تحدثوا»
* وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (87\2: 227). والصحيح: عَزَمُوا على الطلاق. ولكن أُعتبر فعل «عَزَمُوا» بمعنى «نووا»
* وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (87\2: 195). والصحيح: تُلْقُوا أَيْدِيكُمْ. ولكن أُعتبر فعل «تُلْقُوا» بمعنى «تفضوا»
* وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ (103\22: 25). والصحيح: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ الحادا بِظُلْمٍ. ولكن أُعتبر فعل «يُرِدْ» بمعنى «يهم»
* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (112\5: 54). والصحيح: أَذِلَّةٍ للْمُؤْمِنِينَ. ولكن أُعتبر «أَذِلَّةٍ» بمعنى «التعطف والتحنن»
* فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ (102\24: 63). والصحيح: يُخَالِفُونَ أَمْره. ولكن أُعتبر فعل «يُخَالِفُونَ» بمعنى «يخرجون»
* قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (م48\27: 72). والصحيح: رَدِفَكُمْ. ولكن أُعتبر «رَدِفَ» بمعنى «اقترب»
* وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي (66\46: 15). والصحيح: وَأَصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي. ولكن أُعتبر «وَأَصْلِحْ» بمعنى «وبارك»
* أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ (87\2: 187). والصحيح: الرَّفَثُ بنِسَائِكُمْ، أو الرَّفَثُ مع نِسَائِكُمْ. ولكن أُعتبر «الرَّفَثُ» بمعنى «الافضاء».

ويرى البعض ان التضمين يشمل ليس فقط الأفعال، بل حروف الجر أيضا، بمعنى ان حرف جر جاء يتضمن معنى حرف جر آخر، وهو ما يطلق عليه التناوب أو التعاور[[207]](#footnote-207). وقد ذكر محمد نديم فاضل قرابة 200 آية جاء فيها هذا التضمين[[208]](#footnote-208) ونعطي هنا بعض الأمثلة:

* حرف الباء: تأتي بمعنى «في» كما في الآية «فَاكِهِينَ بِمَا آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ» (76\52: 18) والصحيح: فَاكِهِينَ فيما آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ. وتأتي بمعنى لام في الآية «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ» (50\17: 47) والصحيح: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ له. وتأتي بمعنى عن كما في الآية «فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا» (42\25: 59) والصحيح: فَاسْأَلْ عنه خَبِيرًا
* حرف من: تأتي بمعنى «في» كما في الآية «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» (110\62: 9) والصحيح: إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ في يَوْمِ الْجُمُعَةِ. وتأتي بمعنى الباء كما في الآية «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (96\13: 11) والصحيح: يَحْفَظُونَهُ بأَمْرِ اللَّهِ. وتأتي بمعنى على كما في الآية «وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا» (73\21: 77) والصحيح: وَنَصَرْنَاهُ على الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا.
* حرف في: تأتي بمعنى «الباء» كما في الآية «جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ» (62\42: 11) والصحيح: يَذْرَؤُكُمْ به. وتأتي بمعنى على كما في الآية «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (45\20: 71) والصحيح: وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ على جُذُوعِ النَّخْلِ.
* حرف عن: تأتي بمعنى «بعد» كما في الآية «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» (102\24: 63) والصحيح: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ بعد أَمْرِهِ. وتأتي بمعنى باء كما في الآية «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» (23\53: 3) والصحيح: وَمَا يَنْطِقُ بالْهَوَى. وتأتي بمعنى من كما في الآية «يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» (62\42: 25) والصحيح: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ من عِبَادِهِ
* حرف على: تأتي بمعنى «في» كما في الآية «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (6\51: 13) والصحيح: يَوْمَ هُمْ في النَّارِ يُفْتَنُونَ.

وبينما يرى البعض في التضمين بلاغة واعجازا[[209]](#footnote-209)، يعتبره اخرون قولا مختلقا يهدم الأعجاز اللغوي في القرآن، محاولين ايجاد تخريجات اخرى[[210]](#footnote-210). ولكننا لن نعير اهتماما لا لهذه الحيلة ولا للتخريجات، وسوف ندرج هذه الأمثلة وغيرها في الهوامش ضمن اخطاء القرآن اللغوية، معتبرين ان مؤلف القرآن قد جانب الصواب في اختيار الأفعال أو الحروف. وحتى يرى القارئ وسع مخيلة المؤلفين المسلمين، ذكرنا التبرير بالتضمين معتمدين على كتاب محمد نديم فاضل: التضمين النحوي في القرآن الكريم، وهو اشمل كتاب في هذا المجال ([هنا](http://ia600702.us.archive.org/16/items/tyre969/tyre969.pdf)). ولكن ما هي اسباب هذه الأخطاء؟ هل هو المرض النفسي المعروف باضطراب اللغة؟ أم ان لغة مؤلف القرآن لم تكن العربية؟ أم ان القرآن مترجم من لغة اخرى فتم المحافظة فيه على الكلمات أو حروف الجر في اللغة الأصلية؟ أم ان يد النساخ لعبت فيه سهوا؟ نرى ضرورة تحليل هذه الأخطاء بعيدا عن الاعتقاد الديني الذي يرى في كل خطأ لغوي بلاغة واعجازا لغويا.

##### هـ) ترتيب معيب لعناصر الخطاب ونظرية التقديم والتأخير

حاول اللغويون والمفسرون المسلمون تبرير هذه الأخطاء بما يسموه «نظرية التقديم والتأخير». وقد أشار علماء البلاغة العرب الى دواعيه التي لن ندخل في تفاصيلها[[211]](#footnote-211). ويؤدي التقديم والتأخير أدوراً بلاغية في بعض الأحيان ولكنه قد يكون معيباً بلاغياً إذا لم يخدم الغاية المرجوة منه وهي توصيل الفكرة للمستمع والقارئ بصورة مفهومة ودون تكلف. ويمكن ان نقسم التقديم والتأخير في القرآن الى عدة أنواع نذكر أربعة منها:

* النوع الأول من التقديم والتأخير، وهو الأخطر. ويعني بالعربي الفصيح «خربطة النص»، ويتعلق بآيات أشكل معناها فأقترح المفسرون مخرجاً لهذا الإشكال من خلال اعادة ترتيب كلماتها، مع حذف أو زيادة في بعض الأوقات، بحيث يتم الوصول الى معنى مقبول. فعلى سبيل المثال تقول الآية 44\19: 45: «يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا». ولفهم هذه الآية، يرى المفسرون أن فيها تقديم وتأخير ويقترحون ترتيبها كما يلي: «يا ابت اني اخاف أن تكون وليا للشيطان فيمسك عذاب من الرحمن». كما تقول الآية 42\25: 43: «أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ». وترتيبها الصحيح هو: «أرأيت من اتخذ هواه إلهه»، ونجد نفس الخطأ في الآية 65\45: 23. وتقول الآية 45\20: 129: «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى». وترتيبها الصحيح هو: «ولولا كلمة سبقت من بك وأجل مسمى لكان لزاما». ويلاحظ أن في هذه الآية حذف، وتقديره: «لكان العذاب لزاما». وتقول الآية 113\9: 3: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»، وترتيبها الصحيح هو: «إن الله ورسوله بريئان من المشركين». ويجد القارئ عدة امثلة لهذا النوع من التقديم والتأخير في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي[[212]](#footnote-212). وسوف نشير في هوامش الآيات الغامضة الى الترتيب الذي يقترحه المفسرون بهدف فهمها.
* النوع الثاني من التقديم والتأخير يتعلق بآيات تتكرر كلياً أو جزئيا مع اختلاف في تقديم وتأخير بعض كلماتها. فعلى سبيل المثال تقول الآية 39\7: 161: «وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا» بينما تقول الآية 87\2: 58: «وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ». وتقول الآية 92\4: 135: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ» بينما تقول الآية 112\5: 8: «كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ». وواضح أن هذه الآية الأخيرة مغلوطة لأن القرآن يستعمل فعل قام مع القسط ولم يستعمل أبدا فعل شهد مع القسط.
* النوع الثالث من التقديم والتأخير يتعلق بترتيب الفئات داخل الآية. فيحاول المفسرون كشف خفايا هذا التقديم والتأخير لمعرفة القصد من ورائه. وهذا الموضوع يشغل حيزاً كبيراً من كتب التفسير. فعلى سبيل المثال تقول الآية 62\42: 13: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ». ويفسر المسيري الترتيب داخل هذه الآية كما يلي: «عقب ذكر دين نوح جاء ذكر محمد للإشارة الى أن دين الإسلام هو الخاتم للأديان، فعطف على أول الأديان جمعاً بين طرفي الأديان، ثم ذكر بعدهما الأديان الثلاثة لأنها متوسطة بين الدينين المذكورين قبلها»[[213]](#footnote-213). وتقول الآية 95\47: 15: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى». ويفسر ابو حيان ترتيب الأنهار كما يلي: «وبدئ من هذه الأنهار بالماء، وهو الذي لا يستغنى عنه في المشروبات، ثم باللبن، إذ كان يجري مجرى الطعوم في كثير من أقوات العرب وغيرهم، ثم بالخمر، لأنه إذا حصل الري والمطعوم تشوقت النفس الى ما تلتذ به، ثم بالعسل، لأن فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم، فهو متأخر في الهيئة»[[214]](#footnote-214). وتقول الآية 113\9: 60: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاِبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ». والترتيب هنا على حسب الأهمية ولبيان الأحق بأخذ الصدقة من المذكور بعده[[215]](#footnote-215).
* النوع الرابع من التقديم والتأخير يتعلق بآيات تم ترتيب كلماتها بصورة مخالفة للترتيب الدارج في اللغة العربية ولكن لا يجد القارئ إشكالا في فهمها. فعلى سبيل المثال تقول الآية 45\20: 55: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»، وترتيبها: «خَلَقْنَاكُمْ مِنْهَا وَنُعِيدُكُمْ فِيهَا وَنُخْرِجُكُمْ مِنْهَا تَارَةً أُخْرَى». وتقول الآية 61\41: 28: «ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ»، وترتيبها: «ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآَيَاتِنَا». وتقول الآية 62\42: 3: «كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، وترتيبها: «كَذَلِكَ يُوحِي اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ». وتقول الآية 92\4: 8: «وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ»، وترتيبها: «وَإِذَا حَضَرَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ الْقِسْمَةَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ».

وقد تفنن المفسرون في ايجاد تبريرات لأنواع التقديم والتأخير المختلفة دون أي نقد يوجه للنص القرآني الذي يعتبر قمة البلاغة لأنه صادر عن الله حسب اعتقادهم. ففي نظرهم التقديم والتأخير ليس عبثياً إذ أن القرآن ينفي عن الله صفة العبث واللعب واللهو: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا» (74\23: 115)؛ «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ» (73\21: 16-17). وإن كانت بعض تلك التبريرات مقبولة منطقياً، إلا ان كثيراً منها مصطنع، خاصة فيما يتعلق بالنوع الرابع من التقديم والتأخير الذي يهدف عامة الى احترام السجع الغالب على لغة القرآن، وهو ما يسمى «الفواصل»[[216]](#footnote-216).

وفي كتابنا هذا لم نهتم إلا بالنوعين الأولين من التقديم والتأخير، بينما أهملنا النوعين الثالث والرابع لكثرتهما. كما أننا أهملنا التبريرات التي يلجأ إليها المفسرون اختصاراً على القارئ وأكتفينا بإحالته الى المصادر التي اعتمدنا عليها، نذكر منها على سبيل المثال المسيري «دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم»[[217]](#footnote-217) ومكي بن أبي طالب القيسي «كتاب مشكل اعراب القرآن»[[218]](#footnote-218).

وتتعلق الأنواع الأربعة للتقديم والتأخير المذكورة اعلاه بما هو ضمن آية أو آيتين. ولكن هناك نوع خامس من التقديم والتأخير يتغاضى عنه المفسرون عامة، وهو الذي يقع بين أجزاء في السورة الواحدة ويبين تفكك أوصال النص القرآني، مما يثبت أن القرآن مجرد قصاصات جمعت بصورة عبثية، وهو خطأ إنشائي خطير. فعلى سبيل المثال بدأت قصة طلاق زيد من زوجته زينب وزواجها من محمد في الآيات 90\33: 1-5 ثم استكملت في الآيات 90\33: 36-40. وليس هناك أي تبرير للفصل بين هذين القسمين. ونفس الأمر فيما يتعلق بالآية 92\4: 3: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا» والآية المكملة لها 92\4: 127: «وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا». فمن غير الواضح لماذا تم الفصل بين الآيتين. ونفس الأمر فيما يتعلق بالآيات التي تتكلم عن القبلة وهي التالية:

87\2: 115 وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

87\2: 142: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

87\2: 143: [...] وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ [...]

87\2: 144: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ

87\2: 145: وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آَيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ

87\2: 148: وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

87\2: 149: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

87\2: 150: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ [...]

87\\2: 177: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ.

ادعو القارئ إلى ملاحظة تفكك اوصال هذه الآيات من خلال ارقامها 115، 142، 143، 144، 145، 148، 149، 150 و 177 ويلاحظ أيضا التكرار المعيب في الآيتين الأخيرتين، وان الآيتين 143 و 150 غير مخصصتين بالكامل لموضوع القبلة. هناك اذن عيب انشائي في هذه الآيات.

##### و) نقصان مبهم في الجملة ونظرية الحذف والتقدير

لقد ذكرنا أعلاه الآيات والسور التي اختفت من القرآن إما لأن الملاك جبريل رفعها وأنساها حسب الاعتقاد الإسلامي، أو لأن عنزة اكلتها كما تذكر رواية عائشة. وما يهمنا هنا هو الحكم على الآية أو مجموع آيات كما هي الآن في القرآن لمعرفة إن كانت مستوفية لشروط الخطاب المفهوم دون ابهام ولا يفتح الباب أمام اختلافات في التفسير بسبب غموضه. وقد حاول اللغويون والمفسرون المسلمون تبرير هذه الأخطاء بما يسموه «نظرية الحذف والتقدير».

الأصل في الكلام ذكر ما يدُلُّ على العنصر المراد بيانُه من عناصر الجملة. إلاَّ أنّ أهل اللّسان اعتادوا أن يحذفوا من الجملة عناصر يفهمون معانِيَها دون ذكر ألفاظها، لكثرة الاستعمال، أو لورود الجملة على طريقة الأمثال، أو لوجود قرينة تدُلُّ عليها من قرائن الحال أو قرائن المقال. فما اعتاد أهل اللّسان أو اعتاد البلغاء منهم على حذفه، أو هو ممّا يمكن إدراكُه بسهولة إذا حُذِف، فإنّ ذكره يُعْتَبر إسرافاً في التعبير يتحاشاه البلغاء. ويرى علماء البلاغة العرب أن الحذف خمسة انواع: الاقتطاع والاكتفاء والتضمين والاحتباك والاختزال. ولن ندخل هنا في التفاصيل[[219]](#footnote-219).

ولا شك في أن الإيجاز قد يخفي في بعض الأحيان بلاغة في التعبير، بخلاف الإطناب والتكرار الممل، ولذا يقال: «خير الكلام ما قل ودل». ونذكر هنا مثالاً ما جاء في الآية 39\7: 160: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا». والجملة كاملة هي: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ [فَضَرَب مُوسَى بِعَصَاه الْحَجَر] فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا». وعامة ينظر المؤلفون العرب للمحذوفات في القرآن من منظور اعجازي، دون أي نقد، وإلا عرضوا أنفسهم للقتل أو الإقصاء. ولكن لا شك في أن الإيجاز قد يقود الى إخلال في الفهم، فيصبح تعجيزاً.

وقد ظهر لنا من خلال ترجمتنا للقرآن، كما ظهر لعدد من المترجمين الآخرين، حتى المسلمين منهم، أن بعض الآيات مقتضبة أو ناقصة، مما يجعل فهمها صعباً دون إضافة كلمات للنص وفقاً لتقدير المفسرين، اعتماداً على قرائن، مع احتمال الخطأ والصواب. ولذلك يتم في الترجمات إضافة كلمات بين قوسين بهذا الشكل [ ] لتوضيح معنى الآية أو يتم الإشارة الى ذلك بقوسين مع ثلاث نقاط بهذا الشكل [...] دون أية إضافة. وهذا يبين المشاكل التي تعترض مترجمي النص القرآني. فالقارئ المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية يمر على الآيات مرور الكرام دون مناقشة أو حتى دون شعور بنقص، فهو إن لم يفهم آية يعتبر ذلك عيباً في مقدرته العقلية وليس في نص القرآن. أما المترجم فإنه في حاجة لفهم النص القرآني حتى يقدم للقارئ الذي لا يفهم العربية نصاً مفهوماً في لغته، وإن وجد اقتضاباً أو نقصاً في النص أشار إليه من خلال استعمال القوسين كما ذكرنا. وبما أن القرآن ذاته يطالب بإعمال العقل والتدبر في معانيه: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ» (92\4: 82)، رأينا للأمانة العلمية أن نضع مثل تلك الأقواس باللون الأحمر في نص القرآن حيث نظنها ضرورية وفقاً لفهمنا أو لفهم مترجمين آخرين، ولكن دون أية إضافة حتى لا نقحم على النص القرآني كلاماً ليس فيه. وقد كملنا النص في الهوامش اعتمادا على التفاسير المختلفة. وبطبيعة الحال تكملة الآيات الناقصة تختلف عند اهل السنة من تكملتها عند الشيعة. فعلى سبيل المثال: تقول الآية المبهمة 12\94: 7: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ». واعتبرها الجلالين ناقصة وكملها كما يلي: فَإِذَا فَرَغْتَ [من الصلاة] فَانْصَبْ [في الدعاء]. وقد فسرها المنتخب كما يلي: فإذا فرغت من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد، فاجتهد في العبادة وأتعب نفسك فيها. اما الشيعة فقد كملوها اعتمادا على قراءة مختلفة كما يلي: فَإِذَا فَرَغْتَ [من نبوتك] فَانْصَبْ [خليفتك] (انظر هامش هذه الآية).

وهناك ظاهرة غريبة في القرآن. فكثير من آياته تبدأ بكلمة «اذ» أو «واذ»، على سبيل المثال:

* إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (38\38: 71)
* وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (39\7: 141)
* وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (39\7: 161)
* وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (39\7: 164)
* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (41\36: 14)
* إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (48\27: 7)

وهناك آيات سبق كلمة «اذ» فعل اذكر ومشتقاته او غيره من الأفعال، على سبيل المثال:

* وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِين (39\7: 74)
* وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (44\19: 16)
* وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا - إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (44\19: 41-42)
* وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى - إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (45\20: 9-10)
* وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ -- إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (41\36: 13-14)

وظاهرة اخرى هو فقدان جواب الشرط في كثير من الآيات، علي سبيل المثال:

* أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [...] وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (59\39: 24). نص ناقص وتكميله: أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [كمن أمن منه بدخول الجنة]
* أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ [...] قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (م59\39: 9). نص ناقص وتكميله: أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ [أفضل أم من هو كافر]
* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ [...] وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (103\22: 25). نص ناقص وتكميله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ [نذقهم من عذاب أليم]، إلا اذا اعتبرت الواو في كلمة ويصدون زائدة، فتكون الآية: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَصُدُّونَ.
* أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (96\13: 33). نص ناقص وتكميله: أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [كمن ليس كذلك] أو: أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [ومن] جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ [سواء في استحقاق العبادة].

ونشير هنا الى أننا لم نأخذ بكل الإضافات التي تتضمنها الترجمات عامةً بهدف التوضيح. فعلى سبيل المثال تضيف تلك الترجمات القائل (إبراهيم) في الآية «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» (44\19: 47) وفي آيات مماثلة كثيرة. ولكننا رأينا عدم فعل ذلك حتى لا نثقل على القارئ الذي يفهم من هو القائل بعد التمعن في مضمون الآيات السابقة لها. ونشير هنا الى ان فهم عدد من الآيات الناقصة مستحيل دون اللجوء الى كتب التفسير التي هي ذاتها متضاربة ومختلفة لم تُجمع على راي واحد أو إلى الأساطير اليهودية التي تعج بها تلك الكتب (أنظر مثلا الآيات 38\38: 34 و 38\38: 44 و 87\2: 124). وهنا تأتي أهمية معرفة مصادر القرآن.

وننقل هنا ما يقوله معروف الرصافي في هذا الخصوص:

مما يختص به القرآن في تراكيبه ومبانيه دون غيره من الكتب المنزلة وغير المنزلة كثرة الحذوف والمقدرات في التراكيب. اقرأ كتب التفسير المطولة لا سيما التي عني مؤلفوها ببلاغة القرآن وفصاحته كالكشاف للزمخشري مثلاً، فإنك لا تكاد تجد آية خالية من حذف وتقدير. وإنما يقدر المفسرون هذه المحاذيف لتوجيه الكلام وتخريجه على وجه يكون به معقولاً ومفهوماً أكثر ... فبالنظر الى هذا يجوز أن نسمي القرآن «كتاب المحاذيف والمقدرات». ونحن نعلم أن الحذف جائز في الكلام، بل قد يكون واجباً مما تقتضيه البلاغة وتستلزمه الفصاحة، ولكن الأصل في الكلام هو عدم الحذف. فإذا كان في الكلام حذف فلا بد من أمرين أحدهما المجوز أو المرجح للحذف، والآخر وجود قرينة في الكلام تدل على المحذوف، وإلا كان الكلام من المعميات والأحاجي، وكان المتكلم به كمن يقول: ايها الناس افهموا ما في ضميري. نحن لا نقول أن محاذيف القرآن كلها من قبيل المعميات، بل فيه من المحذوف ما تقتضيه البلاغة وتدل عليه القرائن، وفيه ما ليس كذلك[[220]](#footnote-220).

وقد اعتمدنا في كتابنا هذا على مصادر مختلفة لتحديد المحاذيف والمقدرات في القرآن، أهمها كتاب السيوطي: «الإتقان في علوم القرآن» ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)) وتفسير ابن عاشور: «التحرير والتنوير» ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-9776/page-10305#page-1)) ومقال محمد لعجال: «ظاهرة الحذف البلاغي في القرآن الكريم» (الفصل [الأول](http://ladmoh.blogspot.ch/2011/06/blog-post_07.html) والفصل [الثاني](http://ladmoh.blogspot.ch/2011/06/blog-post_4407.html)) وكتاب علي عبد الفتاح محيي الشمري: «دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية» ([هنا](file:///H:\fat.tafsir.net\files\302.rar)). وهذا المصدر الأخير يرفض استعمال مصطلح «حذف» الذي لا يليق بالقرآن، ويفضل عليه مصطلح «اكتفاء»، وهو في الواقع استبدال كلمة سلبية بكلمة إيجابية توصل إلى نفس النتيجة، إلا أن هذا المؤلف يشكك في كل ما اعتبر محذوفا في القرآن ويبرره. فهو يقول:

أنَّ مصطلحَ الحذفِ كما عُرِف عند النحويين، لا يتناسبُ مطلقًا مع القرآنِ الكريم، فالقرآنُ كلامُ الله تعالى الذي «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (61\41: 42)، وسيغبرُ «أحسن الحديث» (59\39: 23)، فهذا المصطلحُ يُشعِرُ بالطَّرْح[[221]](#footnote-221). لا يُمكن – تحت أيِّ عنوان كان – أنْ يكونَ لنا شأنٌ – ونحن مخلوقون – أو تدخلٌ في الحكم على كلامه تعالى من جهةِ القولِ بحذفِ شيءٍ منه، أو أنَّ فيه زيادةً يـمكن طرحُها مع بقاءِ المعنى سليمًا[[222]](#footnote-222). إنَّ المعاني القرآنيةَ ساميةٌ متكاملةٌ لأنها «مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ» (48\27: 6) لا يعتَوِرُها نقصٌ. فالنصُّ القرآنيُّ بألفاظِه المذكورةِ دالٌّ على المُرادِ بِما يُغني عن تقديرِ مَحذوفٍ مزعومٍ[[223]](#footnote-223).

وتجدر الإشارة هنا إلى ان تحديد ما هو محذوف يتطلب تبحراً في مضمون النص القرآني ومقارنة الآيات بعضها ببعض. ونفس الأمر فيما يخص التقدير، أي تحديد العنصر الناقص في النص، وهو أمر ظني في أكثر الأحيان قد لا يتفق عليه اثنان. ويطرح هذا الأمر مشكلة الحكم على النص «الإلهي» وادخال تحسين عليه، مما يعتبر نسفاً لقدسية القرآن وتجني عليه. ونجد بعض الباحثين المسلمين في هذا المجال يضيفون عبارة «والله أعلم» عند اقتراحهم تقديرا لمحذوف.

##### ز) تكرار وانتقال من موضوع لآخر ونظرية الاعتراض وغيرها

تعطينا قراءة سور القرآن انطباعا بأننا أمام كشكول مقطع الأوصال يجمع من كل ما هب ودب، مما ينفي عنه صفة الكتاب. ومعايب القرآن نجدها على مستوى النص ككل، وعلى مستوى السور، وعلى مستوى الآية الواحدة. وقد تكون الخربطة التي يتسم بها القرآن أحد اسباب خربطة العقل العربي والإسلامي. فمن كان دليله مشوش، لا بد ان يكون مشوشاً مثله.

فعلى مستوى النص ككل، نجد تكراراً وتشتتاً مملاً في القصص القرآنية، باستثناء قصة يوسف التي جاءت في سورة يوسف. ولم يذكر القرآن اسم يوسف خارج هذه السورة إلا في الآيتين 55\6: 84 و 60\40: 34. وهذا التكرار والتشتت يجعل من الصعب معرفة عناصر كل قصة بصورة شاملة. فكل قصة قرآنية تتطلب تجميع ما جاء حولها من آيات لفهمها. ومن يهمه الأمر، يمكنه الرجوع الى فهرس الكتاب والبحث عن الآيات المتعلقة بالأشخاص الذين يذكرهم القرآن مثل ابراهيم ويعقوب وموسى وعيسى وغيرهم، ليقف على مدى تشتت النص القرآني. وإن أردنا حذف التكرار في القرآن فقد نتخلص من ثلث القرآن دون خسارة. ولو انه لم يكن لدينا إلا القرآن، فسوف يستحيل فهمه بسبب قفزه من قصة إلى اخرى دون ان يقدم أية خلفية أو رواية أو توضيح. ومن هنا جاءت كتب اسباب النزول التي تكلمنا عنها والتفاسير المتناقضة وكتب الحديث لكي توضح حيثيات الآيات دون ان تتفق بينهما على فهم موحد. فنرى نفس المفسر يعطيك عدة روايات متناقضة تتعلق بنفس الآية.

ولكن الأمر الأكثر خطورة في تشتت القرآن هو ما يتعلق بآيات الأحكام. فمن يريد معرفة كيفية تنظيم القرآن للميراث والوصية على سبيل المثال، عليه أن يتنقل بين عدة سور، إذ ان هذا الموضوع تم تقنينه في الآيات التالية: 10\89: 19؛ 87\2: 180-182 و 240؛ 88\8: 75؛ 90\33: 6؛ 91\60: 8-9؛ 92\4: 7-9 و 11-12 و 19 و 33 و 176؛ 112\5: 106-108. ومن يريد معرفة حكم عدة النساء، عليه أن يرجع إلى الآية 87\2: 228 «وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» وتكملتها بالآية 99\65: 4 «وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا».

ولنأخذ موضوع اكل الميتة في أربع آيات متفرقة:

م55\6: 145: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ [...] فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

م70\16: 115: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ [...] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

هـ87\2: 173: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

هـ112\5: 3: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ [...] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

كيف يمكن تفسير هذا التكرار، وما معنى النقص في الآيتين الأوليتين والآية الرابعة والذي كملته الآية هـ87\2: 173 بعبارة «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ»؟

وعلى مستوى السورة، نادراً ما نجد في السورة الواحدة تسلسل في السرد، فننتقل من موضوع إلى آخر مع تناثر في الأفكار. ويضاف الى هذه المشكلة عدم التواصل في الرواية الواحدة. فمثلاً تبدأ قصة طلاق زيد من زوجته زينب – التي لا يذكرها القرآن بالاسم – وتزوج النبي محمد منها في الآيات 90\33: 1-5 وتكملتها في الآيات 90\33: 36-40.

وتفكك الأوصال في السورة الواحدة نجده ايضا ضمن بعض الآيات. فهناك آيات مركبة من عدة عناصر دون رابط بينها بالإضافة الى انتفاء الرابط بين تلك الآية وما يسبقها وما يتبعها. وقد يكون السبب فقد اجزاء من القرآن بصورة متعمدة او غير متعمدة. وعلى سبيل المثال:

* تقول الآية 92\4: 3: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا». فهناك جزء مفقود من هذه الآية التي تحيّر المفسرون المسلمون في تفسيرها. فمن غير الواضح ما هي علاقة القسط في اليتامى والزواج من النساء مثنى وثلات ورباع[[224]](#footnote-224).
* تقول الآية 87\2: 189: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». وواضح أن لا علاقة بين الأهلة واتيان البيوت من ظهورها (أنظر هامش هذه الآية).
* تقول الآية 112\5: 1 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ». وليس هناك علاقة بين الوفاء بالعقود والمحرمات في مجال الطعام.
* إذا نظرنا إلى الآيات الثلاث التالية: «وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ. وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (54\15: 23-25) لرأينا أن الآية الثانية لا علاقة لها بالأولى والثالثة، خاصة إذا ما حاولنا فهمها على ضوء أسباب الآيات (أنظر هامش الآية 54\15: 24).
* تقول الآية 61\41: 47 «إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آَذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ». وآخر هذه الآية لا علاقة له بأولها.
* تنتهي الآية 99\65: 2 بجملة «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» وتكملتها في الآية التالية 99\65: 3 «وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». وهذه الجملة لا علاقة لها بالموضوع الذي تتعرض له الآيات السابقة واللاحقة، فهي جملة عرضية خارجة عن السياق.
* تكملة الآية 87\2: 183 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» في الآية 87\2: 184 «أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ».
* تكملة الآية 87\2: 219: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ» في الآية 87\2: 220: «فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ». ولكن يلاحظ أن عبارة «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ» كاملة في الآية 87\2: 266. مما يعني أن الآية 87\2: 220: فيها ثغرة وسقط جزء منها.

هذا وقد تم تقسيم الآيات عامة بحيث يحافظ على السجع. ولكن في كثير من الآيات نجد الجملة ناقصة ويجب تكميلها في الآية اللاحقة. وهو ما لا يساعد في فهم النص، خاصة ان النص القرآني لا يتضمن نقاط تفصل بين الجمل. ونعطي هنا مثال من سورة الروم واضعين نجمة في نهاية الجملة

2- غُلِبَتِ الرُّومُ

3- فِي أَدْنَى الْأَرْضِ \* وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ

4- فِي بِضْعِ سِنِينَ \* لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ [...] وَمِنْ بَعْدُ [...] \* وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ

5- بِنَصْرِ اللَّهِ \* يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ \* وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

ويلاحظ في الآية 4 عبارة مبهمة (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ). وقد اعتبرها المفسرون ناقصة فكملوها كما يلي: لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْل [الغلب] وَمِنْ [بَعْده] (السيوطي: الإتقان، جزء 2، ص 153 [هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)، والجلالين [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=8&tSoraNo=30&tAyahNo=4&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)) أو لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْل [كل شيء] وَمِنْ بعد [كل شيء] (المنتخب [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=65&tSoraNo=30&tAyahNo=4&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1))

وقد حاول اللغويون والمفسرون المسلمون تبرير هذه الأخطاء بما سموه «نظرية الاعتراض»، أي ادخال كلمة او عبارة او جملة او عدة جمل في اثناء كلام او كلامين متصلين معنىً. وبعضهم لم يضع حدا لعدد الجمل المعترضة. ونعطي هنا بعض الأمثلة لآيات جاء في اعتراض واضعين بين شرطتين (– ...–) الجملة المعترضة:

* اعتراض بين المبتدأ والخبر: هَذَا – فَلْيَذُوقُوهُ – حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (38\38: 57)
* اعتراض بين الشرط وجوابه: وَإِذَا بَدَّلْنَا آَيَةً مَكَانَ آَيَةٍ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ – قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (70\16: 101)
* اعتراض بين القسم وجوابه: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ – وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ – لَوْ تَعْلَمُونَ – عَظِيمٌ – إِنَّهُ لَقُرْآَنٌ كَرِيمٌ (46\56: 75-77)
* اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه: وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ – وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ – وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (89\3: 135)
* اعتراض بين الفعل ومفعوله: وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ – كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ – يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (92\4: 73)
* اعتراض بين البدل والمبدل منه: وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ – إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا – إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (44\19: 41-42)

ويشير المؤلفون المسلمون إلى ظواهر اخرى:

* التتميم او التكميل: وهو على نوعين: تتميم لفظي: وهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن، بحيث إنه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت دونها ولكن اختل توازنه. وتتميم معنوي: وهو الذي يؤتى به لإكمال المعنى، ويجيء للاحتراس والمبالغة والاحتياط. نحو: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ – عَلَى حُبِّهِ – مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» (98\76: 8). وعبارة «عَلَى حُبِّهِ» تتميم ولا يمكن اعتبارها اعتراض لأن التركيب يطلبه ولا يستغنى عنه.
* الاحتراس: هو التحفظ في انتباه وتيقظ، وهو ذكر معنى فيه غموض تم الإتيان بما يزيل هذا الغموض. ويمكن اعتباره معنى من معاني التتميم. نحو: «وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ – مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» (48\27: 12). وعبارة «مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» احتراس من توهم البرص مثلاً.
* التذييل: وهو الإتيان بعد تمام الكلام بكلام مستقل. ويطلق عليه أيضا «الفذلكة». وعامة يلجأ له القرآن للحفاظ على السجع – أي الفاصلة إذا جاء في نهاية الآية، وأطلق عليه اسم تذييل سجعي. وبعض هذه العبارات تتردد عدة مرات في القرآن. والتذييل في أكثر احيانه حشو أو تكرار لتعبير سابق ولا يضيف شيئا للمعنى. ولكن البعض يحاول جاهدا وبصورة عبثية ايجاد رابط بين الجملة التذييلية والنص المذيل باعتبار ان الله منزه عن العبث. وقد ورد التذييل وتطبيقه في القرآن ومحاولة تبريره في كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور 809 مرات (انظر مقال ﺭﻣﻀﺎﻥ خميس ﺯﻛﻲ ﺍﻟﻐﺮﻳﺐ: من اسرار التذييل في آيٍ من التنزيل، ص 24، [هنا](http://elibrary.mediu.edu.my/books/SDL0574.pdf)). واعطي هنا أربع آيات لتذييل سجعي لا معنى له في سورة النساء:

55: فَمِنْهُمْ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ -- وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا

56: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ~ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا

57: وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ~ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا

58: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ~ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

وقد يأتي التذييل احيانا وسط الآية. نحو: «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ~ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ» (58\34: 17). «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ~ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (70\16: 77). «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ~ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» (89\3: 109). «هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ~ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ» (89\3: 163). «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى ~ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ~ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (70\16: 38). ويلاحظ في هذا المثال الأخير وجود تذيلين متتابعين. وبعض هذه العبارات تتردد عدة مرات في القرآن.

والجملة التذييلية تضع عامة بين فاصلتين، أو بين شرطتين. وإن كانت في آخر الآية، تكون مسبوقة بفاضلة أو بشرطة. وقد وضعنا هذه الإشارة ~ قبل الجمل التذييلية في آخر الآية، إلا إذا وقعت في بداية الآية او استغرقت كل الآية كما في الآيات القصيرة، لأن القصد من الشرطة هو الفصل بينها وبين النص الأساسي، وبوجودها في بداية الآية او استغراقها كل الآية تم الهدف من هذه الإشارة. إما إذا وقعت الجملة التذييلية وسط الآية، فقد وضعت بين فاصلتين أو مسبوقة بفاصلة.

* الاستطراد، وهو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى آخر لمناسبة بينهما ثم يرجع إلى إتمام الأول. نحو: «وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ – إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى – إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (61\41: 39)؛ «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ – وَقُرْآَنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآَنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا – وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» (50\17: 78-79). وقد وضعنا الاستطراد بين فاصلتين (انظر لاحقا حول مصادرنا).
* الإقحام يرادف معنى الحشو أو اللغو، وهو زيادة في الكلام يمكن الاستغناء عنه يقف في مجرى النسق التركيبي للجملة ويحول دون أن تتصل أجزاؤه بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها. وقد يتضمن الإقحام حرفا (نحو: وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (73\21: 48) معناه: آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً. لا موضع للواو ههنا) أو فعلا (نحو: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (98\76: 5) فحرف كان اقحام) أو اسما (نحو: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (97\55: 78) فكلمة اسم اقحام. وقد أشرنا في هوامش كتابنا إلى هذه الأنواع من الإقحام على قدر الإمكان تحت مسمى «حشو» معتمدين خاصة على كتاب بسندي: ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية ([هنا](http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_3136.doc)). ولكنا تفادينا الإشارة إلى اقحام فعل «كان» ومشتقاته لأنه كثير جداً في القرآن. ونعطي هنا بعض الأمثلة: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (98\76: 5)، وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (50\17: 32)، إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (56\37: 35)، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (44\19: 29)، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (34\50: 37)، مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (52\11: 15). ونشير هنا إلى أن كل فعل وقع بين متلازمين مع إمكانية الاستغناء عنه، دون أن يحدث خللاً في التركيب، يعد مقحما.

وهذه العيوب الإنشائية في القرآن تطرح المشكلة التي تعرضنا لها سابقا حول ما إذا كان ترتيب السور وترتيب الآيات ضمن السور توقيفي ام اتفاقي. وقد اختلق القائلون بالترتيب التوقيفي، أي بقرار من الله، «علم المناسبات» الذي الفوا فيه كتبا أو تعرضوا له ضمن كتب التفاسير. ويبحث علم المناسبات بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة. ويهدف إلى:

- إبطال الشبهات وإزالة الشك الحاصل في القلب بسبب خفاء وجه الاتصال بين بعض الآيات.

- إدراك بعض أسرار التشـريع وحِكَم الأحكام، وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة.

- الإعانة على فهم معنى الآيات وتحديد المــراد منها.

- كشف حكمة تكرار بعض قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلـك الـمـوطــن.

وقد انتقد الشوكاني من يلجؤون إلى مثل هذه التخريجات العجيبة. ففي تفسيره للآية 42 من سورة البقرة يقول:

اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلف بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات، وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرب سبحانه. [...] وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك، وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض، أو كان مرضه مجرد الجهل، والقصور، فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن، ويفردون ذلك بالتصنيف، تقرّر عنده أن هذا أمر لا بد منه، وأنه لا يكون القرآن بليغاً معجزاً إلا إذا ظهر الوجه المقتضى للمناسبة، وتبين الأمر الموجب للارتباط، فإن وجد الاختلاف بين الآيات، فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك، فوجده تكلفاً محضاً، وتعسفاً بيناً انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية، وسلامة، هذا على فرض أن نزول القرآن كان مترتباً على هذا الترتيب الكائن في المصحف؛ فكيف، وكل من له أدنى علم بالكتاب، وأيسر حظ من معرفته يعلم علماً يقيناً أنه لم يكن كذلك.

ويرى الشوكاني ان من يقوم بالبحث في مناسبات كلام البشر «مصاباً في عقله، متلاعباً بأوقاته، عابثاً بعمره الذي هو رأس ماله. وإذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر، فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه»[[225]](#footnote-225).

##### ح) التناقض والتلاعب بقواعد اللغة العربية

يقول القرآن: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» (92\4: 82). وقد فسر المنتخب الفقرة الأخيرة كما يلي: «إذ لو كان من عند غيره لتناقضت معانيه، واختلفت أحكامه اختلافاً كثيراً» (المنتخب [هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=65&tSoraNo=4&tAyahNo=82&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)). ولكن حقيقة الأمر يكرر القرآن قصصا او عبارات ضمن آيات معطينا صيغا متناقضة ذكرناها في هوامش هذا الكتاب ننقل منها على سبيل المثال:

- تقول الآية 2\68: 49 «لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ» بينما تقول الآية 56\37: 145 «فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ». فهل نبذ أم لا؟ وهل مذموم أم سقيم؟

- تقول الآيتان 3\73: 9 و 47\26: 28 «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، والآية 97\55: 17 «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ» والآية 79\70: 40 «فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ».

- هلك عاد في الآية 37\54: 19 بريح صرصر في يوم نحس مستمر، وفي الآية 61\41: 16 في ايام نحسات، وفي الآيتين 78\69: 6-7 في سبع ليال وثمانية أيام.

- تقول الآية 38\38: 76 و 39\7: 12 أن الجن خلق «من نار» بينما تقول الآية 97\55: 15 «من مارج من نار».

- وفي رواية قوم لوط يقول القرآن ان الله أنزل عليهم حَاصِبًا (37\54: 34)؛ مطرا (39\7: 84)؛ مطر السوء (42\25: 40)؛ حجارة من سجيل منضود (52\11: 82)؛ حجارة من سجيل (54\15: 74)؛ رجزا من السماء (85\29: 34).

ويلاحظ هنا ان القرآن يستعمل حرفا بدلا من آخر في عبارات متشابهة. مثلا:

هـ87\2: 136: قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ

هـ89\3: 84: قُلْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ

كما انه يستعمل حرف جر في جملة، ثم يترك هذا الحرف في جملة مماثلة. مثلا:

استعمل القرآن في 34 آية عبارة: جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
ولكنه استعمل عبارة: جنات تجري تحتها الانهار في آية واحدة في الآية *هـ113\9: 100*: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ. وقد صححتها القراءة المختلفة إلى من تحتها.

كما انه يستعمل ضمير المؤنث مع اسم مؤنث، وضمير المذكر مع نفس الاسم. مثلا:

*م70\16: 66:* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ

*م74\23: 21:* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا

كما انه يستعمل الجمع مع المفرد، بينما يستعمل المفرد مع المفرد في جملة مماثلة. مثلا:

م40\72: 23: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

هـ92\4: 14: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا

كما انه يستعمل فعلا في صيغة المذكر مع اسم مؤنث، وفي صيغة المؤنث مع نفس الاسم. ولتبرير الخطأ، اعتبر انه إذا كان الفاعل مؤنثا مجازيا، جاز في فعله وجهان: التذكير والتأنيث. وواضح هنا ان قواعد اللغة العربية تم التلاعب بها لتبرير اخطاء القرآن. مثلا:

م52\11: 67: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ  
م52\11: 94 وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ

كما انه استعمل مرة الكسرة ومرة اخرى الفتحة مع كلمة ضراء. ولتبرير الخطأ هناك من اعتبرها ممنوعة من الصرف، ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالفتحة ولا تنون إذا لم تدخل عليها أل التعريف. وواضح هنا أيضا ان قواعد اللغة العربية تم التلاعب بها لتبرير اخطاء القرآن. مثلا

*م51\10: 21:* وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آَيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ

م39\7: 94: أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ

كما انه استعمل ال التعريف في عبارات والغاها في عبارات مشابهة دون سبب. فقد جاءت عبارة (بغير حق) خمس مرات في القرآن، بينما جاءت عبارة (بغير الحق) تسع مرات، وقد ذكرت العبارتان دون سبب في جمل متشابهة، مثل:

هـ87\2: 61: ويقتلون النبيين بغير الحق

هـ89\3: 21: ويقتلون النبيين بغير حق

هـ89\3: 112: ويقتلون الانبياء بغير حق

هـ89\3: 181: وقتلهم الانبياء بغير حق

هـ92\4: 155: وقتلهم الانبياء بغير حق

ويلاحظ من هذه الأمثلة استعمال القرآن كلمة الأنبياء ثلاث مرات، بينما استعمل كلمة النبيين مرتين، دون سبب. وقد جاءت كلمة انبياء خمس مرات، وكلمة نبيين ثلاث عشرة مرة، وكلمة نبيون ثلاث مرات. فهل نسي مؤلف القرآن نفسه، أم ان لكل آية مؤلف مختلف؟

كما انه استعمل (كان) أو (ان) أو (ان ... كان) للحفاظ على السجع، مضحيا بالمعنى لأجل الشكل، كما في الأمثلة التالية:

*هـ111\48: 14:* وكان الله غفورا رحيما

*هـ90\33:* 24: ان الله كان غفورا رحيما

*هـ112\5: 39:* ان الله غفور رحيم

*هـ111\48: 7:* وكان الله عزيزا حكيما

*هـ92\4: 56*: ان الله كان عزيزا حكيما

*هـ113\9: 71:* ان الله عزيز حكيم

*هـ92\4: 134:* وكان الله سميعا بصيرا

*هـ92\4:* 58: ان الله كان سميعا بصيرا

*هـ103\22: 75:* ان الله سميع بصير

فهل المثال الأول (وكان الله غفورا رحيما \ ان الله كان غفورا رحيما) يعني بأن الله لم يعد غفورا رحيما؟ وهل المثال الثاني (وكان الله سميعا عليما \ ان الله كان عزيزا حكيما) يعني بأن الله لم يعد سميعا عليما؟ وهل المثال الثالث (وكان الله سميعا بصيرا \ ان الله كان سميعا بصيرا) يعني بأن الله لم يعد سميعا بصيرا؟

كما انه استعمل 11 مرة عبارة: ما في السماوات والارض، بينما استعمل 28 مرة عبارة: ما في السماوات وما في الارض، كما في المثالين التاليين:

م51\10: 55: أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

م23\53: 31: وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

ولكن الأخطر من كل ذلك هو وجود احكام متناقضة مما جعل الفقهاء يلجؤون الى «نظرية الناسخ والمنسوخ» لحل هذا التضارب، دون الاتفاق بينهم حول الآيات الناسخة والآيات المنسوخة، وقد تكلمنا عن ذلك في النقطة السابقة.

#### 15) علامات الترقيم الحديثة

ادخل المسلمون عبر العصور علامات وقف وضبط معقدة جداً في طبعات القرآن توخياً للقراءة السليمة، وصدرت كتب حول ما يطلق عليه العلماء المسلمون «الوقف والبداء والضبط»[[226]](#footnote-226). ولكل من المشارقة والمغاربة علاماتهم الخاصة.

وقد أضيف رقم الآية لاحقا في نهايتها، خلافا لما هو عليه الأمر في التوراة والإنجيل حيث رقم الآية موضوع في بدايتها. ويتسم ترقيم آيات القرآن بالعبث في بعض الحالات لأنه لا يشير إلى نهاية الجملة. وهناك من يعتقد بأن ترقيم آيات القرآن قد تم بوحي من الله، خاصة عند من يعتمد على الإعجاز العددي لإثبات مصدره الإلهي (أنظر [هذا المقال](https://www.facebook.com/notes/alshareef-osama-ahmad-shalash/%D8%AA%D8%B1%D9%82%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%87%D9%84-%D9%87%D9%88-%D9%88%D8%AD%D9%8A%D9%8C-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%91%D9%87-/3605657709816))، رغم أنه من المعروف أن علماء المسلمين مختلفون في ارقام وتعداد آيات القرآن، إذ أن هناك على الأقل ستة تراقيم مختلفة للقرآن كما ذكرنا، فعلى أي ترقيم نعتمد؟ لذا هناك من يرى ضرورة توحيد تعداد آيات القرآن لحل هذا الإشكال.

ولكن الأهم من كل ذلك في نظرنا هو إعداد طبعة علمية للقرآن تتبع فيها مبادئ النشر مضيفة علامات الترقيم الحديثة، بدلاً من ان تقدم لنا نصاً مزخرفاً مرصوصاً رصاً لا يعرف القارئ أين تبدأ الجملة فيه ولا أين تنتهي، إلا إذا كان عالماً بإشارات الوقف المعقدة التي تثقل النص القرآني. وقد يكون السبب في عدم ادخال علامات الترقيم في القرآن حتى يومنا عدم وجود اتفاق بين المسلمين حول بداية ونهاية الجملة. فاتباع المألوف في طباعة القرآن يعفي من ضرورة التفكير واخذ قرار في كيفية تقسيم وتنظيم النص القرآني. وهكذا تحول القرآن إلى تحفة فنية بدلا من ان يكون كتابا للتفكير والتمعن.

وللفائدة، نشير إلى أن علامات الترقيم للكتابة العربية دخلت متأخراً جداً. ويعود الفضل في إدخالها إلى أحمد زكي باشا حيث أدرك بعد أن اطلع على اللغات الأوربية أن النصوص العربية المكتوبة تنقصها علاماتُ تسهل على القارئ فهم ما يرمي إليه الكاتب من وقفات، وتعجب، وتساؤل، إلى أخر الحركات الصوتية والوقوفية. وقد أخذ أحمد زكي باشا هذه العلامات من تلك اللغات ونقحها وأدخلها للكتابة العربية في كتابه «الترقيم وعلامته في اللغة العربية» الذي طبعه بالمطبعة الأميرية في القاهرة عام 1912[[227]](#footnote-227). ورغم مرور أكثر من قرن على هذا الكتاب، ما زالت السلطات الدينية في العالم العربي والإسلامي تصدر الفتوى بعد الاخرى لرفض نشر القرآن مع علامات الترقيم الحديثة المتبعة في الكتابات العربية الحديثة. وقد يكون احمد زكي باشا مسؤولا عن هذا الوضع، فقد جاء في كتابه المذكور: «وعندي انه لا موجب لاستعمال هذه العلامات في كتابة القرآن الكريم، لأن علماء القراءات رحمهم الله قد تكلفوا بالإشارة إلى ما فيه الغناء والكفاية فيما يختص به. وربما كان الأوفق عدم استعمالها أيضا في كتابة الحديث الشريف، لأن تعليمه حاصل بطريق التلقين، وأما روايته فلا بد فيها من الدراية أيضا»[[228]](#footnote-228).

ومن المعروف ان كل المخطوطات القديمة خالية من علامات الترقيم الحديثة. ونجد هذا في مخطوطات القرآن. ولكن للأسف ما زالت طبعات القرآن تتبع نفس الأسلوب رغم انها ادخلت النقاط والحركات التي لم تكن في المخطوطات القديمة. ونحن نقرأ في كتاب عبد الله بن عبد الرحيم عسلان: «لا بد من الانتباه اثناء [نسخ المخطوطة] من وضع علامات الترقيم المعروفة من فاصلة، أو نقطة، أو قوسين، أو علامة تنصيص، أو استفهام، أو تعجب، أو معكوفين، أو علامة الجمل المعترضة ونحو ذلك»[[229]](#footnote-229). والغريب في الأمر أن هذا الأمر لم يتم مراعاته في طباعة القرآن. فإن كان هذا مطلبا لتحقيق المخطوطات بصورة عامة، فكم بالأخرى يجب اتباعه في تحقيق نص القرآن ذاته.

اقتبس هنا بعض الآراء المعارضة لإدخال علامات الترقيم الحديثة في القرآن مع روابطها:

- علامات الترقيم تؤول إلى التفسير، وتنوب في بعض الأحيان عن نبرات الصوت المعبرة عن بعض المعاني - كالتعجب، والاستنكار، والاستفهام - وهذا وإن كان مقربًا للفهم، إلا إنه يحصر الآيات في معان أضيق من حقيقتها بكثير، والقرآن حمال أوجه وواسع الدلالة ([هنا](http://goo.gl/Fiq7MTb)).

- لا يجوز وضع علامات الترقيم في القرآن الكريم كالنقطتين بعد القول: مثل قال: أو علامات الاستفهام؟ بعد الاستفهام، وسبب المنع من كتابة المصحف بعلامات الترقيم هو المحافظة على الرسم الذي أجمع عليه الصحابة؛ لأن كتابة المصحف منها ما هو توقيفي وهو ما يسمى بالرسم العثماني فهذا لا تجوز مخالفته، ومنها ما هو محل اجتهاد وهو ما وضعه التابعون لخدمة كتاب الله وتسهيل قراءته، فقد كان العلماء يميزونها عن الرسم بلون أحمر أو أخضر وهذا ليس توقيفيا ولذلك وقع الخلاف في بعضه ([هنا](http://goo.gl/Vyaa9b)).

- لا يجوز استخدام أي علامات ترقيم في كتابة الآيات، ويمكن الفصل فقط بين الآيات بنقطة. أما الاستفهام والتعجب وما إلى ذلك فهو مرفوض حفاظاً على الرسم العثماني الذي أجمع عليه العلماء ([هنا](http://goo.gl/Q1bbhS)).

- علامة الترقيم هي نوع من أنواع التفسير، حيث تطلب من القارئ التعجب أو التساؤل أو التوقف عند هذه الكلمة أو تلك، وكل هذا مما يضيف تفسيرا أو يغير في معنى الآية، والتفسير هو وجهة نظر المفسر، ولا يمكن أن نفرض التفسير داخل كلام الله عز وجل، لذلك فإنه لا يجوز إدخال علامات الترقيم ولا بأي حال من الأحوال عند استخدام الآيات القرآنية، ولكن يمكن عند الشرح القول أن فهم (المفسر) هو كذا وكذا، كأن نقوم بوضع علامة ترقيم كذا بعد الكلمة كذا ([هنا](http://goo.gl/Q1bbhS)).

- علامات الوقف المعتمدة منذ القديم أشمل من تلك التي وضعها الغرباء فلماذا نسعى لمشابهتهم فيما نحن مستغنون عن ذلك، ثم وضع علامات التعجب والاستفهام مثلا في كتاب الله سيجعله مماثلا لأي نص. أما علامات الترقيم العربية لا نجدها إلا في كتاب الله ([هنا](http://goo.gl/Q1bbhS)).

- وضع علامات الترقيم في المصحف كأن نضع الفواصل بين آيات القرآن وعلامات الاستفهام عند موطن الأسئلة وعلامات التعجب في مواطن الاستغراب ينبغي ألا نخوض فيها، وذلك لعدة أسباب منها أن الناس قد عرفوا وتعودوا على هذا المصحف الشريف بشكله الحالي وهيئته المعروفة، فوضع علامات الترقيم حتما بلا شك ستسبب إشكالا عند الناس ومن الأولى أن نجعل هذا القرآن ميسرا وهذه العلامات ستسبب له غموضا. وأما السبب الثاني لضرورة منع هذه العلامات أننا في البداية سندخل العلامات الترقيمية العربية ثم نضطر بعد زمن إدخال العلامات بلغات مختلفة كالباكستانية وغيرها من اللغات وهذه العلامات المختلفة حتما ستسبب إشكالا على الناس. أما السبب الأخير والأهم أن القرآن سيكون ألعوبة بيد البشر، فكل شخص يريد أن يضع فيه ما يراه سببا لتحقيق المصلحة والأنسب، بحجة تطوير هذا الكتاب العظيم رغم أنها تشتت فهم الناس ([هنا](http://goo.gl/o44MWw)).

وقد كتب يوسف القرضاوي على موقعه رداً على سؤال حول إضافة علامات الترقيم لآيات القرآن:

ما سألتم من استخدام علامات الترقيم، مثل: الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التعجب، وعلامة الاعتراض، والنقطتين المتعادلتين، وغيرها، فإني لا أرى بها بأسا، بل أستحسنها وأستحبها؛ لأنها تعين على فهم النص القرآني. وأنا شخصيا ألتزم بهذا فيما أستشهد به من نصوص القرآن الكريم في كتبي ومحاضراتي، وكل ما أكتبه. بل أنا في الحقيقة ملتزم باستخدام هذه العلامات حتى في الرسائل الخاصة، وأي شيء أكتبه، هكذا اعتدت من قديم، وأنصح كل الكاتبين أن يحذوا حذوي. كل ما أتحفظ عليه من علامات الترقيم: علامة الاعتراض (الشرطتان الأفقيتان) خشية أن يظن القارئ أنها شيء خارج النص، ولا أحب أن تحدث هذه العلامات أي التباس. وأحب أن أذكر هنا: أن علماء العصر من قديم، أجازوا كتابة آيات القرآن بالرسم المعتاد، وإن خالف الرسم العثماني، وذلك إذا استشهد المرء بها في كتاب أو مقالة أو نحوها، ولم يلزموا بإتباع الرسم إلا في كتابة المصحف أو أجزاء كاملة منه. ولهذا ل أرى حرجا من استخدام هذه العلامات، زيادة في الإيضاح، ومساعدة على مزيد من الفهم، ورحم الله امرءا أعان أخاه على الخير ([هنا](http://qaradawi.net/new/all-fatawa/1359-)).

وهذا الرأي يتعلق بالإستشهادات فقط. وقد أجابت عن سؤال مماثل الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة مع توسع بخصوص نشر القرآن بالكامل:

لا يجوز وضع علامات الترقيم في القرآن الكريم كالنقطتين بعد القول: مثل قال: أو علامات الاستفهام؟ بعد الاستفهام، وسبب المنع من كتابة المصحف بعلامات الترقيم هو المحافظة على الرسم الذي أجمع عليه الصحابة؛ لأن كتابة المصحف منها ما هو توقيفي وهو ما يسمى بالرسم العثماني فهذا لا تجوز مخالفته، ومنها ما هو محل اجتهاد وهو ما وضعه التابعون لخدمة كتاب الله وتسهيل قراءته، فقد كان العلماء يميزونها عن الرسم بلون أحمر أو أخضر وهذا ليس توقيفيا ولذلك وقع الخلاف في بعضه. أما وضع علامات الترقيم خارج المصحف ككتابة الآية على لوح أو أوراق للتعليم فجائز، فقد رخص الإمام مالك رحمه الله في كتابتها على ما أُحدث من الإملاء رعيا لمقاصد الشرع في تيسير حفظ القرآن وسلامته من تحريف الطلبة، قال العلامة أبو عمرو الداني رحمه الله في كتابه المحكم في نقط المصحف: (قال مالك ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزاد في المصاحف ما لم يكن فيها وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا)، والله تعالى أعلم ([هنا](http://www.awqaf.gov.ae/Fatwa.aspx?SectionID=9&RefID=33678)).

وقد طالب بعض المسلمين باتباع الترقيم الحديث في نشر القرآن. فعلى سبيل المثال، كتب الدكتور محمد عبيد[[230]](#footnote-230) مقالا تحت عنوان: «هل القرآن الكريم بحاجة إلى علامات الترقيم؟»:

هذه السؤال الذي يحمل عنوان المقالة قد طرح قبل ذلك، لكن ليس هناك جهة علمية - على حد علمي - قد تصدت لمعالجة هذا الأمر الذي أراه مهمًا ويجب بحث هذا الأمر على محمل الجد، وتكمن المشكلة في أهمية علامات الترقيم لأنها تساعد كثيراً على فهم النص، وربما حلّت إشكالاته، خاصة أن القرآن يقرأه العرب وغير العرب وهم الأكثر، وفي رأي الكثيرين أن علامات الترقيم قد تساعدهم على فهم المقصود من المشرع لهم، فكيف يفهم غير العربي مقاصد الأساليب من استفهام ونفي وتحضيض وتعجب وأمر ونهي وغير ذلك من الأساليب التي يتعدد معناها على حسب المتلقي [...].

أتمنى من الجهات الأكاديمية كأقسام اللغة العربية، والجهات التي لها صلة بالقرآن الكريم دراسة وتفسيراً وطباعة أن تتبنى هذا المشروع وتقوم بدراسته بتأنٍ - تأييدًا أو معارضة - وموضوعية بما يحقق الخدمة الكاملة لكتاب الله عزّ وجلّ ولا سيما للناطقين بغير العربية، والله أعلم.

ويشار هنا إلى أن السعودية تقوم بتوزيع ملايين من نسخ ترجمات القرآن التي تتضمن علامات الترقيم الحديثة. بينما النص العربي الذي توزعه فهو بدون علامات ترقيم. وليس من العدل أن يلاقي القارئ الغربي خدمة أفضل من الخدمة التي يلاقيها القارئ العربي. ولا يمكن اليوم نشر كتاب أو دراسة أو مقال دون الالتزام بقواعد الترقيم الحديثة. ويجمل موقع الكتروني عربي[[231]](#footnote-231) فوائد الترقيم في النقاط التالية:

1) أنها تسهل الفهم على القارئ، وتجود إدراكه للمعاني، وتفسر المقاصد، وتوضح التراكيب أثناء القراءة.

2) أنها تعرفنا بمواقع فصل الجمل، وتقسيم العبارات، والوقوف على المواضع التي يجب السكوت عندها ... فتحسن الإلقاء وتجوده.

3) أنها تسهل القراءة، فتجنب القارئ هدر الوقت بين تردد النظر، وبين اشتغال الذهن في تفهم عبارات كان من أيسر الأمور إدراك معانيها، لو كانت تقاسيمها وأجزاؤها مفصولة أو موصولة بعلامات تبين أغراضها، وتوضح مراميها. فالزمن الذي يحتاجه القارئ لفهم النص المرقوم أقصر بكثير من الزمن الذي تتطلبه قراءة النص غير المرقوم.

4) أنها في تصور الكاتب، مثل الحركات اليدوية، والانفعالات النفسية، والنبرات الصوتية التي يستخدمها المتحدث أثناء كلامه؛ ليضيف إليه دقة التعبير وصدق الدلالة. فهي تشبه الحركات الجسمية والنبرات الصوتية التي توجه دلالة الخطاب الشفوي. كما أنها تشبه إشارات المرور في تنظيم حركة السير، وللوحات الإرشادية المكتوبة على الطرقات، التي لولاها لضل كثير من سالكي تلك الطرق.

5) أنها تنظم الموضوع، وتجمل لغته، وتحسن عرضه؛ فيظهر في جمالية خاصة تريح القراء، وتدفعهم إلى القراءة والاستمتاع بها.

وإن كان الوضوح في التعبير لتسهيل ابلاغ المعنى للمخاطب مطلوبا في نص عادي، فكم بالأحرى عندما يتعلق الأمر بالقرآن ذاته الذي يحث على تدبره في اربعة من آياته (النساء 82؛ المؤمنون 68؛ ص 29 ؛ محمد 47).

وإلى هذه الفوائد، فيما يخص القرآن، يجب اضافة حاجة المترجمين لنص عربي واضح المعالم. فبدون علامات الترقيم الحديثة، يجبر المترجم على تحديد نهاية الجمل وما اذا كانت استفهامية أم لا، الخ. ومن هنا نتجت اختلافات شاسعة بين الترجمات، خاصة في الآيات الطويلة التي تتضمن أكثر من جملة وفي الآيات التي لم لا يشير رقم الآية إلى نهاية الجملة.

وأمام تقاعس المؤسسات الدينية والجامعية في الدول العربية والإسلامية، قررنا في طبعتنا هذه ادخال علامات الترقيم الحديثة، معتمدين على عدة ابحاث عربية، دون المساس بعلامات الوقف التقليدية المتبعة في المصاحف الحالية[[232]](#footnote-232). ولا ندعي العصمة في عملنا هذا، لا بل تأمل ان يقوم غيرنا بتصحيح ما قمنا به. وسابقا قال الإمام ابو حنيفة النعمان: «عِلْمُنَا هَذَا رَأْيٌ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ، وَمَنْ جَاءَنَا بِأَحْسَنَ مِنْهُ قَبِلْنَاهُ مِنْهُ». ولا حاجة هنا لعرض علامات الترقيم الحديثة المتعارف عليها، وقد وضعناها باللون الأحمر، ونكتفي بذكر العلامات التالية:

النقطة الحمراء . تشير إلى نهاية الجملة

القوسان [...] يشيران إلى أن الآية ينقصها بعض عناصرها

القوسان [---] يشيران إلى انتقال من موضوع إلى موضوع آخر وبدأ فكرة جديدة

الإشارة المائلة \ تفصل بين شقي بيت الشعر، وقد تم استعمالها في المقدمة والهوامش

وقد استأنسنا في تحديد نهاية الجملة، وهو ما يطلق عليه «البدأ التام» أو «الوقف التام»[[233]](#footnote-233)، على علامات الوقف التي جاءت في طبعة القرآن الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، واعتمدنا في تحديد العلامات الأخرى على الترجمة الفرنسية لمحمد حميد الله التي نشرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ([هنا](http://www.lenoblecoran.fr/wp-content/uploads/Le-Saint-Coran-Traduction-de-Mohammed-Hamidullah-revue-et-corrigee.pdf))، والترجمة الفرنسية لزينب عبد العزيز من جامعة الأزهر ([هنا](http://media.rasoulallah.net/holy-quran/the_holy_quran_france.pdf))، وعلى المنتخب في تفسير القرآن الكريم الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر ([هنا](http://elazhar.com/qurana/def1.asp))، وعلى التفسير الميسر الذي نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ([هنا](http://qurancomplex.gov.sa/Quran/tafseer/Tafseer.asp?t=MOYASAR&TabID=3&SubItemID=5&l=arb&SecOrder=3&SubSecOrder=5)). واعتمدنا في تحديد الجمل المعترضة (أو الاعتراضية) والاستطرادية على كتب التفسير وغيرها نذكر منها:

* تفسير البيضاوي ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-23588)).
* تفسير الجلالين ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-12876)).
* تفسير الزمخشري ([هنا](file:///M:\Traductions%20du%20Coran%20Sami%20Aldeeb\Arabe%20-%20Arabe\shamela.ws\browse.php\book-23627)).
* بسندي: ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية ([هنا](http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_3136.doc)).
* مباركي: الاعتراض في القرآن الكريم مواقعه ودلالاته في التفسير([هنا](http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_2912.pdf)).

وبما ان المفسرين لم يعيروا اهتماما لموضوع التنصيص، فلم يقرروا متى ينتهي الله من خطابه، ومتى ينتهي خطاب الآخرين، استأنسنا بالترجمتين الفرنسيتين المذكورتين. وإن كانتا الترجمتان متفقتان عامة في تحديد موضع علامة التنصيص الابتدائية، إلا انهما اختلفتا فيما يخص موضع علامة التنصيص النهائية في كثير من الآيات. ولكن هناك أيضا اختلاف في موضع علامة التنصيص الابتدائية كما في الآية هـ59\39: 53:

قُلْ: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وواضح هنا ان المتكلم هو الله، والمخاطب هو محمد. ولكن بما انه من غير المتصور ان يقول محمد «يَا عِبَادِيَ»، صححها المفسرون (انظر مثلا التفسير الميسر [هنا](http://goo.gl/XFT3rs)) بحيث تقرأ كما يلي مع علامات التنصيص:

قُلْ لعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ: «لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وقد قام محمد حميد الله بترجمة الآية وفقا للنص القرآني، بينما قامت زينب عند العزيز بترجمته الآية كما صححتها القراءة المختلفة. وقد فضلنا ما قررته زينب عبد العزيز مع الإشارة في الهامش إلى اننا اتبعنا القراءة المختلفة. أنظر في هذا الخصوص هامش هذه الآية لمزيد من التفصيل.

#### 16) طبعة عربية محققة للقرآن

ما ذكرناه من ضرورة ادخال علامات الترقيم الحديثة في القرآن هو أضعف الإيمان. فالترقيم هو جزء من مشكلة أكبر مرتبطة بموضوع نشر طبعة عربية محققة للقرآن وفقا للمعايير العلمية التي تطبق في مجال نشر المخطوطات القديمة، والتي عرضها على سبيل المثال عبد الله بن عبد الرحيم عسلان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل ([هنا](http://goo.gl/LSTCcA)). وهدف تحقيق المخطوطات هو اخارج النص بالصورة التي جاءت عند المؤلف وتقريب فهمه للقارئ. وهذا يتطلب البحث عن النص الأصلي إن وجد وجمع المخطوطات المتوفرة ومقارنتها وإيضاح الألفاظ والمصطلحات ووضع الفهارس.

وبخصوص القرآن، لم تصلنا اية مخطوطة اصلية كاملة يمكن الاعتماد عليها. وفي المخطوطات المتوفرة للقرآن نواقص واختلافات كثيرة لأسباب مختلفة، منها اخطاء النساخ، او تلف النص. والمصادر الإسلامية والروايات المعتمدة تشير إلى اختلافات كثيرة جدا في نص القرآن. ويجب هنا أن يشار في طبعة القرآن إلى المخطوطات المعتمد عليها في طبعة القرآن والاختلافات فيما بينها في هوامش طبعة القرآن المحققة.

فعلى سبيل المثال مخطوطات القرآن القديمة لا تتضمن عنوانين السور. ولذلك كان يجب التنويه إلى ذلك في طبعة القرآن. كما ان المخطوطات والمصادر الإسلامية اختلفت في ترتيب سور القرآن. وهذا ايضا يتطلب الإشارة اليه، على الأقل في مقدمة الكتاب واعطاء القارئ جداول تبين كيفية ترتيب القرآن في تلك المصادر وسبب اختيار الترتيب الحالي.

ومن المهم ايضا في تحقيق القرآن ذكر المصادر التي اعتمد عليها القرآن. فمن المعروف ان 80% من مضمون القرآن منقول عن المصادر اليهودية والنصرانية وغيرها. وهنا يجب عقد مقارنة في الهواش بين تلك المصادر وبين النص القرآني. وبعض ابهامات النص القرآني يمكن فهمها بالرجوع لتلك المصادر. ونشير هنا إلى ان تحقيق المخطوطات العربية يتضمن عامة تخريج الشعر مع ذكر مصادرها (انظر كتاب عبد الله بن عبد الرحيم عسلان، صفحة 226-228).

وقد أشار المفسرون أنفسهم إلى ما يسموه التقديم والتأخير بهدف فهم تناقضات داخل النص القرآني. ومن المهم الإشارة إلى تلك الظاهرة في الهوامش دون المس بالنص القرآني. كما انهم لجؤوا إلى نظرية الحذف والتقدير. وهنا ايضا يجب ادخال اقواس في النص القرآني تدل على المحذوفات وتكميلها في الهوامش حتى يصل القارئ إلى فهم سوي للنص القرآني. أضف إلى ذلك اخطاء النساخ والأخطاء اللغوية والإنشائية، وتقطع اوصاله. وفي حالة عدم توصل المفسرين لفهم آيات القرآن، يجب الإشارة إلى ذلك الإبهام. وفي القرآن آيات طويلة ادخلت في سور آياتها قصيرة. وقد اعتبر البعض ان تلك الآيات ليست من صلب القرآن، بل اقحمت على النص القرآني، فهي بمثابة تفاسير اضيفت لتوضيح الآيات السابقة لها. ونذكر منها الآيات التالية: سورة المزمل 20، سورة المدثر 31، سورة الفاتحة 7، سورة العصر 3، سورة النجم 23 و 32، سورة البروج 10 و 11، سورة التين 6، سورة الشعراء 227، سورة الصافات 102 و 158، وسورة الدخان 37، سورة الانشقاق 25. ويجب في طبعة القرآن تنبيه القارئ إلى هذه الظاهرة حتى لا يبقى في حيرة امامها.

ونشير هنا إلى ان عبد الله بن عبد الرحيم عسلان قد شدد على ضرورة الالتزام بقواعد لتحقيق المخطوطات وذكر في فقرات طويلة نهج تصحيح أخطاء النساخ في الحديث النبوي لأن له «مكانته العالية في نفوس المسلمين، فهو المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله، لذا يجب العناية بروايته، وكتابته على الوجه الصحيح كما جاء عن الرسول» (صفحة 183-186). ولكنه لم يقل كلمة واحدة عن تحقيق نص القرآن.

وفي طبعتنا العربية هذه حاولنا على قدر الإمكان تقديم تحقيق لنص القرآن وفقا لما ذكرناه. فقد أشرنا فيها إلى اختلاف القراءات، والناسخ والمنسوخ، واخطاء القرآن اللغوية والإنشائية، بما فيها النواقص والالتفات، ومصادر القرآن المختلفة، ومعاني كلماته وعباراته المبهمة، وأضفنا للنص القرآني علامات الترقيم الحديثة. ولكن لعدم توفر المخطوطات لدينا وصعوبة الوصل إليها، لم نتمكن من مقارنة النص الحالي بتلك المخطوطات. كما اننا لم نتمكن من عرض الأسباب التي ادت إلى الترتيب الحالي لسور وآيات للقرآن. ونأمل ان تقوم المؤسسات الدينية المتخصصة بمثل هذه المهمة لاحقا.

#### 17) الإعجاز البلاغي والغيبي والعلمي والعددي

لم يأت في القرآن تعبير «اعجاز» أو «معجزة»، وإن استعمل فعل عجز ومشتقاته في بعض آياته. والإعجاز عند المسلمين القدامى والمحدثين يشير إلا عدم امكانية الإتيان بمثل القرآن، وهو الدليل عندهم أن القرآن من عند الله. والمعجزة تعني امر خارق للعادة مقرون التحدي يستدر به صحة رسالة أحد المرسلين والأنبياء، يشير لها القرآن بتعبير «آية». ويذكر القرآن أن موسى (أنظر مثلاً 39\7: 104-108 و 52\11: 96-97) وعيسى (أنظر مثلاً 89\3: 49-50 و 112\5: 110) على سبيل المثال قد اثبتا رسالتيهما بواسطة المعجزات \ الآيات. بينما لا يذكر القرآن أية معجزة \ آية للنبي محمد مشابهة لتلك التي صنعها موسى وعيسى، لا بل برر القرآن عدم قيامه بمعجزات (أنظر تحدي معارضي محمد بأن يقوم بمثل تلك المعجزات \ الآيات: 55\6: 109 و 55\6: 126 و 51\10: 20 ورد القرآن عليهم: 41\36: 46 و 50\17: 59 و 84\30: 58).

وخط الدفاع الذي تبناه القرآن ويتبناه المسلمون إلى يومنا هذا لإثبات مصدره الإلهي هو التحدي. وقد جاء التحدي في خمس آيات هي بالتسلسل التاريخي:

* قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (50\17: 88)
* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (51\10: 38)
* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (52\11: 13)
* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (76\52: 34)
* وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87\2: 23).

يلاحظ هنا انتقال التحدي من «مثل هذا القرآن» إلى «سورة مثله» إلى «عشر سور مثله» إلى «حديث مثله» إلى «سورة من مثله». وهذه الآيات مكية ما عدا 87\2: 23-24 (سورة البقرة) التي نزلت بعد الهجرة بقليل. وبعد الهجرة ترك القرآن التحدي بإعجازه إلى التحدي بآية الحديد التي تقول: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (94\57: 25). ويقول ابن كثير مفسرا لهذه الآية:

وقوله تعالى: «وَأَنزْلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» أي: وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام رسول الله بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكية، وكلها جدال مع المشركين، وبيان وإيضاح للتوحيد، وبينات ودلالات، فلما قامت الحجة على من خالف، شرع الله الهجرة، وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن، وكذب به وعانده. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي المنيب الجرشي الشامي عن ابن عمر قال: قال رسول الله: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» ([هنا](http://altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=7&tSoraNo=57&tAyahNo=25&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)).

ورغم توقف القرآن عن اللجوء إلى التحدي، استمر العرب بمعارضتهم: «وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (88\8: 31-33).

والتحدي القرآني لا معنى له. فكل نص او عمل ادبي وفني فريد من نوعه ولا يمكن عمل مثله إلا بنسخه. فلا يمكن عمل سيمفونية مثل سيمفونيات بيتهوفن إلا بنسخها. كما لا يمكن ان تأتي بكتاب مثل كليلة ودمنة إلا بنسخه. وقديما قال الفيلسوف الرازي لمحاوره بخصوص إعجاز القرآن: «إنكم تدعون أن المعجزة قائمة موجودة، وهي القران، وتقولون من أنكر ذلك فليأت بمثله ... إن أردتم بمثله في الوجوه التي يتفاضل بها الكلام فعلينا أن نأتيكم بألف مثله من كلام البلغاء والفصحاء والشعراء، وما هو أطلق منه ألفاظا وأشد اختصارا في المعاني، وأبلغ أداة وعبارة وأشكل سجعا، فإن لم ترضوا بذلك فإنا نطالبكم بالمثل الذي تطالبوننا به»[[234]](#footnote-234). ويلاحظ هنا أن القرآن رغم تحديه، ينكر مسبقا امكانية الرد عليه. فهو يقول: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» (87\2: 23-24). وهو ما أطلق عليه المعتزلة اسم «الصرفة»، «أي أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم، وكان مقدورا لهم، لكن عاقهم امر خارجي، فصار كسائر المعجزات»[[235]](#footnote-235). ونقل عنهم الشهرستاني في الملل والنحل بخصوص الإعجاز أن الله «منع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً»[[236]](#footnote-236). ويكون الإعجاز هنا ليس في النص ولكن في اعجاز الله للبشر بإتيان نص مثل القرآن رغم امكانية ذلك.

ويرى عمر سنخاري أن فكرة التحدي التي جاءت في القرآن تذكر بتحدي الإله زيوس في إلياذة هوميروس لباقي الآلهة اذ عرض عليهم أن يجتمعوا لجر سلسلة من الذهب يمسك هو بطرفها، وينهي زيوس التحدي بقوله أن كل قوتهم لا يمكنها أن تعادل قوته[[237]](#footnote-237).

وقد تدرج المسلمون في مفهوم الإعجاز ومضمونه، بداية بالإعجاز البلاغي وانتهاءً بالإعجاز العددي، مرورا بالإعجاز العددي. ولن ندخل هنا في التفاصيل ونكتفي ببعض فقرات تلقي الضوء على الذهنية الإسلامية وكيفية فهم المسلمين للقرآن.

فيما يخص الإعجاز البلاغي، ذكرنا عند تكلمنا عن غريب القرآن المشاكل التي يتضمنها والتي تنفي عنه صفة البلاغة. فعدداً من كلمات القرآن غير واضحة المعنى وعدداً من آياته غريبة التركيب، مقطعة الأوصال وناقصة. ويكفي للاستدلال على ذلك الرجوع الى كتب التفسير لترى حيرة المفسرين في فهم القرآن، مما جعلهم يقترحون تفاسير كثيرة متناقضة. وقد يكون أفضل ما كُتب مشككاً في الإعجاز البلاغي للقرآن قول معروف الرصافي:

إن مسألة إعجاز القرآن إن اعتبرت مسألة فنية أدبية محضة لكان للمنطق فيها مجال، وللحجج والبراهين فيها حيال ونزال، ولكن كيف والأفكار غير حرة، وأين والعقائد التقليدية دائبة مستمرة. وايضا إن الذين كتبوا في تفسير القرآن وفي اعجازه لم ينشأوا إلا في القرن الثاني، ولم تطلق إذ ذاك للفكر ولا للقول حريته. وفي هذا القرن نشأ الإيمان التقليدي الذي يكون المرء فيه تابعاً لدين أبويه، والذي هو أقوى وأرسخ في قلوب أصحابه من الإيمان الناشئ من أسباب غير التقليد...

وكيف تطلق للناس حرية أفكارهم وأقوالهم في عصر كل ما فيه قائم باسم الدين، فالدولة والحكومة والخليفة والملك والأمير والوزير والقاضي والقائد والجيش، كل ذلك مصبوغ بصبغة الإسلام ومخضوب بخضاب ديني لا نصول له منه. فليس من مصلحة أحد من هؤلاء أن تكون الأفكار حرة خصوصاً في الدين وصبغته، بل رجال الحكم كلهم ولا سيما كبيرهم يعملون في جانب هذه الصبغة على بقاء ما كان على ما كان، ويراقبون النصول منها في السواد الأعظم بكل ما عندهم من حول وطول.

وإن هذه الحالة دائمة مستمرة الى يومنا هذا، لا بل هي في زماننا أشد وأنكى. فلا يستطيع أحد منا اليوم أن يكتب ما كتبه كتاب السيرة النبوية في عصر التدوين، فضلا عن نقاشهم فيما رووه وذكروه. هذه مصر، وفيها من أهل العلم والأدب ما فيها، فلا يستطيع أحد منهم أن يكون حراً في افكاره إذا خطب أو كتب إلا فيما لا يمس الدين. وقد كتب الدكتور حسين هيكل كتاباً في السيرة النبوية لم يأت فيه بأكثر مما قاله الأولون، لأنه غير حر فيما يكتب ويقول. وكيف يكون حراً وهو يرى الجامع الأزهر مطلاً عليه بعمائمه المكورة على اللجاجة ترقبه بعين الغضب إذا حاد عن طريقها لكي تثور عليه وتمور ومن ورائها السواد الأعظم.

ولا ريب أن هذه الحالة أينما وجدت وجد الرياء فهو معها لا يفارقها في كل زمان ومكان. ولله در أبي العلاء إذ قال:

أرائيك فليغفر لي الله زلتي \ فديني ودين العالمين رياء

والرياء، قبحه الله، من أكبر الرذائل الاجتماعية لأن فيه التمويه والتضليل وكلاهما من سموم السعادة في الحياة الاجتماعية...

فإن قلت: في الزمان الذي نشأ فيه من الفوا كتباً في إعجاز القرآن قد نشأ أناس من الزنادقة أيضاً وهم أحرار في أفكارهم، فلماذا لم يردوا على هؤلاء ما قالوه في إعجاز القرآن؟ قلت: نعم قد نشأ معهم أناس من الزنادقة أيضاً، ولكنهم ليسوا بأحرار في أفكارهم كما تقول، بل كانت عقوبة الزنديق القتل إذا تكلم بما يخالف الدين. وقد قتل العباسيون كثيراً من الزنادقة، ولم يكتفوا بقتلهم بل محوا كل ما كتبوه وطمسوا كل أثر تركوه، فأين ما كتبه أولئك الزنادقة وأين الدامغ لابن الرواندي[[238]](#footnote-238).

ويضيف معروف الرصافي:

لا شك أن البلاغة من التبليغ ... فالمقصود من جميع طرق البلاغة ومناحيها هو الوصول الى إفهام المعنى للمخاطب على وجه يكون أحسن وقعاً في سمعه وأشد تأثيراً في نفسه. فكل من استطاع أن يفهم مخاطبه المعنى الذي حاك في صدره وجال في خاطره بأسلوب من أساليب البلاغة فهو بليغ وفي كلامه بلاغة. فالإفهام هو المحور الذي يدور عليه فلك البلاغة. والكلام يبعد عن البلاغة قدر بعده عن فهم المخاطب ويقرب منها قدر قربه منه، ولا يماري في هذا إلا معاند. إن آيات القرآن متفاوتة في بلاغتها، بل فيها ما لا يتمشى مع البلاغة، بل فيها ما لا يتمشى بظاهره مع المعقول. فمنها ما هو غير مفهوم، ومنها ما لا يبلغه الفهم إلا بتأويل وتقدير. وليس هذا القول ببدعة. فالقرآن نفسه قائل بذلك ومعترف به. ففي سورة آل عمران: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» (89\3: 7)[[239]](#footnote-239).

ويشار هنا إلى أن من يجرؤ على مواجهة تحدي الإعجاز البلاغي يتعرض للمخاطر ويُمنع كتابه، كما حدث مع كتاب أنيس شوروس المعنون «الفرقان الحق»[[240]](#footnote-240). مما يشكل تناقضاً في موقف المسلمين. فمن يتحدى عليه أن يقبل الرد على التحدي وفقا لمعاييره دون تهديد بالقتل، وإلا لم يعد تحدياً بل تهديداً.

وهناك أيضاً كثير من الكتب والمقالات حول الإعجاز الغيبي والعلمي للقرآن هدفها إثبات أنه منزل من عند الله. فيقول مؤلفوها إن في القرآن معلومات كانت مجهولة في زمن النبي، مما يبين أن مصدر القرآن هو الله العليم. ونجد مثل هذه الادعاءات أيضاً عند اليهود والمسيحيين. وقد بحث البعض عن الإعجاز العلمي في الشعر الجاهلي بقصد الاستهزاء بأدعياء الإعجاز العلمي في القرآن[[241]](#footnote-241). ويقول خالد منتصر في هذه الخصوص:

إن الإعجاز العلمي في القرآن والأحاديث النبوية وهم واكذوبة كبرى يسترزق منها البعض ويجعلون منها بيزنس... من يروجون للإعجاز العلمي لا يحترمون العقل بل يتعاملون معنا كبلهاء ومتخلفين ما علينا إلا ان نفتح افواهنا مندهشين ومسبحين بمعجزاتهم بعد كلامهم الملفوف الغامض الذي يعجب معظم المسلمين بسبب الدونية التي يحسون بها وعقدة النقص التي تتملكهم والفجوة التي ما زالت تتسع بيننا وبين الغرب فلم نعد نملك من متاع الحياة إلا أن نغيظهم بأننا الأجدع والأفضل وأن كل ما ينعمون به وما يعيشون فيه من علوم وتكنولوجيا تحدث عنها قرآننا قبلهم بألف وأربعمائة سنة[[242]](#footnote-242).

ويضيف ساخرا:

يصف شاعرنا العظيم المتنبي الحمى في البيت الشهير الذي يقول:

وزائرتي كأن بها حياء \ فليس تزور إلا في الظلام

وبعد قراءة هذا البيت من الممكن تدبيج واختراع عدة ابحاث في جامعات بوركينافاسو وجزر القمر والأسكيمو تتحدث عن أن أغلب أنواع الحمى تتصاعد حدتها في الليل وبهذا نثبت أن المتنبي لم يكن كاذباً حين ادعى النبوة... إلخ! صدقوني ليست هذه سخرية ولكنه نفس الأسلوب الذي يتبعه زغلول النجار في صفحته المؤجرة بجريدة الأهرام الموقرة[[243]](#footnote-243).

وننقل عنه واحداً من عدة امثلة يبين فيها كيف يتم التلاعب بالآيات. فسورة النجم تقول: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (23\53: 45-46). وقد استخدمها دعاة الإعجاز العلمي لإثبات أن القرآن قد سبق الغرب في إثبات أن الرجل هو المسؤول عن تحديد جنس المولود. ويذكر شعر زوجة أبي حمزة العيني والذي هجرها بعد أن ولدت بنتاً فقالت:

ما لأبي حمزة لا يأتينا \ ظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا \ تالله ما ذلك في أيدينا

ونحن كأرض لزارعها \ ننبت ما قد زرعوه فينا

فهل نصرخ كما صرخ الإعجازيون ونقول إن هذه المرأة البدوية البسيطة يتساقط من فمها إعجاز علمي ويجب أن نقيم لها مقاما وكعبة؟[[244]](#footnote-244)

وكما يشير خالد منتصر، فإن اقحام القرآن في الإعجاز العلمي يؤدي في النهاية إلى ضياع كل من الدين والعلم، فالقرآن ليس كتاب علمي بل كتاب هداية، كلم الناس في القرن السابع الميلادي على قدر عقولهم ومعلوماتهم. والقول بأن في القرآن اعجاز علمي يجبر الآخرين بإثبات العكس وهو ما سيضع المسلمين أنفسهم في حيرة. وليس عجبا إن رأينا اليوم موجة من الإلحاد لم يسبق لها مثيل في التاريخ الإسلامي، سببها هرتلة المهرجين وتجار الدين. وإن كان هذا هو هدفهم، فما عليهم إلا الاستمرار في هذا السبيل. وللعلم، فقد ذاق الغرب ذاته ويلات الربط بين العلم والدين. ولا داع هنا للتذكير بمحاكمة جاليليو لأنه قال بدوران الارض حول الشمس، ولا بفتوى ابن باز الذي يكفر من يقول بدوران الأرض وعدم جريان الشمس ويطالب بقتله كمرتد[[245]](#footnote-245).

وقد أدى الاعتقاد بأن التوراة والإنجيل والقرآن كلام الله الى ولع بعمليات حسابية يبغي من ورائها المصابون بهذا الداء العضال إثبات اعتقادهم. وقد كان أول من سلك هذا المسلك عند المسلمين الدكتور رشاد خليفة. فقد نّبَّه الى تميز الرقم 19 في القرآن (وهو الرقم الذي جاء في الآية 4\74: 30). وقد استقبل المسلمون نظريته هذه بالتزمير والتطبيل والتهليل. إلا أن حساباته اصطدمت بآيتين أفسدت عليه نظريته وهما الآيتان 113\9: 128 و 129، فحكم عليهما بأنهما شيطانيتان وطالب بحذفهما. وفعلاً قام بحذفهما من ترجمته الإنكليزية للقرآن[[246]](#footnote-246). إلا أن المسلمين لم يتنبهوا منه إلا بعدما أعلن عن رأيه في أن الحديث النبوي هو من صنع الشيطان[[247]](#footnote-247)، وأنه رسول مرسل من عند الله معتمداً في ذلك على الآية 89\3: 81. فصدرت ضده فتوى اعتبرته مرتداً عن الإسلام[[248]](#footnote-248)، قام على أثرها أحد المسلمين باغتياله عام 1990. وقد حذا حذو رشاد خليفة تلميذه التركي أديب يوكسل الذي هاجر الى الولايات المتحدة بفضل وساطته[[249]](#footnote-249). وهناك من يرى في الترتيب الحالي للقرآن اعجازاً، تماما كما راي البعض سابقا في الأخطاء اللغوية أيضا اعجازاً. يقول جلغوم في كتابه معجزة الترتيب القرآني:

إن غياب حقيقة ترتيب القرآن الكريم جعل البعض يتصور أن لا ترتيب له بل هو فوضوي لا يخضع لأي نظام عقلي أو منطقي كما وصفه محمد أركون. ولهذا فإن مسؤولية تقديم صورة صحيحة لترتيب القرآن الكريم للآخرين تقع على عاتقنا وعلينا أن نبحث عن كل ما يمكن أن يحقق هذا الهدف. ولعل في لغة الأرقام ما يصلح لذلك. فلماذا لا تكون إحدى وسائلنا في تقديم القرآن الكريم لهم؟ أليس في لغة الأرقام ما يعوضنا عن القصور في فهم بلاغته؟ ولمن يزعم الجهل بالعربية ألا يمكن أن يجد في لغة الأرقام ما يعوضه عن الجهل بها؟ [...] فإذا انتهينا الى هذا الرأي بأن ترتيب سور القرآن وآياته من عند الله، فما العجب أن يكون وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وأن يكون كتاباً محكماً منظماً مرتباً بقوانين رياضية؟ [...] إن سمة النظام والترتيب ظاهرة في كل ما في الكون ولا ينكر ذلك أحد. فلماذا لا يكون القرآن كذلك؟ هل يرتب الله كل شيء في هذا الكون من الذرة الى المجرة ويستثني من ذلك كتابه الكريم؟[[250]](#footnote-250)

وفي نقاش في منتدى يدعى «ملتقى أهل التفسير» كتب جلغوم: «ترتيب القرآن الكريم هو ترتيب توقيفي تم بالوحي ومن عند الله، وهو ترتيب رياضي محكم، والحكمة من هذا الترتيب (ترتيب القرآن على غير ترتيب نزوله) إقامة الحجة على المنكرين والمفترين لألوهية القرآن في عصرنا هذا، بلغة الأرقام اللغة العالمية المشتركة بين الناس جميعاً». ويضيف: «القرآن محاط بسياج منيع من الأنظمة الرياضية (أنظمة الحماية) دليلاً على أنه كتاب إلهي وليس من تأليف النبي، أو غيره كما يزعم خصوم القرآن»[[251]](#footnote-251).

وهذا المؤلف يريد أن يثبت إعجاز ترتيب القرآن من خلال الإعجاز العددي، ابتداءً من مقدمة لا اثبات لها. فمن أين جاء هذا المؤلف وغيره بمقولة أن القرآن كتاب الله؟ فليس هناك ما يسمى كتاب الله إلا في مخيلة المؤمنين، إذ أن كل الكتب بشرية بطبيعتها.

وحقيقة الأمر، لا ينظر الباحث إلى الجدل حول اعجاز القرآن بأشكاله المختلفة إلا كمن يبحث في الأساطير والخرافات كظاهرة اجتماعية. فمن البديهيات أن كل كتاب أو نص هو من تأليف البشر حتى ولو لم يُعرف مؤلفه، كما هو الأمر مع ألف ليلة وليلة. والقول بغير ذلك ضرب من الجنون، وما أكثر المصابين بهذا الجنون بين اتباع الديانات السماوية، حتى بين حاملي الشهادات الجامعية، مما يشكك في سلامة التعليم في الجامعات التي تخرجوا منها. ولذلك لن نتعرض إلا نادراً لمثل هذه الخزعبلات التي تُحمِّل النصوص ما لا تحتمل. والأساطير بحد ذاتها لا ضرر من ورائها إلا إذا كانت لها عواقب اجتماعية تتصادم مع مبادئ حقوق الإنسان المتعارف عليها في ايامنا. وهو ما سنتكلم عنه لاحقاً في الفقرة الخاصة بالدور الاجتماعي لهذه الطبعة.

#### 18) فهرس الأعلام والمفاهيم

هناك طبعات فاخرة للقرآن باللغة العربية اهتم ناشروها في شكلها ولونها وورقها وتجليدها بما يليق بكتاب يعتبره المسلمون كتاب الله. غير أن تلك الطبعات الفاخرة يصعب البحث فيها عن الأعلام والمفاهيم. وكأن القرآن هو فقط كتاب تلاوة وبصم وليس كتاباً للتدبر والفهم يستعمله الفقيه أو الباحث الاجتماعي أو المؤرخ أو القارئ العادي في أبحاثهم الشخصية أو العلمية. فإن أردت أن تعرف ما هي الآيات التي تتكلم عن الميراث أو الطلاق أو الخمر أو الميسر أو القصاص، فإن تلك الطبعات لن تسعفك البتة. وكذلك الأمر إن أردت أن تبحث عن الآيات التي جاء فيها ذكر مريم وموسى وإبراهيم ومكة والمدينة ومصر إلخ. فكل ما تجده في تلك الطبعات الفاخرة فهرس لأسماء السور وصفحاتها. وكثيراً ما تخلو تلك الطبعات من ذكر الآيات المدنية والمكية. وإن أردت أن تبحث في القرآن عليك أن ترجع الى الترجمات الأجنبية التي اهتم ناشروها بتزويد القراء بفهرس للأعلام والمفاهيم الأكثر أهمية وضعوها في آخر الكتاب. وقد رأينا أن نحذو حذوهم خدمةً منا لمن يريد أن يستعمل القرآن لغايات أُخر غير التلاوة. فتجدون في طبعتنا هذه فهرساً يتضمن جميع الأعلام التي جاءت في القرآن وأهم المفاهيم التي تعرَّض لها. وأملنا أن يقوم الناشرون العرب بسد هذه الثغرة في طبعاتهم الفاخرة مستقبلاً، ولا مانع عندنا من نقل واستكمال فهرسنا في طبعاتهم.

#### 19) الأهداف الاجتماعية

هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي يتم فيها نشر القرآن باللغة العربية وفقا للتسلسل التاريخي، ناهيك عن ذكر مصادره والناسخ والمنسوخ والقراءات المختلفة وغريب اللغة واضافة الرسم الإملائي والرسم الكوفي المجرد. وكثيراً ما يتردد على لسان القرَّاء المسلمين وغير المسلمين السؤال التالي: «هل هناك دوافع خفية وراء هذه الطبعة غير الدوافع العلمية الأكاديمية المتعلقة بفهم القرآن؟»

نحن نعي تخوف المسلمين أو بعضهم من هذه الطبعة ومضمونها. ولذلك لا بد من الإشارة الى أن للإنسان موقفين: موقف المؤمن وموقف الباحث. فموقف المؤمن مبني على مبدأ «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» (87\2: 285)؛ «رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا» (89\3: 193)؛ «وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ» (40\72: 13). ويعتبر المؤمن الوحي «كلام الله للبشر»، أي أنه منزه عن كل عيب ومعصوم من أي خطأ. ورجال الدين في حالة تأهب مستمر لتكفير كل من يدُّعي غير ذلك. أما الباحث، فهو يتعامل مع كل النصوص الدينية بلا استثناء كنصوص بشرية، ويعتبر الوحي «كلام البشر عن الله» وليس «كلام الله للبشر»، أي أنه يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ باعتباره كلام بشر. ويمكننا هنا أن نشبه المؤمن والباحث بشخصين ينتميان الى مهنتين مختلفتين، على سبيل المثال مهنة النجارة ومهنة قبطان السفينة. فليس على قبطان السفينة أن يصنع أثاثاً، وليس على النجار أن يقود سفينة. ولا يمنع ذلك من أن يقتني القبطان أثاثاً من صنع النجار، أو أن يركب النجار سفينة القبطان. ولكن من العبث أن نطلب من كل البشر أن يكونوا نجارين أو أن يكونوا قباطنة سفن في آن واحد. وتدخل أي منهما في مهنة الآخر لا تؤمن عواقبه. وكل ما يُرجى منهما أن يمارس كل منهما مهنته بأفضل ما يمكن، ولكل مجتهد نصيب.

وعلى الباحث هنا ان يكون صادقاً مع القراء، فلا يلجأ للتقية مخفيا عنهم ما توصل إليه من نتائج، خوفا من إثارة غضبهم. وإن لجأ للتقية فهو كاذب ومضلل. وهناك فرق بين الباحث وبين رجل السياسة أو الموظف الحكومي الذي عليه في بعض الأحيان المداهنة إما لمصالح فردية أو بهدف توصيل ما يبغي إليه تدريجيا دون صدام مع العامة. والباحث الذي ينتهج منهج السياسي أو الموظف الحكومي يخون امانته. ويحضرني هنا لقاء جمعني في بداية عام 2010 بأستاذ جليل من شمال أفريقيا لن أذكر اسمه ولا بلده. وفي مجرى الحديث فاجأني بكلام لم أكن أتوقعه منه البتة، خاصة أنه من عائلة عريقة معروفة بالعلم والدين. فقد قال لي بالحرف الواحد: «ما دام العرب يؤمنون أن القرآن كلام الله، فلن يتقدموا». صدمت لدى سماعي هذه الكلمات ولم أتمكن من إمساك لساني فسألته: «ممكن رجاءً أن تقول لي أين كتبت هذا الكلام؟» فقد كنت أود أن استشهد به، خاصة أنه مؤلف لعدد من الكتب ومعترف به في شمال أفريقيا لا بل في عدد من الدول الغربية وشغل منصباً مرموقاً في بلده. وإذا بصاحبي يجيبني: «أنت مجنون؟ هل تريد موتي؟ من سيطعم أولادي وزوجتي؟ هذا الكلام لا يمكن أن يكتب قبل خمسين سنة. ولنفرض أني كتبته فما فائدته؟ ومن سوف يصدقني؟» ومن الواضح هنا ان الأستاذ الجليل قد تخلى عن دوره كباحث وتقمص دور السياسي والموظف الحكومي لأسباب ذكرها في جوابه. وهو ليس الوحيد الذي يتصرف بهذه الطريقة، فأغلب أساتذة الجامعات اليوم يحذون حذوه. وقد لجأ المثقفون وما زالوا يلجؤون إلى استعمال أسماء مستعارة أو اخفاء هويتهم لكي لا يقعوا ضحية لسطوة رجل الدين والسياسة. ونذكر على سبيل المثال في الحضارة العربية والإسلامية كتاب «اخوان الصفا»، وفي الحضارة الغربية «القاموس الفلسفي» الذي الفه فولتير ولكن أنكر صلته به، علما بأن هذا الكتاب تم حرقه في جنيف ومنعه من برلمان باريس والكنيسة الكاثوليكية، وفي أول يوليو من عام 1766 تم تثبيته بمسمار على ظهر شخص وجد في حيازته وحرق معه.

وفيما يخص الكتب المقدسة، نشير إلى أن رجال الكنيسة حاكموا عام 1536 ويليام تيندال (William Tyndale) بتهمة الهرطقة والخيانة، وقد تم تنفيذ الحكم به خنقاً ثم حرقاً على يد امبراطور إنكلترا شارل الخامس. وكانت آخر كلماته: «إلهي، افتح عيني ملك إنكلترا». وكان ذنبه أنه ترجم التوراة الى اللغة الإنكليزية، معتبراً أنه لا يمكن ترسيخ العامة في الحقيقة إلا إذا أوصلنا الكتب المقدسة لهم بلغتهم. وقد كان أول من استغل وسيلة الطباعة مما سمح بالتوزيع الواسع للتوراة، كاسراً احتكار رجال الدين لهذه الكتب بتسهيل فهمها من العامة دون وساطة رجال الدين والمتآمرين معهم. ومن المعلوم أن رجال الدين المسلمين، تحت إمرة رجال السلطة، يعتبرون طباعة القرآن ونشره وتوزيعه وحتى فهمه حكراً عليهم ومن اختصاصهم. ولكي يتم تحرير الشعوب العربية والإسلامية عقلياً لا بد من كسر هذه الأغلال بإتاحة الفرصة للجميع للوصول الى هذا الكتاب وفهمه دون الرضوخ لإرادة رجال الدين أو رجال السلطة المتآمرين معهم. فتنويع البضاعة هو وسيلة لانتعاش السوق، وكذلك تنويع الفكر ومشاربه وسيلة لإعمال العقل. والقرآن يقول: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (112\5: 48)؛ «وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ» (84\30: 22).

وقد سبق أن أوضحنا في النقاط السابقة أهمية التسلسل التاريخي للقرآن والناسخ والمنسوخ والقراءات المختلفة والمراجع اليهودية والمسيحية لفهم القرآن فهما متجرداً، أكاديمياً. ولكن هذا لا يمنع أن يكون لهذه الطبعة عواقب اجتماعية. فالقرآن هو الكتاب الأكثر تأثيراً في العالم على مستوى السياسية، والمصدر الأول للشريعة الإسلامية التي تعتبر مصدراً أساسياً أو حتى المصدر الأساسي للقانون العربي. وإذا أردنا أن نغير المجتمع يجب تغيير فهم المجتمع لهذا القرآن. ولا بد لكل عمل أكاديمي أن يكون له هدف اجتماعي. وهناك دعاء شهير عن النبي يقول فيه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ»[[252]](#footnote-252).

صحيح إنه من الصعب للباحث التنبؤ بما قد تؤول له أبحاثه، ولكن يمكن له أن يبين رؤيته للفوائد التي قد تنتج عن بحثه. ونحن نرى أن لهذه الطبعة إمكانية التأثير على التشريع، ومن ثم على المجتمع. وسوف نعرض هنا أهمية التسلسل التاريخي للقرآن ومراجعه من المنظور الاجتماعي.

يعيش العالم العربي والإسلامي حالة من الفوران. وقد بدأت حركات إسلامية في الوصول الى سدة الحكم مطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية. وهناك معارضون لمثل هذا التطبيق معتبرين أن هذا التشريع لا يناسب زماننا. ولا تتسع هذه المقدمة لعرض أطروحات المشاركين في هذا النقاش، وقد سبق أن عرضنا عندما تكلمنا عن الناسخ والمنسوخ نظرية المفكر السوداني محمود محمد طه الذي أعدمه النميري شنقاً عام 1985. ففكر هذا المفكر مرتبط بهذا الكتاب بصورة وثيقة إذ يفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني، داعيا الى تجاوز القرآن المدني للرجوع الى القرآن المكي.

وفيما يخص المصادر اليهودية والمسيحية، فإن طبعتنا هذه تنسف من أساسها الركيزة الرئيسية الذي تعتمد عليها الحركات الإسلامية. فهذه الحركات ترى أن القرآن هو كلام الله، وأن ما جاء فيه من تشريع هو بمثابة شرع الله، وعلى كل مؤمن أن يطبق هذا الشرع كمكون رئيسي لإيمانه الديني. فالإسلام كما يقول السادات، كما ذكرنا سابقاً، ليس مجرد عبادات ومناسك ومواعظ خلقية وتلاوة آلية لكتاب الله. والقرآن ذاته يقول: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (112\5: 47). والقول بأن القرآن هو كلام الله أسطورة لا تختلف عن أسطورة التوراة أو الإنجيل كلام الله. ولكل مجتمع أساطيره، حتى في الغرب. فعلى سبيل المثال يحتفل الغربيون سنوياً بعيد «بابا نويل»، ذي اللحية البيضاء الطويلة الذي يأتي من بلاد بعيدة أو ينزل من مدخنة البيت ليوزع الهدايا على الأطفال الذين ترتسم البهجة على وجوههم. والكل يعرف أن «بابا نويل» هو مجرد أسطورة ولكن الغرب متمسك بهذه الأسطورة سنة بعد سنة. صحيح أن مشايخ المسلمين يشبهون الى حد كبير «بابا نويل» بلحاهم الطويلة وعقولهم الخاوية، ولكن المشكلة تكمن في أنهم يعتمدون على أسطورة القرآن كتاب منزل ليفرضوا على مجتمعنا تشريعات تنتمي الى القرن السابع متذرعين بمقولة أن هذه التشريعات هي شرع الله، ومن يرفض الرضوخ لتلك التشريعات يعتبر مرتداً، ولا نريد هنا تكرار ما قلناه عن حد الردة سابقاً. ونكتفي هنا بالإشارة الى رأي شخصيتين مسلمتين لهما صوت مسموع. فرداً على سؤال بخصوص من يرفض تطبيق الشريعة الإسلامية بحجة أنها لا تناسب العصر يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي (توفى عام 1998):

أصحاب وجهة النظر الفاسدة هذه نقول لهم: راجعوا إيمانكم أولاً. الذي يحاول أن يعرض مبادئ الشريعة على أفكاره ليقول هي تصلح أو لا تصلح. نقول له: راجع إيمانك أولاً. أنا لا أقبل من أحد يعلن أنه مؤمن ومسلم أن يقف هذا الموقف. بل أقول له: أنت مؤمن بالله وبرسوله وبصدق هذا أو غير مؤمن؟ فإن كنت مؤمناً فلا بد أن تلتزم ... أنا لو لي من الأمر شيء، أو لي من حكم تطبيق منهج الله شيء لأعطيت سنة حرية فيمن يريد أن يرجع عن إعلان إسلامه أن يقول: أنا غير مسلم وأعفيه من حكم الدين في أن اقتله قتل المرتد[[253]](#footnote-253).

ويقول القرضاوي

إن العلماني الذي يرفض مبدأ تحكيم الشريعة من الأساس ليس له من الإسلام إلا اسمه، وهو مرتد عن الإسلام بيقين، ويجب أن يستتاب، وتزاح عنه الشبهة وتقام عليه الحجة، وإلا حكم القضاء عليه بالردة، وجرد من انتماءه الى الإسلام، وسحبت منه الجنسية الإسلامية، وفرق بينه وبين زوجه وولده، وجرت عليه أحكام المرتدين المارقين في الحياة وبعد الوفاة[[254]](#footnote-254).

ومن التشريعات التي تريد الحركات الإسلامية تطبيقها:

* العقوبات الإسلامية: قطع يد السارق، ورجم الزاني، وقتل المرتد، والجلد، والعين بالعين والسن بالسن. وهذه العقوبات جاءت في مشاريع مختلفة أهمها القانون الجزائي العربي الموحد الذي تبناه مجلس وزراء العدل العرب عام 1996[[255]](#footnote-255).
* فرض الجزية على غير المسلمين[[256]](#footnote-256).
* العودة الى نظام الرق والسبايا وملك اليمين وأسواق النخاسة[[257]](#footnote-257).
* فرض الحجاب على النساء والفصل بين الجنسين.
* هدم أو كسر التماثيل والنقوش والأهرامات وأبو الهول كما حدث مع تماثيل بوذا في أفغانستان وكما يريد فعله السلفيون في مصر[[258]](#footnote-258).
* منع الرقص والموسيقى والفنون الجميلة الأخرى.

وتعتمد الحركات الإسلامية على مقولة تطبيق الشريعة الإسلامية بكونها شرع الله كركيزة أساسية في دعايتها الانتخابية. وهذه الدعاية تجذب الكثيرين لأنها فكرة تنشرها المناهج التعليمية من الروضة الى الجامعة وتتناقلها جميع وسائل الإعلام ليلاً نهاراً وعلى مدار السنة. وعلى أساسها تكسب تلك الحركات الانتخابات حتى لو أن الشعب البسيط لا يعرف بالتمام ما هي عواقب تطبيق الشريعة الإسلامية. ومن هنا تأتي ضرورة التصدي لهذه الأسطورة وتطعيم الشعب ضدها، بسبب تلك العواقب التي تجر المجتمع الى ظلمات العصور الوسطى. وهذا هو السبب الذي من أجله يرفض الشيخ أحمد القبانجي السابق الذكر مقولة أن القرآن هو كلام الله. فإذا أثبتنا للشعب أن القرآن ليس كلام الله، بل من تأليف حاخام يهودي، كما تبينه المصادر التي اعتمد عليها هذا الحاخام، فإننا ننسف الركيزة الأساسية لدعاية الحركات الإسلامية. وبما أن الحركات الإسلامية تعتمد على الإعجاز العددي والعلمي والغيبي لإثبات العكس، وجب أيضاً التصدي لهذه الدعاية المغلوطة، وقد سبق أن تكلمنا في هذه النقطة. والتعرض للأغلاط اللغوية والإنشائية للقرآن يصب في نفس الهدف. فتلك الحركات تدَّعي أن القرآن هو كلام الله وكتاب كامل لا يمكن أن تجد فيه أغلاطاً لغوية. فإذا ما أثبتنا العكس، كما سنفعل في الهوامش، كسرنا ذلك الادعاء وأنقصنا من نفوذ تلك الحركات على الشعب البسيط.

ولا بد من التنويه هنا إلى أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبار القرآن نص سلبي 100%، كما لا يمكن اعتباره إيجابي 100%. فهو يتضمن تعاليم أخلاقية إيجابية مقتبسة من الحضارات السابقة والمعاصرة له، وخاصة التعاليم اليهودية والنصرانية والصابئية والوثنية. ولكن في نفس الوقت يتضمن تعاليم سلبية تتنافى مع حقوق الإنسان كما تعارف عليها المجتمع الدولي. وللتخلص من سلبياته لا بد من رفع القداسة عنه واعتباره كتاباً بشرياً مثل باقي الكتب، فيه الغث والسمين. ومن المعروف أن القرآن قد شن حملة شعواء على التقاليد الجامدة: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا (112\5: 104)؛ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (39\7: 28). والمشكلة مع المسلمين أنهم ينظرون إلى الماضي والنص القرآني تماما كما كان ينظر معارضو محمد لما كان يقول آباؤهم.

مما ذكرناه يمكننا أن نستنتج أن طبعة القرآن هذه تقدم لثورة فكرية واجتماعية تفوق الربيع العربي والثورة الفرنسية وغيرها من الثورات التي عرفتها البشرية منذ بداية التاريخ الى الآن. فهي تنسف أسطورة ذات عواقب وخيمة على البشرية جمعاء. ولكي يتحقق هذا على أرض الواقع، لا بد من نشر ما يتضمنه هذا الكتاب من أفكار على أوسع نطاق ممكن وتدريسه في المدارس والجامعات العربية والإسلامية والغربية. ولهذا السبب، نضع على الإنترنت طبعة القرآن هذه مجاناً، راجين كل من يقع عليها أن يسارع في توزيعها على كل معارفه بشتى أنواع الوسائل وبصورة مجانية، عملاً بقول المسيح: مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا (متى 10: 8). والدال على الخير كفاعله: فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (53\12: 90).

#### 20) شكر وتقدير وتنبيه أخير

قبل الانتهاء من هذه المقدمة نود أن نشكر كل من شجعنا على هذا العمل ومدنا بالمعلومات وساعد على تصليحه. ونحن نحجم عن ذكر أسمائهم وهم كثرة خوفاً من نسيان بعضهم ولأننا نتحمل وحدنا مسؤولية الأخطاء التي قد نكون وقعنا فيها والتي نعتذر عنها، راجين القراء الكرام أن لا يبخلوا علينا بملاحظاتهم البنَّاءة لإغناء هذا الكتاب في طبعاته اللاحقة. ونرى انه من المفيد التذكير بما كتبه طه حسين في كتابه الشهير «في الشعر الجاهلي» منبها قراءه:

يجب حين نستقبل البحث في الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وأن ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين؛ يجب أن لا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح[[259]](#footnote-259) ... أطلب من الآن الى الذين لا يستطيعون أن يبرءوا من القديم ويخلُصوا من أغلال العواطف والأهواء حين يقرءون العلم أو يكتبون فيه ألَّا يقرءوا هذه الفصول. فلن تفيدهم قراءتها إلا أن يكونوا احراراً حقاً[[260]](#footnote-260).

وهذا التنبيه ينطبق على كل مجال، وليس فقط على مجال الأدب العربي. فإن كان هذا الكتاب موجه للجميع دون أي تمييز، فإننا نرجو ممن لا تتسع صدورهم للآراء المخالفة لآرائهم أن يتركوا هذا الكتاب جانبا. فقد أعذر من أنذر، وأنصف من حذّر.

الدكتور سامي عوض الذيب ابو ساحلية

مدير مركز القانون العربي والاسلامي

العنوان الإلكتروني [sami.aldeeb@yahoo.fr](file:///H:\sami\AppData\Local\Temp\sami.aldeeb@yahoo.fr)

القسم الأول: القرآن المكي

610-622

وفقا للتقليد الإسلامي، ولد النبي محمد (واسمه الحقيقي هو قثم بن عبد اللات) في مكة عام 570. وقد نزل عليه الوحي لأول مرة وفقا للرأي الراجح في ليلة 27 رمضان لسنة 13 قبل الهجرة (الموافقة 27 اغسطس 610 ميلادية)[[261]](#footnote-261) المعروفة بليلة القدر ويشير اليها القرآن في الآيات 25\97: 1-5 وتسمى الليلة المباركة في الآية 64\44: 3. وقد هاجر النبي محمد من مكة في التاسع من سبتمبر 622 متوجها نحو المدينة (واسمها سابقاً يثرب) التي زارها أولا في 24 سبتمبر، ثم أقام فيها بداية من الرابع من أكتوبر. وتعتبر هذه السنة نقطة انطلاق التقويم الإسلامي الهجري الذي بدأ في 16 يوليو 622 (الموافق لأول محرم). وتوفي النبي في المدينة في 8 يونيو 632.

وعلى رأي الأزهر، فإن عدد السور التي انزلت على النبي قبل الهجرة يبلغ 86 سورة، وتكون ما ندعوه بالقرآن المكي وهي مجمعة في القسم الأول. ولكن يجب أن نشير هنا الى أن هذا القسم المكي لا يتضمن فقط الآيات التي نزلت قبل الهجرة. فهناك 35 سورة مكية تتضمن آيات نزلت بعد الهجرة. وقد أبقينا عليها في تلك السور مع تمييزها عن الآيات المكية بأرقام باللون الأحمر.

وكل سورة تتضمن اسمها، وفترتها (المكية أو الهجرية) ورقمها بالتسلسل التاريخي وبالترتيب الاعتيادي ثم عدد آياتها والآيات المستثناة منها لكونها هجرية (أو مدنية). وقد وضعنا الرموز التالية في النص والهوامش:

الرقم بعد رقم الآية يشير الى رقم الهامش

الرقم دون حرف يشير الى القراءات المختلفة

الحرف ن يشير الى النسخ

الحرف م يشير الى المراجع اليهودية والمسيحية وغيرها

الحرف ت يشير الى التعليق على الآية متضمنا الاخطاء اللغوية والإنشائية

الحرف س يشير الى سبب النزول

القوسان [...] يشيران إلى أن الآية ينقصها بعض عناصرها

القوسان [---] يشيران إلى انتقال من موضوع إلى موضوع آخر وبدأ فكرة جديدة

النقطة الحمراء . تشير إلى نهاية الجملة

الشرطة ~ تشير إلى الفقرات التذييلية في نهاية الآيات للحفاظ على السجع. وتكون مسبوقة بنقطة ان كانت مستقلة عن معنى الآية

الإشارة المائلة \ تفصل بين شقي بيت الشعر، وقد تم استعمالها في المقدمة والهوامش.

ويجد القارئ أربعة اعمدة:

- في العمود الأيسر نص القرآن بالخط الكوفي المجرد بدون تنقيط وبدون تشكيل.

- في العمود الذي يليه نص القرآن بالرسم العثماني.

- في العمود الذي يليه نص القرآن وفقا للرسم الإملائي العادي.

- في العمود الأيمن حرف م أو هـ (بالأحمر) للإشارة الى زمن الآية (مكي أو هجري – أي مدني)، ثم رقم السورة بالتسلسل التاريخي، يليه رقم السورة بالتسلسل العادي، ثم رقم الآية، ثم رقم الهامش إن وجد (بالأحمر).

.....

القسم الثاني: القرآن الهجري (المدني)

622-632

وفقا للتقليد الإسلامي، هاجر النبي محمد (واسمه الحقيقي هو قثم بن عبد اللات) من مكة في التاسع من سبتمبر 622 متوجها نحو المدينة (واسمها سابقاً يثرب) التي زارها أولا في 24 سبتمبر، ثم أقام فيها بداية من الرابع من أكتوبر. وتعتبر هذه السنة نقطة انطلاق التقويم الإسلامي الهجري الذي بدأ في 16 يوليو 622 (الموافق لأول محرم). وتوفي النبي في المدينة في 8 يونيو 632.

وعلى رأي الأزهر، فإن عدد السور التي انزلت على النبي بعد الهجرة يبلغ 28 سورة، وتكون ما ندعوه بالقرآن الهجري (أو المدني) وهي مجمعة في هذا القسم الثاني.

ولكن يجب أن نشير هنا الى أن هذا القسم الهجري (المدني) لا يتضمن حصرا كل الآيات التي نزلت بعد الهجرة. فهناك 35 سورة مكية تتضمن آيات نزلت بعد الهجرة. وقد أبقينا عليها في تلك السور مع تمييزها عن الآيات المكية بأرقام باللون الأحمر.

وكل سورة تتضمن اسمها، وفترتها (المكية أو الهجرية) ورقمها بالتسلسل التاريخي وبالترتيب الاعتيادي ثم عدد آياتها والآيات المستثناة منها لكونها هجرية (أو مدنية). وقد وضعنا الرموز التالية في النص والهوامش

الرقم بعد رقم الآية يشير الى رقم الهامش

الرقم دون حرف يشير الى القراءات المختلفة

الحرف ن يشير الى النسخ

الحرف م يشير الى المراجع اليهودية والمسيحية وغيرها

الحرف ت يشير الى التعليق على الآية متضمنا الاخطاء اللغوية والإنشائية

الحرف س يشير الى سبب النزول

القوسان [...] يشيران إلى أن الآية ينقصها بعض عناصرها

القوسان [---] يشيران إلى انتقال من موضوع إلى موضوع آخر وبدأ فكرة جديدة

النقطة الحمراء . تشير إلى نهاية الجملة

الشرطة ~ تشير إلى الفقرات التذييلية في نهاية الآيات للحفاظ على السجع. وتكون مسبوقة بنقطة ان كانت مستقلة عن معنى الآية

الإشارة المائلة \ تفصل بين شقي بيت الشعر، وقد تم استعمالها في المقدمة والهوامش.

ويجد القارئ أربعة اعمدة:

- في العمود الأيسر نص القرآن بالخط الكوفي المجرد بدون تنقيط وبدون تشكيل.

- في العمود الذي يليه نص القرآن بالرسم العثماني.

- في العمود الذي يليه نص القرآن وفقا للرسم الإملائي العادي.

- في العمود الأيمن حرف م أو هـ (بالأحمر) للإشارة الى زمن الآية (مكي أو هجري – أي مدني)، ثم رقم السورة بالتسلسل التاريخي، يليه رقم السورة بالتسلسل العادي، ثم رقم الآية، ثم رقم الهامش إن وجد (بالأحمر).

1. جريدة الأهرام 1 يونيو 1976، ص 6. [الأهرام الرقمية](http://digital.ahram.org.eg/youmy/EventBrowes2.aspx?addd=36461). [↑](#footnote-ref-1)
2. تشير مصادر أن محمد ولد عام 570، وذلك بعد وفاة والده عبدالله بأربع سنوات عام 566 ([هنا](http://entaha.com/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D8%B9-%D9%85%D8%AA%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B5%D9%84%D8%B9%D9%85-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D9%87-%D8%A8%D8%A3%D8%B1%D8%A8%D8%B9-%D8%B3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA)). وهو ما جعل الفقهاء المسلمون يقبلون نسب الولد لأبيه حتى وإن ولد بعد وفاته بمدة يستحيل معها طبيا نسبته لأبيه، للستر. وهذه المدة قد تصل إلى أربع سنين وفقا لما أفتى به على جمعة، مفتي مصر، الذي رفض ارسال طفرة الـ D.N.A. إلى انكلترا وتحليلها ([هنا](http://www.coptichistory.org/untitled_1433.htm)). ويطلق على هذه النظرية اسم «الجنين الراقد أو المستكن». ونحن نستبعد ان يكون اسم ابيه عبد الله إذا كان وثنيا كما تقول المصادر الإسلامية، ولذا قد يكون اسم ابيه عبد اللات. ومحمد هو لقب اتخذه النبي من السريانية ليبين الصلة بينه وبين ما جاء في انجيل يوحنا الذي يشير إليه اين هشام، وما جاء في القرآن هـ109\61: 6: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ»: «وَأَنا سأَسأَلُ الآب فيَهَبُ لَكم مُؤَيِّداً آخَرَ يَكونُ معَكم لِلأَبَد ... ولكِنَّ المُؤَيِّد، الرُّوحَ القُدُس الَّذي يُرسِلُه الآبُ بِاسمي هو يُعَلِّمُكم جَميعَ الأشياء ويُذَكِّرُكُم جَميعَ ما قُلتُه لَكم» (يوحنا 14: 16-26). وكلمة مؤيد في هذا النص هو ترجمة لكلمة باراقليط (Paracletos). وقد أطلق السريان لقب «محمدان» على الأمراء الغساسنة ويعني الأمجد. ويؤكد هشام جعيط أن محمد هو لقب النبي وليس اسمه. وكان والده يكنى «ابا قثم». وكان لعبد المطلب ابن اسمه قثم توفي صغيرا. «فمن المعقول أن نستنتج أن النبي سمي على اسم عمه المفقود وهذا من عادات قريش. ولما تلقب النبي بمحمد [...] سمّى العباس ابنا له بقثم لأن لقب محمد نزع الاسم الأصلي عن الرسول» (للمزيد انظر هشام جعيط: تاريخية الدعوة المحمدية، ص 148-149 ([هنا](http://www.4shared.com/office/t8OW9nME/___-__.html)). وقد جاء هذا في السيرة الحلبية [هنا](http://www.islamicbook.ws/tarekh/alsirt-alhlbit-002.html)). ويرى المسيحيون أن وعد المسيح قد تحقق بنزول الروح القدس على التلاميذ كما جاء في أعمال الرسل: ولَمَّا أَتى اليَومُ الخَمْسون، كانوا مُجتَمِعينَ كُلُّهم في مَكانٍ واحِد، فانْطَلَقَ مِنَ السَّماءِ بَغتَةً دَوِيٌّ كَريحٍ عاصِفَة، فمَلأَ جَوانِبَ البَيتِ الَّذي كانوا فيه، وظَهَرَت لَهم أَلسِنَةٌ كأَنَّها مِن نارٍ قدِ انقَسَمت فوقَفَ على كُلٍّ مِنهُم لِسان، فامتَلأُوا جَميعًا مِنَ الرُّوحِ القُدس، وأَخذوا يتكلَّمونَ بِلُغاتٍ غَيرِ لُغَتِهِم، على ما وَهَبَ لهُمُ الرُّوحُ القُدُسُ أن يَتَكَلَّموا. وكانَ يُقيمُ في أُورشَلَيمَ يَهودٌ أَتقِياء مِن كُلِّ أُمَّةٍ تَحتَ السَّماء. فلَمَّا انطَلَقَ ذلكَ الصَّوت، تَجَمهَرَ النَّاسُ وقَد أَخَذَتْهُمُ الحَيرَة، لأَنَّ كُلاًّ مِنهُم كانَ يَسمَعُهم يَتَكَلَّمونَ بِلُغَةِ بَلَدِه. فدَهِشوا وتَعجبَّوا وقالوا: «أَلَيسَ هؤُلاءِ المُتَكَلِّمونَ جليليِّينَ بِأَجمَعِهم؟ فكَيفَ يَسمَعُهم كُلٌّ مِنَّا بِلُغَةِ بَلَدِه بينَ فَرثِيِّين وميدِيِّين وعَيْلامِيِّين وسُكَّانِ الجزَيرَةِ بَينَ النَّهرَين واليَهوديَّةِ وقَبَّدوقِية وبُنطُس وآسِيَة وفَريجِيَة وبَمفيلِيَة ومِصرَ ونَواحي ليِبيَةَ المُتاخِمَةِ لِقِيرِين، ورومانيِّينَ نُزَلاءَ ههُنا مِن يَهودٍ ودُخَلاء وكَريتِيِّينَ وعَرَب؟ فإِنَّنا نَسمَعُهم يُحَدِّثونَ بِعَجائِبِ اللهِ بِلُغاتِنا». وكانوا كُلُّهُم دَهِشينَ حائرين يَقولُ بَعضُهم لِبَعض: «ما مَعْنى هذا؟» على أَنَّ آخَرينَ كانوا يَقولونَ ساخِرين: «قدِ امتَلأُوا مِنَ النَّبيذ» (أعمال 2: 1-12). وكلمة المؤيد باليونانية باراقليط تترجم أيضا «المعزي» وقد فهمها المسلمون بأنها تعني احمد. ويشار هنا إلى أن ماني الذي ولد في بلاد الفرس عام 216 ادَّعى النبوَّة وقال إنه باراقليط وإن المسيح شهد له. غير أن المسيحيين رفضوا دعواه (Christensen, p. 178. النص العربي كریستنسن: ص 172 [هنا](http://www.creativity.ps/library/datanew/cre1/378.pdf)). وقد يكون للقب محمد صلة بنص دانيال: «وبَينَما كُنتُ أَتَكَلَّمُ وأُصَلِّي وأَعتَرِفُ بخَطيئَتي وخَطيئَةِ شَعْبي إِسْرائيل وأُلْقي تَضَرُّعي أَمامَ الرَّبِّ إِلهي لِأَجلِ جَبَلِ قُدْسِ إِلهي، بَينَما كُنتُ أَتَكَلَّمُ بِالصَّلاة، إِذا بِالرَّجُلِ جِبْرائِيلَ، الَّذي رَأَيتُه في الرُّؤيا في البَدْء، قد طارَ سَريعاً ووافاني في وَقتِ تَقدِمَةِ المَساء. وأَتى وتَكَلَّمَ مَعي وقال: يا دانيال، إِنِّي خَرَجتُ الآنَ لِأُعلِمَكَ فتَفهَم. عِندَ بَدءِ تَضَرُّعاتِكَ، خرَجَت كَلِمَة، وأَتيتُ أَنا لِأُخبِرَكَ بِها، لِأَنَّكَ رَجُلٌ عَزيزٌ (חמודות = حمودوت) على الله. فَتَبَيَّن الكَلِمَة وآفهَم الرّؤيا: إِنَّ سَبْعينَ أُسْبوعاً حُدِّدَت على شَعبِكَ وعلى مَدينَةِ قُدسِكَ لِإفْناءِ المَعصِيَةِ وإِزالَةِ الخَطيئة واَلتَّكْفيرِ عنِ الإِثْمِ والإِتيانِ بِالبِرِّ الأَبَدِيّ وخَتْمَ الرُّؤيا والنُّبوءَة ومَسْحَ قُدُّوسِ القُدُّوسين» (دانيال 9: 20-24). وهذا ما يذكرنا بالآية 90\33: 40 «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ». فإطلاق لقب «محمّد» على النبيّ هو محاولة لتحقيق هذه النبوءة الدنياليّة. ونجد كلمة محمد أيضا في دانيال: «وسَمِعت صوتَ أَقْوالِ الرَّجُل، وعِندَ سَماعي صَوتَ أَقْوالِه، كُنتُ في سُباتٍ وأَنا على وَجْهي ووَجْهي مُلتَصِقٌ بِالتُّراب. فإِذا بيَدٍ لَمَسَتْني وأَقامَتني مُرتَعِشاً على رُكْبَتَيَّ وعلى كَفَّي يَدَيَّ. وقالَ لي: يا دانِيال، أَيُّها الرجُلُ العَزيزُ (איש חמדות = إيش حمدوت) على الله، إِفهَمِ الأَقْوالَ الَّتي أَنا أُكَلِّمُكَ بها، وآنتَصِبْ حَيثُ أَنتَ واقِف، فإِنِّي الآنَ أُرسِلتُ إِلَيك. ... وقال: لا تَخَفْ، أَيُّها الرَّجُلُ العَزيز (איש חמדות = إيش حمدوت) على الله، السَّلامُ علَيكَ، تَقَوَّ وتَشَدَّدْ. ولَمَّا كَلَّمَني، تَقَوَّيتُ وقُلتُ: لِيَتَكَلَّمْ سَيِّدي، لِأَنَّكَ قَوَّيتَني» (دانيال 10: 11-19). فلا عجب إذن أن نجد نصوصا تخبرنا بأنّ اليهود تعاونت مع محمّد في بداية دعوته في يثرب، مثلما ذكر تيوفان Theophane (توفى عام 818م) في تاريخه باليونانيّة قائلا: «عندما بدأ محمّد دعوته ظلّ اليهود معتقدين أنّه المسيح فاتّبعه بعض القادة منهم تاركين ديانة موسى الذي كان يعرف الله. وقد كانوا عشرة رافقوه طيلة حياته، لكنّهم حينما رأوه يحلّل لحم الجمل عرفوا أنّه ليس هو الرجل الذي كانوا ينتظرون». ولا عجب أن تكون القبلة في البداية متوجّهة إلى بيت المقدس كقبلة اليهود، ولا عجب أن يخبرنا «سبيوس» Sébéos بالأرمينيّة حوالي سنة 660 م أنّ العرب واليهود قد تعاونوا مع بعضهم في البداية، أو أن نعلم أنّ أبيّ بن كعب كاتب النبيّ وحافظ القرآن كان حبرا من أحبار اليهود، أو أنّ زيد بن ثابت، كاتب النبيّ وجامع القرآن، كان يهوديّا قبل إسلامه وله ذؤابتان ([هذا المقال](http://www.tabee3i.com/page/featured/index.html/_/history-and-myths/%D9%82%D8%AB%D9%85-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%9F-r66) لمزيد من التفصيل). [↑](#footnote-ref-2)
3. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 71-72 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-3)
4. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 73 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-4)
5. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 68 و 73 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-5)
6. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 167 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-6)
7. اسبينداري: كتابة القرآن الكريم في العهد المكي، مقدمة الكتاب، ص 4 ([هنا](http://www.saaid.net/book/9/2602.doc)). [↑](#footnote-ref-7)
8. اسبينداري: كتابة القرآن الكريم في العهد المكي، مقدمة الكتاب، ص 5 ([هنا](http://www.saaid.net/book/9/2602.doc)). [↑](#footnote-ref-8)
9. اسبينداري: كتابة القرآن الكريم في العهد المكي، ص 110 ([هنا](http://www.saaid.net/book/9/2602.doc)). [↑](#footnote-ref-9)
10. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 187-195 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-10)
11. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 196-208 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-11)
12. السيوطي: الإتقان، الجزء 1، ص 212 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-12)
13. نبيل فياض: فروقات المصاحف: مصحف ابن مسعود ([هنا](http://www.alzakera.eu/music/religon/religon-0198-1.htm)). [↑](#footnote-ref-13)
14. ابن النديم: الفهرست ([هنا](http://rabat.unesco.org/majaliss/article.php3?id_article=4328)). [↑](#footnote-ref-14)
15. مال الله: الشيعة ([هنا](http://s203841464.onlinehome.us/waqfeya/books/23/62/stq.rar)). أنظر هامش الآية 54\15: 9 حول كيفية تبرير الشيعة وجود مثل هذا التحريف رغم الآية «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (54\15: 9). وأنظر ايضا ظهير: الشيعة والقرآن ([هنا](http://www.saaid.net/book/open.php?cat=89&book=652)). [↑](#footnote-ref-15)
16. رسول جعفريان: أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنّة ([هنا](http://www.alhassanain.com/arabic/show_book.php?book_id=342&link_book=holy_quran_library/quranic_concepts/akthob_tahrif_alquran_bayn_alshia_wa_alsuna)). وحول تحريف القرآن عند الشيعة، انظر أيضا الذهبي: التفسير، ص 219-221، 278-279، 295، 301، 310 ([هنا](http://www.alhassanain.com/arabic/show_book.php?book_id=342&link_book=holy_quran_library/quranic_concepts/akthob_tahrif_alquran_bayn_alshia_wa_alsuna)). [↑](#footnote-ref-16)
17. صورة لهذه السورة في قرآن الشيعة [هنا](http://www.al-imama.com/vb/showthread.php?t=36038). وقد توقفت إيران عن طباعة هذه المصاحف. [↑](#footnote-ref-17)
18. صورة [هنا](http://wsaeq.blogspot.ch/2012/12/blog-post_1566.html) و[هنا](http://ftpmirror.your.org/pub/wikimedia/images/wikisource/ar/f/fd/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%86_%D8%AE.pdf) للطبعة الحجرية من كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب من تأليف النوري الطبرسي (متوفي عام 1902). وكتابه مرفوض من أئمة الشيعة ومن بينهم الخميني. [↑](#footnote-ref-18)
19. سفر الحوالي: شبهة المعتزلة والكلابية وغيرهم في كلام الله ([هنا](http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentid=4514)). [↑](#footnote-ref-19)
20. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ([هنا](http://www.dorar.net/enc/firq/988)). [↑](#footnote-ref-20)
21. انظر هامش الآية 127 من سورة التوبة في ترجمته الإنكليزية ([هنا](http://www.quranbrowser.org/quran/frames/)). [↑](#footnote-ref-21)
22. انظر هامش الآية 127 من سورة التوبة في ترجمته الإنكليزية ([هنا](http://www.studyquran.org/resources/Quran_Reformist_Translation.pdf)). [↑](#footnote-ref-22)
23. السيوطي: الإتقان، الجزء 2، ص 66-68 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-23)
24. سامي لبيب: تحريف القرآن بين المنطق والتراث - الأديان بشرية الهوى والهوية ([هنا](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=372486)). [↑](#footnote-ref-24)
25. علي الكوراني العاملي: آيات حذفت من القرآن برأي الخليفة عمر ([هنا](http://www.alameli.net/books/?id=1830)). [↑](#footnote-ref-25)
26. الكليني: الكافي، جزء 2، ص 634 ([هنا](http://www.4shared.com/file/SomAUIKN/____-___.html))؛ أنظر ايضا السياري، ص 9 ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=5825&)). [↑](#footnote-ref-26)
27. الكليني: الكافي، جزء 1، ص 239 ([هنا](http://www.4shared.com/file/SomAUIKN/____-___.html)). [↑](#footnote-ref-27)
28. الكاشاني: تفسير الصافي [هنا](http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/2382_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B4%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%AC-%D9%A1/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_52#top) و [هنا](http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/2382_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B4%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%AC-%D9%A1/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_54#top). ويعتبر الكاشاني من أكبر علماء الشيعة الامامية في القرن الحادي عشر الهجري في إيران. [↑](#footnote-ref-28)
29. الإسترآبادي: الفوائد المدنية والشواهد المكية، ص 103 ([هنا](http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/2759_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D9%86%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%84%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_103#top)). أنظر في هذا المجال شريط عن موقف العلامة الحيدري من كتاب الكافي للكليني [هنا](https://www.youtube.com/watch?v=VtDan-kCk4g). [↑](#footnote-ref-29)
30. السيف: الشيعة وتحريف القرآن، ص 55-56 ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=1148&)). [↑](#footnote-ref-30)
31. مصطفى راشد: الآيات المفقودة ([هنا](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=334809)). بخصوص دفن عثمان في مقابر اليهود انظر عدة مصادر اسلامية معتبرة [هنا](http://www.mezan.net/radalshobohat/9Knasa.htm). [↑](#footnote-ref-31)
32. كلمة كشكول فارسية تطلق على جراب المتسولين، يعلقونه في رقبتهم، ويضعون فيه ما يحصلون عليه من طعام الناس. وهناك في التراث العربي كتاب يحمل عنوان «الكشكول» لبهاء الدين العاملي ذكر في المقدمة: «الحمد لله الواحد المعين ... وبعد فإني لما فرغت من تأليف كتابي المسمى بالمخلاة، الذي حوى من كل شيء أحسنه وأحلاه، وهو كتاب كُتب في عنفوان الشباب...، ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع، وتهش لها الأسماع، وطرائف تسر المحزون...، فاستخرت الله تعالى، ولفقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر .... ولما لم يتسع المجال لترتيبه، ولا وجدت من الأيام فرصة لتبويبه، جعلته كسفط مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لئاليه، وسميته: بالكشكول ليطابق اسمه اسم أخيه» (انظر هذا الكتاب [هنا](http://www.ust.edu/open/library/islamic&arabic/kotob_adab/Word/4402/001.doc)). [↑](#footnote-ref-32)
33. السيف: الشيعة وتحريف القرآن، ص 6 ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=1148&)). [↑](#footnote-ref-33)
34. السيف: الشيعة وتحريف القرآن، ص 9-11 ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=1148&)). [↑](#footnote-ref-34)
35. انظر في هذا المجال كتاب Sawma وكتاب ليكسمبيرغ ([هنا](http://www.scribd.com/doc/28729277/Christoph-Luxenberg-The-Syro-Aramaic-Reading-of-the-Quran)). [↑](#footnote-ref-35)
36. انظر في هذا المجال مقال مينغانا، ص 4-9 ([هنا](http://www.muhammadanism.org/Quran/syriac_influence_quran_arabic.pdf)). [↑](#footnote-ref-36)
37. انظر في هذا المجال مقال مينغانا، ص 12 ([هنا](http://www.muhammadanism.org/Quran/syriac_influence_quran_arabic.pdf)). [↑](#footnote-ref-37)
38. مسند احمد ابن حنبل، حديث 22208 ([هنا](http://islamport.com/d/1/mtn/1/88/3363.html?zoom_highlightsub=%D3%D1%ED%C7%E4%ED%C9)). [↑](#footnote-ref-38)
39. المعجم الكبير للطبراني، حديث 4796 ([هنا](http://islamport.com/d/1/mtn/1/28/740.html?zoom_highlightsub=%D3%D1%ED%C7%E4%ED%C9)). [↑](#footnote-ref-39)
40. أنظر المقدمة لقانون حمورابي، ترجمة انكليزية ([هنا](http://avalon.law.yale.edu/ancient/hamframe.asp)). [↑](#footnote-ref-40)
41. انظر مقارنة في مقال سهيل قاشا [هنا](http://www.il7ad.com/smf/index.php?topic=95454.0;imode). [↑](#footnote-ref-41)
42. أنظر مقال رمضان عيسى: هل كان حمورابي نبياً؟ ([هنا](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=353998)). [↑](#footnote-ref-42)
43. أنظر هامش الآية 39\7: 145. [↑](#footnote-ref-43)
44. السيوطي: الإتقان، الجزء 1، ص 117-123 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-44)
45. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 64. ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-45)
46. انظر كتاب تاريخ ابن خلدون، الجزء الأول، ص 38 ([هنا](http://islamport.com/w/tkh/Web/912/420.htm)). ويمكن للقارئ معاينة [هذه الأشرطة](http://www.blog.sami-aldeeb.com/?p=43680) حول الآراء المتضاربة بخصوص اصابة النبي محمد بالصرع. [↑](#footnote-ref-46)
47. لمن يهمه موضوع محنة القرآن يمكنه الرجوع إلى جدعان: المحنة ([هنا](http://search.4shared.com/postDownload/EGOol2-o/_-__.html)). [↑](#footnote-ref-47)
48. انظر هامش الآية 38\38: 21. [↑](#footnote-ref-48)
49. انظر مقال آريين آمد: حقيقة الوحي محاضرة للمفكر السيد أحمد القبانجي، في [هذا](file:///H:\Documents\écrits%20de%20sami%20et%20autres%20documents\Traductions%20du%20Coran%20Sami%20Aldeeb\Arabe%20-%20Arabe\ahewar.org\debat\show.art.asp%3faid=280957) الموقع. أنظر أيضا [موقع](http://www.alwjdan.org) أحمد القبانجي الرسمي مع كتاباته ومحاضراته ومقابلاته. [↑](#footnote-ref-49)
50. انظر هذا [الشريط](http://www.youtube.com/watch?v=xXN50NOVMi4). [↑](#footnote-ref-50)
51. أنظر حول معنى أمي هامش الآية 39\7: 157. [↑](#footnote-ref-51)
52. أنظر هامش الآية 3\73: 4. [↑](#footnote-ref-52)
53. محمد حسان المنير: يوم قبل وفاة محمد، ص 69-70 ([هنا](javascript:__doPostBack('dnn$ctr424$Repository$lstObjects$ctl12$hypDownload','')) و[هنا](http://www.alkalema.net/wafat/index.htm)). [↑](#footnote-ref-53)
54. محمد حسان المنير: يوم قبل وفاة محمد، ص 114 ([هنا](javascript:__doPostBack('dnn$ctr424$Repository$lstObjects$ctl12$hypDownload','')) و[هنا](http://www.alkalema.net/wafat/index.htm)). [↑](#footnote-ref-54)
55. انظر على سبيل المثال معرفة: شُبُهَات وردود حول القرآن الكريم، ص 13 وما بعدها ([هنا](http://www.alhassanain.com/arabic/download_zip.php?book_id=374&nozip=1&format=pdf#sthash.KrDfNVLv.dp)). [↑](#footnote-ref-55)
56. أنظر [قرار](http://cmiskp.echr.coe.int/tkp197/view.asp?action=html&documentId=702044&portal=hbkm&source=externalbydocnumber&table=1132746FF1FE2A468ACCBCD1763D4D8149) 31 يوليو 2001 [وقرار](http://cmiskp.echr.coe.int/tkp197/view.asp?item=1&portal=hbkm&action=html&highlight=%2241340/98%20|%2041342/98%20|%2041343/98%20|%2041344/98%22&sessionid=65051261&skin=hudoc-en) 13 فبراير 2003. [↑](#footnote-ref-56)
57. كانت هذه الهوامش موجودة في طبعة باريس لعام 1963 وفي الطبعة 12 الصادرة عن دار الرسالة في بيروت دون تاريخ، واختفت في طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. [↑](#footnote-ref-57)
58. كانت هذه الهوامش موجودة في طبعة باريس في عام 1967 واختفت في الطبعة الصادرة عن دار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت دون تاريخ بإشراف صبحي الصالح. [↑](#footnote-ref-58)
59. انظر في هذا الخصوص [Luxenberg](http://www.scribd.com/doc/28729277/Christoph-Luxenberg-The-Syro-Aramaic-Reading-of-the-Quran) ص 70-74. [↑](#footnote-ref-59)
60. انظر هذا المقال عنهم [Jésus et les Nazaréens](http://atil.ovh.org/noosphere/nazareens.php). وهناك مجموعة يهودية حديثة تحمل اسم الأبيونية تم تأسيسها عام 1979. [↑](#footnote-ref-60)
61. أنظر ايضا هامش الآية 92\4: 157 بخصوص صلب المسيح. [↑](#footnote-ref-61)
62. أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص 8-9 ([هنا](http://s203841464.onlinehome.us/waqfeya/books/01/0029.rar)). [↑](#footnote-ref-62)
63. أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص 14 ([هنا](http://s203841464.onlinehome.us/waqfeya/books/01/0029.rar)). [↑](#footnote-ref-63)
64. يمكن للقارئ الرجوع الى كتاب «الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر رئيسي لأساطير الأنبياء والمعتقدات الإسلامية في القرآن والأحاديث» ([هنا](http://www.archive.org/details/HagadotAndIslam) و[هنا](http://www.mediafire.com/?6eot7ndv5h9t940)) وكتاب «الأبوكريفا المسيحية والهرطقات مصدر معتقدات وأساطير الإسلام» ([هنا](http://www.mediafire.com/?p81liq5hqjharwu)). [↑](#footnote-ref-64)
65. أنظر المصدر في [فتاوى نور على الدرب](http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article_8894.shtml). وقد جاء في فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز: «أن العلماء العارفين بالشريعة المحمدية قد يحتاجون إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي، كالرد على أعداء الله، ولبيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى، أما العامة وأشباه العامة فليس لهم شيء من هذا، بل متى وُجد عندهم شيء من التوراة أو الإنجيل أو الزبور، فالواجب دفنها في محل طيب أو إحراقها حتى لا يضل بها أحد». ويذكر ابن باز أن محمد رأى في يد عمر شيئاً من التوراة فغضب، وقال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ لقد جئتُكم بها بيضاء نقيةً، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» ([هنا](http://www.binbaz.org.sa/mat/4722)). [↑](#footnote-ref-65)
66. أنظر حول هذا المصطلح هامش الآية 89\3: 154. [↑](#footnote-ref-66)
67. رمضان عيسى: الحنفاء مسلمون موحدون بلا وحي، ص 33-42 ([هنا](http://www.mediafire.com/?mqwlee2rjus2qx5)). أنظر حول فرقة الحنفاء هامش الآية 51\10: 105. [↑](#footnote-ref-67)
68. طه حسين: في الشعر الجاهلي ([هنا](http://hotfile.com/dl/62218232/8c19402/fy-alshar-aljahly-hse-ar_ptiff.pdf.html)). [↑](#footnote-ref-68)
69. المصدر السابق، ص 19. [↑](#footnote-ref-69)
70. المصدر السابق، ص 21-22. [↑](#footnote-ref-70)
71. المصدر السابق، ص 22. [↑](#footnote-ref-71)
72. محمد سعيد العشماوي: الخلافة الإسلامية، ص 51 ([هنا](http://hotfile.com/dl/62366482/f7c8a3b/alkhlafh-alaslameh-ala-ar_ptiff.pdf.html)). [↑](#footnote-ref-72)
73. المصدر السابق، ص 44-51. [↑](#footnote-ref-73)
74. المصدر السابق، ص 44. [↑](#footnote-ref-74)
75. بخصوص هذا الشاعر، يمكن قراءة كتاب طه حسين: في الشعر الجاهلي، ص 93-98. والفقرة المنقولة هي من ص 96. أنظر أيضا ابراهيم عوض: القرآن وأمية بن أبي الصلت: من أخذ من الآخر؟ ([هنا](http://www.diwanalarab.com/spip.php?article1933))، وكتاب رمضان عيسى: الحنفاء مسلمون موحدون بلا وحي، ص 33-42 ([هنا](http://www.mediafire.com/?mqwlee2rjus2qx5)). وبخصوص شك طه حسين بمصداقية نسبة شعر امرئ القيس الذي كان يمني الأصل ولغته تختلف عن لغة قريش، أنظر كتابه في الشعر الجاهلي، ص 144-165. [↑](#footnote-ref-75)
76. رمضان عيسى: الحنفاء مسلمون موحدون بلا وحي، ص 47-48 و 60-61 وقد استشهدنا بأبيات من شعر أمية تشبه آيات القرآن في هوامش تلك الآيات. ويمكن للقارئ مراجعة كتاب رمضان عيسى ص 57-60 ([هنا](http://www.mediafire.com/?mqwlee2rjus2qx5)). [↑](#footnote-ref-76)
77. انظر هذه المواقع هنا: [بوابة الشعراء](http://www.poetsgate.com/index.html)، و[الموسوعة العالمية للشعر العربي](http://www.adab.com)، و[كنوز الشعر](http://konouz.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8_45_ar.html). [↑](#footnote-ref-77)
78. Sankharé: Le Coran et la culture grecque. [↑](#footnote-ref-78)
79. Seddik, Youssef: Le Coran, autre lecture, autre traduction; Seddik, Youssef : Nous n’avons jamais lu le Coran, essai. . [↑](#footnote-ref-79)
80. انظر مقال نبيل فياض: فروقات المصاحف - مصحف عمر بن الخطاب ([هنا](http://www.alawan.org/%D9%81%D8%B1%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D9%81-10.html)). [↑](#footnote-ref-80)
81. السيوطي: الإتقان، الجزء 1، ص 100 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-81)
82. انظر مقال نبيل فياض: فروقات المصاحف - مصحف حفصة بنت عمر ([هنا](http://www.alawan.org/%D9%81%D8%B1%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D9%81-6.html)). [↑](#footnote-ref-82)
83. انظر على سبيل المثال احكام القرآن لابن العربي ([هنا](http://islamport.com/w/qur/Web/1665/2890.htm?zoom_highlight=%E3%C7+%C3%D1%EC+%D1%C8%DF+%C5%E1%C7+%ED%D3%C7%D1%DA+%DD%ED+%E5%E6%C7%DF)). [↑](#footnote-ref-83)
84. أنظر هذا النقاش في مقال أبو مجاهد العبيدي: مناسبات النزول لا سبب النزول ([هنا](http://vb.tafsir.net/tafsir8975/)). [↑](#footnote-ref-84)
85. البيهقي: شعب الإيمان، حديث 2092 ([هنا](http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=682&pid=335357&hid=2092)). [↑](#footnote-ref-85)
86. الواحدي: أسباب نزول القرآن ([هنا](http://islamport.com/w/qur/Web/1239/5.htm?zoom_highlight=%C7%E1%E6%DE%E6%DD+%DA%E1%EC+%DE%D5%CA%E5%C7+%E6%C8%ED%C7%E4+%E4%D2%E6%E1%E5%C7)). [↑](#footnote-ref-86)
87. أحمد محمد الفاضل: ركائز تاريخية القرآن عند العلمانيين (1): أسباب النزول ([هنا](http://www.risalaty.com/veiw12.php?non=857&ft=tree=104)). [↑](#footnote-ref-87)
88. ابن تيمية: مقدمة في التفسير ([هنا](http://islamport.com/w/tym/Web/3241/3.htm?zoom_highlight=%E4%D2%E1%CA+%DD%ED+%DF%D0%C7+%E1%C7+%ED%E4%C7%DD%ED+%DE%E6%E1+%C7%E1%C2%CE%D1)). [↑](#footnote-ref-88)
89. محمود محمد عراقي: أسباب النزول - الإشكالية والحل ([هنا](http://www.alukah.net/library/0/35335/)). [↑](#footnote-ref-89)
90. محمد عزة دروزة: القرآن المجيد، ص 217 ([هنا](http://ia600402.us.archive.org/26/items/waq51681/51681.pdf)). [↑](#footnote-ref-90)
91. ابن عاشور: التحرير والتنوير ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-9776#page-77)). [↑](#footnote-ref-91)
92. أحمد محمد الفاضل: ركائز تاريخية القرآن عند العلمانيين (1): أسباب النزول ([هنا](http://www.risalaty.com/veiw12.php?non=857&ft=tree=104)). [↑](#footnote-ref-92)
93. محمود محمد عراقي: أسباب النزول - الإشكالية والحل ([هنا](http://www.alukah.net/library/0/35335/)). [↑](#footnote-ref-93)
94. العك: تسهيل الوصول الى معرفة أسباب النزول، ص 13 ([هنا](http://search.4shared.com/postDownload/-42mOwcK/_____.html)). [↑](#footnote-ref-94)
95. محمود محمد عراقي: أسباب النزول - الإشكالية والحل ([هنا](http://www.alukah.net/library/0/35335/)). [↑](#footnote-ref-95)
96. أنظر مثلاً هامش الآيات 47\26: 192 و 52\11: 12 و 58\34: 46 و 63\43: 57. [↑](#footnote-ref-96)
97. السيوطي: الإتقان، جزء 1، ص 73-77 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip))؛ صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 40-41 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-97)
98. السيوطي: الإتقان، جزء 1، ص 81-86 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 61-62 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-98)
99. السيوطي: الإتقان، جزء 1، ص 170 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-99)
100. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 214 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-100)
101. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 214-215 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-101)
102. صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 217 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). وأنظر رأياً مخالفا في مقال طه عابدين طه: ترتيب سور القرآن ــ دراسة تحليلية لأقوال العلماء، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، المحرم 1431ــ 1432هـ، الموافق ديسمبر 2009 ــ 2010م، ص 21-94 ([هنا](http://jqrs.qurancomplex.gov.sa/wp-content/uploads/2012/11/01-%D8%AA%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D8%B3%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%851.pdf)). [↑](#footnote-ref-102)
103. السيوطي: الإتقان، جزء 1، ص 171 و 195 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-103)
104. ابن النديم: الفهرست ([هنا](http://rabat.unesco.org/majaliss/article.php3?id_article=4328)). [↑](#footnote-ref-104)
105. تاريخ اليعقوبي ([هنا](http://islamport.com/w/tkh/Web/364/158.htm?zoom_highlight=%E6%D1%E6%EC+%C8%DA%D6%E5%E3+%C3%E4+%DA%E1%ED+%C8%E4+%C3%C8%ED+%D8%C7%E1%C8+%DF%C7%E4+%CC%E3%DA%E5+%E1%E3%C7+%DE%C8%D6+%D1%D3%E6%E1+%C7%E1%E1%E5+%E6%C3%CA%EC+%C8%E5+%ED%CD%E3%E1%E5+%DA%E1%EC+%CC%E3%E1)). أنظر مقارنة بين ترتيب مصاحف علي وأُبي وابن مسعود وابن عباس في كتاب روكس بن زائد العزيزي: الإمام على أسد الإسلام وقديسه ([هنا](http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/03/book_47/04.htm)). [↑](#footnote-ref-105)
106. انظر ما يقوله [مجمع الملك فهد](http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=2&l=arb&f=maki00004&trans) لطباعة القرآن حول فوائد معرفة المكي والمدني. [↑](#footnote-ref-106)
107. انظر ما يقوله [مجمع الملك فهد](http://www.qurancomplex.org/Tree.asp?section=2&TabID=2&SubItemID=1&l=arb&SecOrder=2&SubSecOrder=1) لطباعة القرآن حول المكي والمدني. [↑](#footnote-ref-107)
108. قام الحداد بوضع لائحة لترتيب سور القرآن وفقاً لعدة مصادر إسلامية (فؤاد\الأزهر وابن عباس وجعفر وعكرمة وجابر والخازن والطبرسي والسيوطي) مضيفاً إليها ترتيب المستشرقين نولدكه وبلاشير (يوسف درة الحداد: القرآن والكتاب، الكتاب الثاني، ص 298-316 [هنا](http://www.muhammadanism.org/haddad/quran_book/stages_1.pdf)). ونجد مقارنة بين ترتيب مصاحف علي وأُبي وابن مسعود وابن عباس في كتاب روكس بن زائد العزيزي: الإمام على أسد الإسلام وقديسه ([هنا](http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/03/book_47/04.htm)). [↑](#footnote-ref-108)
109. الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، الجزء الأول، ص 161 ([هنا](http://s203841464.onlinehome.us/waqfeya/books/24/22/meoq.rar)). [↑](#footnote-ref-109)
110. المصدر السابق، الجزء الأول، ص 162-163. أنظر ايضاً صبيح: بحث جديد عن القرآن الكريم، ص 118-119 ([هنا](http://library.tafsir.net/book/5276)). [↑](#footnote-ref-110)
111. وهناك استثناءات على هذه القاعدة فالآيات المدنية التالية جاء فيها «يا أيها الناس»: 87\2: 21 و 168 و 92\4: 1 و 170 و 174 و 103\22: 1 و 5 و 49 و 73 و 106\49: 13. [↑](#footnote-ref-111)
112. نولدكه: تاريخ القرآن، ص 58-210 ([هنا](http://search.4shared.com/postDownload/r2Z6QOti/__-___.html)). [↑](#footnote-ref-112)
113. وهذا ما ينتهجه كل من الإيراني مهدي بازرگان والإيراني بهنام صادقي. أنظر في هذا المجال مقال بهنام صادقي الذي يحلل ويدخل تحسينات على منهج مهدي بازرگان Sadeghi: [The chronology of the Qurʾān: A stylometric research program](http://nlp-research.com/sm/sadeghi10arabicaj.pdf). أنظر ايضا كتاب: Jean-Jacques Walter: Le Coran révélé par la théorie des codes, Éditions de Paris, Paris, 2014. [↑](#footnote-ref-113)
114. محمد أحمد خلف الله: دراسات في النظم والتشريعات الإسلامية، ص 245-257. [↑](#footnote-ref-114)
115. انظر اقتراحه في [محاضرة](http://q8secular.bigforumpro.com/t48-topic) ألقاها في الجامعة الأمريكية في بيروت في إبريل 2008. [↑](#footnote-ref-115)
116. محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول في التعريف بالقرآن، ص 233-254 ([هنا](http://www.4shared.com/file/68100650/16dc9ec7/_______.html)). [↑](#footnote-ref-116)
117. النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله، عبد الله دراز، مجلة الأزهر، رئيس التحرير: محمد فريد وجدي بكّ، تحت إدارة ديوان الإدارة للأزهر، والمعاهد الدينية، بالقاهرة، مطبعة الأزهر 1950م، المجلد 22، ص 784. [↑](#footnote-ref-117)
118. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، جزء 1، ص 79 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-118)
119. أنظر [هذا](http://www.il7ad.com/topic/26009-%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%8A%D8%B1%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9-%D8%9F%D8%9F-%D8%A5%D9%86%D9%87%D8%A7-%D9%81%D8%B6%D9%8A%D8%AD%D8%A9-%D8%AF%D9%88/) المقال و[هذا](http://www.alwaraq.net/Core/dg/dg_topic?ID=2338) المقال. [↑](#footnote-ref-119)
120. نذكر منها ترجمة الإنكليزي رودويل (John Medows Rodwell) الصادرة عام 1861 وترجمة الهندي ميرزا أبو الفضل (Mirza Abul Fazl) الصادرة عام 1910 وترجمة الهندي هاشم أمير علي (Hashim Amir Ali) الصادرة علم 1974. [↑](#footnote-ref-120)
121. أنظر Bonnet-Eymard ص 29 في المقدمة وكذلك مقال Édouard-Marie Gallez ([هنا](http://www.lemessieetsonprophete.com/annexes/Sourates%20mecquoises%20ou%20medinoises.htm)). [↑](#footnote-ref-121)
122. أنظر كتابنا بالفرنسية La Fatiha ou la culture de la haine. [↑](#footnote-ref-122)
123. سليمان بشير: مقدمة في التاريخ الآخر، ص 63-64 ([هنا](http://www.jesus-for-all.com/fikr/pdf_3151.pdf)). [↑](#footnote-ref-123)
124. أنظر Kerr: Aramaisms in the Qur'an and their significance ص 5-6. يقول هشام جعيط: لا يمكن الاعتماد على السيرة وحدها ولا يمكن الاعتماد عليها إلا قليلا فيما يمس أغلب الفترة المكية وقسماً من الفترة المدنية ... مع هذا يجب تجن التشكيك المطلق فيها لأن الأساسي من الأحداث والأسماء موجود في طياتها (هشام جعيط: تاريخية الدعوة المحمدية، ص 27-28 [هنا](http://www.4shared.com/office/t8OW9nME/___-__.html)). [↑](#footnote-ref-124)
125. انظر هامش الآية 87\2: 142. [↑](#footnote-ref-125)
126. انظر مقال Kalisch ([هنا](http://www.uni-muenster.de/imperia/md/content/religioesestudien/islam/_v/kalisch_islamische_theologie_ohne_historischen_muhammad.pdf)). ومختصر الجدل حول هذا الموضوع في كتاب Spencer: Did Muhammad exist? ([هنا](http://www.pdfbook.co.ke/details.php?title=Did%20Muhammad%20Exist?&author=Robert%20Spencer&category=Religion&eid=15039&type=Book&popular=6)). أنظر ايضا كتاب Jansen: Mohammed. Eine Biographie. [↑](#footnote-ref-126)
127. سليمان بشير: مقدمة في التاريخ الآخر، ص 8 ([هنا](http://www.jesus-for-all.com/fikr/pdf_3151.pdf)). [↑](#footnote-ref-127)
128. اعتمدنا في تحديد السور والآيات المكية والهجرية (المدنية) على مصحف الملك فؤاد والذي تجدون نسخة منه [هنا](http://www.corpuscoranicum.de/index/index/sure/1/vers/1). [↑](#footnote-ref-128)
129. يمكن مقارنة النص الحالي بالمخطوطات القديمة من خلال نسختي القرآن [هنا](http://www.waqfeya.com/book.php?bid=6934) (نسخة متحف طوب قابى سرايى) [وهنا](http://wadod.com/manuscripts/30/3096.rar) (نسخة الجامع الحسيني القاهرة). ونشير هنا إلى أن علي عبد الجواد قد أنكر أن يكون القرآن قد كتب بدون نقط في مقال له في موقع أهل القرآن ([هنا](http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=1727))، بينما يرى مقال آخر العودة «للقرآن الأجرد الذي مثل الصيغة الأولى، التي سادت في صدر الإسلام، المجردة من الإعجام والشكل» ([هنا](http://ataweil.com/klm/ll8.htm)). [↑](#footnote-ref-129)
130. السيوطي: الإتقان، جزء 2، ص 455-456 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-130)
131. مجموع فتاوى ابن تيمية، الجزء الثالث، ص 402 ([هنا](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=22&ID=175&idfrom=221&idto=312&bookid=22&startno=65)). [↑](#footnote-ref-131)
132. حول مكة أنظر الغريب بن ماء السماء: خلف النبي محمد، ص 159-164 ([هنا](http://www.4shared.com/office/Qe_d7XEJ/_____.html)) [↑](#footnote-ref-132)
133. أنظر [هنا](http://ia600401.us.archive.org/6/items/Al-mushaf-Al-Imam/al-mushaf-al-Imam_text.pdf). [↑](#footnote-ref-133)
134. إبراهيم الأبياري: الموسوعة القرآنية، الجزء الأول، ص 361-362 ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-23610#page-358)) نقالاً عن السجستانى: كتاب المصاحف، ص 157 ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-13067#page-154)). [↑](#footnote-ref-134)
135. انظر سري: الرسم العثماني، ص 47-53. [↑](#footnote-ref-135)
136. أنظر هذه الفتوى [هنا](http://www.dar-alifta.org/ViewFatwa.aspx?id=4307). أنظر أيضا [هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-11528#page-73). [↑](#footnote-ref-136)
137. أخذنا الرسم العثماني والرسم الإملائي العادي من [هذا الموقع](http://www.qurankareem.info/) الذي يسمح باستعمالهما طباعة خيرية أو تجارية. فله منا جزيل الشكر. [↑](#footnote-ref-137)
138. الموسوعة القرآنية المتخصصة، ص 110-111 ([هنا](http://d.shamela.ws/books/236/23610.rar)). [↑](#footnote-ref-138)
139. الكليني: الكافي، جزء 2، ص 630 ([هنا](http://www.4shared.com/file/SomAUIKN/____-___.html))؛ أنظر ايضا السياري، ص 6-7 ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=5825&)). [↑](#footnote-ref-139)
140. أنظر المقال: هل للشيعة قراءات خاصة بهم للقرآن الكريم ([هنا](http://vb.tafsir.net/tafsir23581/)). [↑](#footnote-ref-140)
141. انظر في هذا المجال كتاب جولدتسهر ص 3-47 ([هنا](http://www.4shared.com/get/SnhfyAFL/__-_.html)). [↑](#footnote-ref-141)
142. انظر هذه القراءات في [هذا الموقع](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=rewayat&rewaya=2). وللمقارنة بين القراءات آية بآية أنظر [هذا الموقع](http://www.nquran.com/index.php?group=AyatCompare). [↑](#footnote-ref-142)
143. يحاول المغرب منع دخول أراضيه قراءات القرآن غير قراءة ورش للحفاظ على تراثه الديني. انظر [هذا المقال](http://www.islamicnews.net/Document/ShowDoc01.asp?DocID=97437&TypeID=1&TabIndex=1) [وهذا المقال](http://www.muslm.net/vb/archive/index.php/t-204115.html). [↑](#footnote-ref-143)
144. الذهبي: التفسير، ص 16-17 ([هنا](http://www.alhassanain.com/arabic/show_book.php?book_id=342&link_book=holy_quran_library/quranic_concepts/akthob_tahrif_alquran_bayn_alshia_wa_alsuna)). [↑](#footnote-ref-144)
145. الذهبي: التفسير، ص 95 ([هنا](http://www.alhassanain.com/arabic/show_book.php?book_id=342&link_book=holy_quran_library/quranic_concepts/akthob_tahrif_alquran_bayn_alshia_wa_alsuna)). [↑](#footnote-ref-145)
146. Jeffery: Materials for the history of the text of the Qur'an ([هنا](http://www.bible.ca/islam/library/Jeffery/Materials/)). [↑](#footnote-ref-146)
147. أنظر المقال: هل للشيعة قراءات خاصة بهم للقرآن الكريم ([هنا](http://vb.tafsir.net/tafsir23581/)). [↑](#footnote-ref-147)
148. أنظر في هذا المجال شريط عن موقف العلامة الحيدري من كتاب الكافي للكليني [هنا](https://www.youtube.com/watch?v=VtDan-kCk4g). [↑](#footnote-ref-148)
149. الكليني: الكافي، جزء 2، ص 633 ([هنا](http://www.4shared.com/file/SomAUIKN/____-___.html)). [↑](#footnote-ref-149)
150. نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية، دار القارئ، بيروت، 2008، جزء 2، ص 248 ([هنا](http://ia600507.us.archive.org/26/items/437984398/12746183631.pdf)). المؤلف أحد كبار رجال الدين الشيعة الاثني عشرية في العراق وإيران في زمان الدولة الصفوية. [↑](#footnote-ref-150)
151. عدنان البحراني: الشموس الدرية، منشورات المكتبة العدنانية، البحرين، ص 135 (نقلا عن السيف: الشيعة وتحريف القرآن، ص 62-63 [هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=1148&)). المؤلف أحد كبار رجال الدين الشيعة الاثني عشرية في البحرين وتوفى عام 1347هـ. [↑](#footnote-ref-151)
152. يذكر طيار آلتي قولاج في دراسته التي تضمنتها طبعة المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان (نسخة متحف طوب قابى سرايى) بعض الأمثلة على تلك الاختلافات بين مصحف المدينة ومصحف مكة ومصحف الكوفة ومصحف البصرة ومصحف الشام ومصحف طوبقابي ومصحف طشقند، ص 96-98 ([هنا](http://www.waqfeya.com/book.php?bid=6934)). [↑](#footnote-ref-152)
153. أخذنا الرسم العثماني والرسم الإملائي العادي من [هذا الموقع](http://www.qurankareem.info/) الذي يسمح باستعمالهما طباعة خيرية أو تجارية. فله منا جزيل الشكر. [↑](#footnote-ref-153)
154. أنظر هذا الجدل في هذا المقال [هنا](http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=223289) وهذا المقال [هنا](http://www.azahera.net/showthread.php?t=5446). [↑](#footnote-ref-154)
155. أبو زهرة: أصول الفقه، ص 184-185[هنا](http://www.archive.org/download/waqosfizh/osfizh.pdf). وجاءت كلمة نسخ في القرآن في آيتين هجريتين (مدنيتين): 87\2: 106 و 103\22: 52. أنظر هامش الآية 87\2: 106 حول معنى هذه الكلمة. [↑](#footnote-ref-155)
156. السيوطي: الإتقان، جزء 2، ص 55 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-156)
157. انظر هامش الآية 102\24: 2. [↑](#footnote-ref-157)
158. نقرأ في العهد القديم أن الزواج مع الأقارب كان مسموحاً به ثم مُنع. فمثلاً كان الزواج بين الإخوة والأخوات مسموحاً قبل موسى كما يبينه زواج إبراهيم من سارة (تكوين 20: 10-12) ولكنه مُنع لاحقاً (لاويين 18: 9) وأصبح معاقباً عليه بالإعدام (لاويين 20: 7). وقد تزوج يعقوب شقيقتين هما ليا وراحيل (تكوين 29: 21-30) ثم مُنع مثل هذا الزواج (لاويين 18: 18). وعمران والد موسى تزوج من عمته (خروج 6: 20) ثم مُنع مثل هذا الزواج (لاويين 18: 12). وقد أخبر الله نوح وأولاده: «وكُلُّ حَيٍّ يَدِبُّ يَكونُ لكم مَأكَلاً» (تكوين 9: 3). ثم قيد الله الأكل ببعض الحيوانات دون غيرها (مثلاً لاويين الفصل 11). [↑](#footnote-ref-158)
159. جاء في الإنجيل قول للمسيح: «لا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُبْطِلَ الشَّريعَةَ أَوِ الأَنْبِياء ما جِئْتُ لأُبْطِل، بَل لأُكْمِل» (متى 5: 17). إلا أن المسيح وتلاميذه غيروا شرع موسى. فقد تم حذف بعض موانع الطعام (أعمال 10: 12-16، ورومية 14: 14). وكان السبت وأعياد يهودية أخرى أيام راحة يُمنع فيها العمل (لاويين فصل 23) ويعاقب بالإعدام من يعمل يوم السبت (خروج 31: 12-16؛ بخصوص السبت انظر أيضاً هامش الآية 39\7: 163). وقد ألغى المسيح وتلاميذه راحة يوم السبت والأعياد الأخرى (متى 12: 1-12؛ يوحنا 5: 16، 9: 16؛ كولوسي 2: 16). وقد فرضت التوراة الختان على إبراهيم ونسله (تكوين 17: 9-14) ولكن ألغى الرسل هذه الفريضة (أعمال فصل 15؛ غلاطية 5: 1-6 و 6: 15). وقد سنت التوراة على عقوبة الرجم (لاويين 20: 10؛ تثنية 22: 22-23) ولكن المسيح رفض تطبيق هذه العقوبة (يوحنا 8: 4-11). وسنَّت التوراة على عقوبة العين بالعين والسن بالسن (خروج 21: 24) ولكن المسيح قرر عكس ذلك: «سَمِعتُم أَنَّه قيل: العَينُ بِالعَين والسِّنُّ بِالسِّنّ 39أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: لا تُقاوِموا الشِّرِّير، بَل مَن لَطَمَكَ على خَدِّكَ الأَيْمَن فاعرِضْ لهُ الآخَر» (متى 5: 38-39). [↑](#footnote-ref-159)
160. السقا: لا نسخ، ص 5-6 ([هنا](http://www.mediafire.com/?xo17p3j9s1t9vrx)). [↑](#footnote-ref-160)
161. تجد كتب وأعمال هذا المفكر السوداني في [هذا الموقع](http://www.alfikra.org/books_a.php). انظر خاصة كتابه [الرسالة الثانية من الاسلام](http://www.alfikra.org/book_view_a.php?book_id=10). [↑](#footnote-ref-161)
162. انظر [الرسالة الثانية من الاسلام](http://www.alfikra.org/book_view_a.php?book_id=10). [↑](#footnote-ref-162)
163. انظر في هذا المجال هامش الآية 10\89: 19. [↑](#footnote-ref-163)
164. انظر تحقيق كتاب ابن الجوزي: نواسخ القرآن، ومناقشة الآيات التي اعتبرها منسوخة في موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ([هنا](http://www.qurancomplex.org/Tree.asp?section=1&TabID=2&SubItemID=1&l=arb&SecOrder=2&SubSecOrder=2)). [↑](#footnote-ref-164)
165. الموسوعة القرآنية المتخصصة، ص 632-650. [↑](#footnote-ref-165)
166. زيد: النسخ في القرآن، الجزء الأول ص 388-398 والجزء الثاني ص 336 ([هنا](http://saaid.net/book/11/4393.rar)). [↑](#footnote-ref-166)
167. انظر ما يقوله موقع [مجمع الملك فهد](http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=1&l=arb&f=nwasekh158&trans) لطباعة المصحف الشريف. [↑](#footnote-ref-167)
168. ولي الله الدهلوي: الفوز الكبير في أصول التفسير،1986، ص 84 و 93 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/fooz_k.rar)). [↑](#footnote-ref-168)
169. انظر مثلاً مقال أحمد صبحي منصور: لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن الكريم، منشور في موقع [آهل القرآن](http://www.ahl-alquran.com/arabic/book_main.php?page_id=5) وفي [الحوار المتمدن](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=33639). [↑](#footnote-ref-169)
170. فعلى سبيل المثال في الآية 92\4: 25: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» القسم الأول من هذه الآية منسوخ جزئياً بالقسم الأخير من نفس الآية «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ». وفي الآية 87\2: 185: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ». الجزء الثاني ينسخ جزئياً الجزء الأول. [↑](#footnote-ref-170)
171. أنظر في هذا المجال خطبة كتاب البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي، تحت عنوان النسخ في القرآن ([هنا](http://www.al-khoei.us/books/index.php?book=54&part=1)). [↑](#footnote-ref-171)
172. فصل [هنا](http://www.shiaweb.org/quran/bayan/pa63.html). [↑](#footnote-ref-172)
173. أنظر هذا التفسير في [هذا الموقع](http://www.altafsir.com/) وفي [هذا الموقع](http://www.hodaalquran.com/books.php?sec=10&mn=1). [↑](#footnote-ref-173)
174. هناك من يعتقد أن آية السيف هي احدى الآيات التالية 113\9: 29 أو 36 أو 41. انظر القرضاوي: الجدل حول آية السيف ([هنا](http://www.sa-top.com/vb/showthread.php?t=522)). [↑](#footnote-ref-174)
175. السيد الخوئي: مناقشة الآيات المدعى نسخها ([هنا](http://www.shiaweb.org/quran/bayan/pa63.html)). [↑](#footnote-ref-175)
176. الأبياري: الموسوعة القرآنية، الجزء 2، ص 540 ([هنا](http://d.shamela.ws/books/236/23610.rar)). [↑](#footnote-ref-176)
177. زيد: النسخ في القرآن، الجزء الثاني، ص 9. [↑](#footnote-ref-177)
178. هذا القانون [هنا](http://www.carjj.org/node/237). وينص على حد الردة في المواد التالية:

     المادة 162 - المرتد هو المسلم الراجع عن دين الإسلام ذكرا كان أم أنثى بقول صريح أو فعل قاطع الدلالة أو سب الله أو رسله أو الدين الإسلامي أو حرف القرآن عن قصد.

     المادة 163 - يعاقب المرتد بالإعدام إذا ثبت تعمده وأصر بعد استتابته وإمهاله ثلاثة أيام.

     المادة 164 - تتحقق توبة المرتد بالعدول عما كفر به ولا تقبل توبة من تكررت ردته أكثر من مرتين.

     المادة 165 - تعتبر جميع تصرفات المرتد بعد ردته باطلة بطلانا مطلقا وتؤول الأموال التي كسبها من هذه التصرفات لخزينة الدولة. [↑](#footnote-ref-178)
179. هذا القانون [هنا](http://sites.gcc-sg.org/DLibrary/download.php?B=82). [↑](#footnote-ref-179)
180. هذا القانون [هنا](http://www.carjj.org/node/250). [↑](#footnote-ref-180)
181. أنظر مدحت بن الحسن آل فراج، ص 8 ([هنا](http://www.google.ch/url?sa=t&rct=j&q=%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%91%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%AF%20%D8%B9%D8%A8%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B5%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%88%D8%AF%20%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9%20%D9%81%D9%88%D8%B1%D8%A7&source=web&cd=1&sqi=2&ved=0CC8QFjAA&url=http%3A%2F%2Fwww.tawhed.ws%2Fdl%3Fi%3D20081211&ei=8u5GUYPPKtHJswbtnIHACA&usg=AFQjCNHHPm658mmfLQjfGfvRoGgqUhxAuA&bvm=bv.43828540,d.ZWU)). [↑](#footnote-ref-181)
182. ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص 359 ([هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-7344#page-362)). [↑](#footnote-ref-182)
183. انظر المقال والأشرطة في [هذا](http://blog.sami-aldeeb.com/?p=28305) الرابط. [↑](#footnote-ref-183)
184. أوزون: جناية سيبويه، ص 133 ([هنا](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=3580&)). [↑](#footnote-ref-184)
185. الأخطاء الإنشائية تتعلق بتسلسل الكلمات والأفكار في الجملة الواحدة، وعلاقة الجملة مع ما سبقها وما تبعها من جمل، وترابط الفقرات بين بعضها البعض، وعدم وجود ثغرات في الجمل والفقرات تخل بالمعنى، وتفادي اللغو والتكرار والتناقض، واستعمال كلمات مناسبة للمعنى وغير مبهمة. وتعريفي هذا للأخطاء الإنشائية يعتمد على القواعد التي تعلم في المناهج المدرسية والتي يجب اتباعها في الإنشاء لكي يكون سليما. أنظر مثلا هذا [المقال](http://www.moeiraq.com/pb/t1438.html) وهذا [المقال](http://www.kazamiza.com/vb/kazamiza321233). [↑](#footnote-ref-185)
186. يمكن لمن يهمه الأمر متابعة إعراب القرآن آية بعد آية من خلال موقع [مجمع الملك فهد](http://www.qurancomplex.org/Tree.asp?section=1&TabID=2&SubItemID=1&l=arb&SecOrder=2&SubSecOrder=2) لطباعة المصحف الشريف وموقع [مؤسسة آل البيت](http://www.altafsir.com/QuranSyntax.asp?SoraName=1&Ayah=0&img=C) الملكية للفكر الإسلامي. [↑](#footnote-ref-186)
187. يقول حسن طبل: «حين نتصفح كتب التراث البلاغي نجد أن الالتفات ينسب تارة إلى علم البيان وأخرى إلى علم المعاني وثالثة إلى علم البديع، وهو لون من التأرجح لم يتعرض لمثله – فيما نعلم – مبحث آخر من مباحث البلاغة» (طبل: اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 27 - [هنا](http://www.waqfeya.com/books/01/0066.rar)). [↑](#footnote-ref-187)
188. السيوطي: الإتقان، الجزء 2، ص 228 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-188)
189. طبل: اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 26-27 ([هنا](http://www.waqfeya.com/books/01/0066.rar)). [↑](#footnote-ref-189)
190. أنظر [هذا](//www.josece.com/7.html) الموقع. [↑](#footnote-ref-190)
191. يذكر حسن طبل ستة مجالات للالتفات: الصيغ، العدد، الضمائر، الأدوات، البناء النحوي والمعجم. (التفاصيل في طبل: اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 55-167 ([هنا](http://www.waqfeya.com/books/01/0066.rar)). [↑](#footnote-ref-191)
192. انظر كتاب تاريخ ابن خلدون، الجزء الأول، ص 419 ([هنا](http://islamport.com/w/tkh/Web/912/420.htm)). [↑](#footnote-ref-192)
193. الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، الجزء الأول، ص 314 ([هنا](http://s203841464.onlinehome.us/waqfeya/books/24/22/meoq.rar)). انظر شملول: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ([هنا](http://ia600308.us.archive.org/26/items/abu_yaala_rasm_quran/rasm_quran.pdf))، واربعة مقالات لنافذ الشاعر: إعجاز كتابة حروف القرآن في الحوار المتمدن [1](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=401056)، [2](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=401340)، [3](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=401561)، [4](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=402025)، ومقال طه عابدين طه: مزايا الرسم العثماني وفوائده ([هنا](http://otrujja.com/?wpdmact=process&did=MjAuaG90bGluaw==)). [↑](#footnote-ref-193)
194. اعتمدنا في هذه القائمة خاصة على كتاب شملول: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ([هنا](http://ia600308.us.archive.org/26/items/abu_yaala_rasm_quran/rasm_quran.pdf)). [↑](#footnote-ref-194)
195. السيوطي: الإتقان، جزء 1، ص 303-304 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-195)
196. Seddik: Le Coran, autre lecture, autre traduction ص 69. [↑](#footnote-ref-196)
197. انظر هذا [الشريط](http://goo.gl/uu8qNs) وهذا [الشريط](http://www.islameyat.com/post_details.php?id=1606&cat=24&scat=42) وهذا [النص](http://www.islam-christianity.net/islamchristianity/video/hewaralhaq/book/115.doc)، وانظر نقد لهذه النظرية في مقال لمسلم ([هنا](https://zakariahbotros.wordpress.com/2010/08/13/752/)). [↑](#footnote-ref-197)
198. انظر هذا [المقال](http://www.ansarsunna.com/vb/showthread.php?t=44934) وهذا [المقال](http://vb.tafsir.net/tafsir7189/#.VUzLDvntlBc) وهذا [الشريط](https://www.youtube.com/watch?v=462LlDEu4JE). [↑](#footnote-ref-198)
199. انظر عبد الدائم الكحيل: إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم، ص 16-17 ([هنا](http://www.kaheel7.com/book/number_seven_in_quran.pdf)). [↑](#footnote-ref-199)
200. يمكن لمن يهمه الأمر متابعة غريب القرآن آية بعد آية من خلال موقع [مجمع الملك فهد](http://www.qurancomplex.org/Tree.asp?section=1&TabID=2&SubItemID=1&l=arb&SecOrder=2&SubSecOrder=2) لطباعة المصحف الشريف. [↑](#footnote-ref-200)
201. يذكر السيوطي: «قال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن قوله تعالى إن هذان لساحران وعن قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا بن أخي هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتاب» (السيوطي: الإتقان، جزء 1، ص 536 [هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). وفي اخطاء الكتَّاب أنظر أيضا: ابن الخطيب: الفرقان، ص 41-46 ([هنا](http://www.jesus-for-all.net/islamic_books/pdf_0251.pdf)). [↑](#footnote-ref-201)
202. يمكن مقارنة النص الحالي بالمخطوطات القديمة من خلال نسختي القرآن [هنا](http://www.waqfeya.com/book.php?bid=6934) (نسخة متحف طوب قابى سرايى) [وهنا](http://wadod.com/manuscripts/30/3096.rar) (نسخة الجامع الحسيني القاهرة). ورداً على سؤال بخصوص أخطاء النساخ كما جاءت في حلقتين من برنامج «سؤال جريء» (الحلقة [الأولى](http://www.youtube.com/watch?v=BMWDvLG_Dhk) والحلقة [الثانية](http://www.youtube.com/watch?v=yEuMM2c-yIo))، كتب احمد صبحي منصور زعيم القرآنيين: «القول الفصل هنا هو في الاعجاز الرقمي العددي، والذى يثبت أن القرآن محفوظ برسمه وطريقة كتابته الفريدة، وأن كل هذه الشبهات والأخطاء المزعومة والقراءات المصنوعة لا أساس لها» ([هنا](http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_fatwa.php?main_id=1288)). وسوف نعود للإعجاز العددي في فقرة لاحقة لنبين سخافته. [↑](#footnote-ref-202)
203. أنظر مجموعة التفسير الكبير للأحمدية [هنا](http://new.islamahmadiyya.net/booksinner.asp?id=111). [↑](#footnote-ref-203)
204. [Luxenberg](http://www.scribd.com/doc/28729277/Christoph-Luxenberg-The-Syro-Aramaic-Reading-of-the-Quran) ص 108. [↑](#footnote-ref-204)
205. [Luxenberg](http://www.scribd.com/doc/28729277/Christoph-Luxenberg-The-Syro-Aramaic-Reading-of-the-Quran) ص 333. [↑](#footnote-ref-205)
206. انظر هامش الآية 56\37: 146 فيما يخص كلمة يقطين. [↑](#footnote-ref-206)
207. انظر مقال صباح محمد حسين: بلاغة تعاور حروف الجر في القرآن ([هنا](http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=83609)). [↑](#footnote-ref-207)
208. فاضل: التضمين، جزء 1، ص 132-158 ([هنا](http://ia600702.us.archive.org/16/items/tyre969/tyre969.pdf)). وهذا المؤلف يرفض التضمين في الحروف، خلافا للتضمين في الأفعال. [↑](#footnote-ref-208)
209. انظر حول التضمين: فاضل: التضمين ([هنا](http://ia600702.us.archive.org/16/items/tyre969/tyre969.pdf)). وهذا المؤلف يرفض التضمين في الحروف، خلافا للتضمين في الأفعال. [↑](#footnote-ref-209)
210. انظر نقد لنظرية التضمين في مقال زيدان: التضمين في القرآن الكريم ([هنا](http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=94637&d=1343000153)). [↑](#footnote-ref-210)
211. الدمشقي: البلاغة العربية، خاصة جزء 1، ص 350-395 ([هنا](http://sh.rewayat2.com/adab/Web/12825/001.htm)). [↑](#footnote-ref-211)
212. السيوطي: الإتقان، جزء 2، ص 33-34 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-212)
213. المسيري، ص 599 ([هنا](http://www.4shared.com/get/ll5bl9an/_______.html)). [↑](#footnote-ref-213)
214. أنظر تفسير أبو حيان: البحر المحيط ([هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=19&tSoraNo=47&tAyahNo=15&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1))؛ المسيري، ص 612 ([هنا](http://www.4shared.com/get/ll5bl9an/_______.html)). [↑](#footnote-ref-214)
215. المسيري، ص 402-404 ([هنا](http://www.4shared.com/get/ll5bl9an/_______.html)). [↑](#footnote-ref-215)
216. أنظر رفض فكرة السجع والفواصل في تبرير التقديم والتأخير في القرآن المسيري، ص 483-490 ([هنا](http://www.4shared.com/get/ll5bl9an/_______.html)). [↑](#footnote-ref-216)
217. المسيري ([هنا](http://www.4shared.com/get/ll5bl9an/_______.html)). [↑](#footnote-ref-217)
218. مكي (هنا: جزء [أول](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=5548&) وجزء [ثاني](http://www.islameyat.com/downloads.php?download=view_count&file_id=5549&)). [↑](#footnote-ref-218)
219. الدمشقي: البلاغة العربية،1996، خاصة جزء 2، ص 46-59 ([هنا](http://sh.rewayat2.com/adab/Web/12825/001.htm)). [↑](#footnote-ref-219)
220. الرصافي: كتاب الشخصية المحمدية، ص 553-554 ([هنا](http://www.4shared.com/get/8vlHax-U/_________.html)). [↑](#footnote-ref-220)
221. محيي الشمري: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، ص 13 ([هنا](file:///H:\fat.tafsir.net\files\302.rar)). [↑](#footnote-ref-221)
222. محيي الشمري: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، ص 14-15 ([هنا](file:///H:\fat.tafsir.net\files\302.rar)). [↑](#footnote-ref-222)
223. محيي الشمري: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، ص 125 ([هنا](file:///H:\fat.tafsir.net\files\302.rar)). [↑](#footnote-ref-223)
224. انظر التفاسير المتناقضة لهذه الآية في هذا [الموقع](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=4&tAyahNo=3&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1). [↑](#footnote-ref-224)
225. الشوكاني: فتح القدير ([هنا](http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=9&tSoraNo=2&tAyahNo=42&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1)). انظر مختصرا حول علم المناسبات [هذا](http://faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=139375) البحث مع ذكر لأهم الكتب التي اؤلفت فيه. [↑](#footnote-ref-225)
226. أنظر [هذا](http://www.alukah.net/sharia/0/47675/) المقال «علامات الوقف ومصطلحات الضبط بالمصحف الشريف»، و[هذا](http://www.aleflam.net/index.php?option=com_content&view=article&id=647:2011-06-16-19-56-22&catid=37:2010-01-06-18-07-54&Itemid=71) المقال: «الوقف القرآني في المصاحف»، و[هذا](http://www.qurankarim.org/books/contentsimages/htmlfiles/waqf_ibtida2/waqf01.html) الكتاب: الوقف والابتداء في القرآن الكريم، دراسة وتطبيق. [↑](#footnote-ref-226)
227. يمكن تحميل هذا الكتاب [هنا](http://www.mediafire.com/?0mivmmozcwk). [↑](#footnote-ref-227)
228. أحمد زكي باشا: الترقيم وعلامته في اللغة العربية، ص 13 ([هنا](http://www.mediafire.com/?0mivmmozcwk)). [↑](#footnote-ref-228)
229. عبد الله بن عبد الرحيم عسلان، صفحة 144، انظر ايضا صفحة 297-304 ([هنا](http://goo.gl/LSTCcA)). [↑](#footnote-ref-229)
230. محمد عبيد: هل القرآن بحاجة إلى علامات رقيم؟ ([هنا](http://www.al-jazirah.com.sa/culture/2011/17112011/read36.htm)). وانظر أيضا مقال منصف الوهايبي: في ترقيم النص القرآني ([هنا](http://www.alquds.co.uk/?p=363903) و [هنا](http://www.lemaghreb.tn/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88-%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/4458-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D9%82%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%91-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%82%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A9)). ومقال محمود الكبيسي: القرآن الكريم وعلامات الترقيم ([هنا](http://www.fatwa4u.net/articles-view-4.html)). [↑](#footnote-ref-230)
231. ديوان العرب: علامات الترقيم في الكتابة العربية ومواضع استعمالها ([هنا](http://goo.gl/UFX5RR)). [↑](#footnote-ref-231)
232. انظر مثلا مقال علامات الترقيم في الكتابة العربية ومواضع استعمالها ([هنا](http://www.diwanalarab.com/spip.php?article19986))، ومقال علامات الترقيم في الكتابة العربية: أصولها وقواعدها ([هنا](https://uqu.edu.sa/ntferjani/ar/18387))، ومقال علامات الترقيم واستعمالاتها في بحوث الماجستير والدكتوراه ([هنا](http://www.alukah.net/literature_language/0/44382/))، ومقال علامات الترقيم في الكتابة العربية ([هنا](http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=305475))، ومقال علامات الترقيم في اللغة العربية وطريقة استعمالها لجميع طلاب اللغة العربية ([هنا](http://aou-q8.com/vb/threads/10898/)). [↑](#footnote-ref-232)
233. تعريف البدأ التام فيما يخص القرآن: «هو الابتداء بكلام تام في نفسه، وليس له بما قبله تعلق لفظي، ولا معنوي. وعلى ذلك فكل أول سورة من سور القرآن العظيم بدء تام وأول القصص القرآني. وكذلك أول كل مقطع لا تعلق بينه وبين ما سبقه لفظا ولا معنى» (انظر هذا التعريف [هنا](http://shamela.ws/browse.php/book-38104/page-205)). [↑](#footnote-ref-233)
234. بدوي: من تاريخ الالحاد في الاسلام، ص 177 ([هنا](http://ia600602.us.archive.org/16/items/waq52841/52841.pdf)). [↑](#footnote-ref-234)
235. السيوطي: الإتقان، الجزء 2، ص 314 ([هنا](http://www.almeshkat.net/books/archive/books/etkandown2.zip)). [↑](#footnote-ref-235)
236. الملل والنحل الشهرستاني: الملل والنحل، الجزء الأول، ص 52 ([هنا](http://www.islamport.com/w/aqd/Web/2603/35.htm)). [↑](#footnote-ref-236)
237. أنظر Sankharé ص 77. [↑](#footnote-ref-237)
238. الرصافي: كتاب الشخصية المحمدية، ص 600-601 ([هنا](http://www.4shared.com/get/8vlHax-U/_________.html)). [↑](#footnote-ref-238)
239. الرصافي: كتاب الشخصية المحمدية، ص 616-617 ([هنا](http://www.4shared.com/get/8vlHax-U/_________.html)). وقد أعطى عدة امثلة لآيات لا تتفق والبلاغة (ص 617-642). [↑](#footnote-ref-239)
240. يمكن قراءة هذا الكتاب بالعربية وترجمته بالإنكليزية في [هذا الموقع](http://web.archive.org/web/20080822045534/www.islam-exposed.org/furqan/contents.html). وقد تم منع قراءته من [قبل الأزهر](http://om.s-oman.net/showthread.php?t=154707). [↑](#footnote-ref-240)
241. انظر مقال جلال حبش: الإعجاز العلمي في الشعر الجاهلي في [هذا](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214055) الموقع، ومقال خالد منتصر: أكذوبة الإعجاز العلمي في [هذا](http://www.alkalema.net/egaz.htm) الموقع. [↑](#footnote-ref-241)
242. منتصر: وهم الإعجاز العلمي في القرآن، ص 5-6 ([هنا](http://thevoiceofreason.de/download.html?id=49)). [↑](#footnote-ref-242)
243. منتصر: وهم الإعجاز العلمي في القرآن، ص 25 ([هنا](http://thevoiceofreason.de/download.html?id=49)). [↑](#footnote-ref-243)
244. منتصر: وهم الإعجاز العلمي في القرآن، ص 29 ([هنا](http://thevoiceofreason.de/download.html?id=49)). [↑](#footnote-ref-244)
245. أنظر بن باز: الأدلة النقلية والحسية على امكانية الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس والقمر وسكون الأرض ([هنا](http://ia600309.us.archive.org/11/items/Hassouni_5/Eladillaennaklia-ibnBaz.pdf)). [↑](#footnote-ref-245)
246. أنظر هذه الترجمة ([هنا](http://www.quran.org/sura9.htm)). [↑](#footnote-ref-246)
247. انظر كتابه بالإنكليزية Quran, Hadith and Islam في [هذا](http://www.masjidtucson.org/publications/books/qhi/qhi.html) الموقع. [↑](#footnote-ref-247)
248. انظر فتوى المجمع الفقهي الإسلامي في [هذا](file:///H:\Documents\écrits%20de%20sami%20et%20autres%20documents\Traductions%20du%20Coran%20Sami%20Aldeeb\Arabe%20-%20Arabe\themwl.org\Fatwa\default.aspx%3fd=1&cidi=124&l=AR&cid=15) الموقع. [↑](#footnote-ref-248)
249. انظر [موقعه](http://19.org) المخصص لنظرية الرقم 19 كبرهان على المصدر الإلهي للقرآن. [↑](#footnote-ref-249)
250. جلغوم: معجزة الترتيب القرآني، ص 14-15 ([هنا](http://www.quran.gov.ae/downloadPub.php?file=publications/quranic-miracle.pdf)). [↑](#footnote-ref-250)
251. انظر هذا النقاش في [هذا](http://www.tafsir.net/vb/tafsir30586) الموقع. وهذا هو المضمون الرئيسي لكتاب جلغوم: معجزة الترتيب القرآني ([هنا](http://www.quran.gov.ae/downloadPub.php?file=publications/quranic-miracle.pdf)). [↑](#footnote-ref-251)
252. ذكره النسائي في السنن الكبرى ([هنا](http://islamport.com/w/mtn/Web/1231/2102.htm?zoom_highlight=%DA%E1%E3+%E1%C7+%ED%E4%DD%DA)). [↑](#footnote-ref-252)
253. محمد متولي الشعراوي: قضايا إسلامية، ص 28-29. [↑](#footnote-ref-253)
254. يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه ([هنا](http://qaradawi.net/library/56/2837.html)). [↑](#footnote-ref-254)
255. انظر هذا [القانون هنا](http://carjj.org/node/237). [↑](#footnote-ref-255)
256. صرح الرئيس مرسي قبل انتخابه، وهو من الإخوان المسلمين، أن على الأقباط أن يسلموا أو يدفعوا الجزية أو يهاجروا. انظر [هذا المقال](http://www.atvsat.com/latest-news/item/4253-%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%81%D9%88%D8%B2%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%B3%D8%A3%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%A8%D8%A7%D8%B7-%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A3%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%A9.html). [↑](#footnote-ref-256)
257. انظر [هذا المقال](http://blog.sami-aldeeb.com/2011/07/07/%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D8%AA%D8%B2%D9%88%D8%AC-%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B4%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%B1%D8%AC%D8%A7%D8%A1/#more-13668). [↑](#footnote-ref-257)
258. انظر مقالي: الحركات الإسلامية ومصير التماثيل والصور في مصر وخارجها ([هنا](http://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=312166)). [↑](#footnote-ref-258)
259. طه حسين: في الشعر الجاهلي، ص 24. [↑](#footnote-ref-259)
260. طه حسين: في الشعر الجاهلي، ص 26. [↑](#footnote-ref-260)
261. أخذنا هذا التاريخ من موقع [جمعية الفلك](http://qasweb.org/qasforum/index.php?showtopic=4505) بالقطيف. [↑](#footnote-ref-261)